

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المجلس الأعلى للغة العربية

رئاسة الجمهورية



مناسبة وكلمة

أ.د. صالح بلعيد

الجزء الثاني

منشورات المجلس 2018

كتاب : مناسبة وكلمة (الجزء الثاني)

• قياس الصفحة: 23/15.5

• عدد الصفحات: 208

منشورات المجلس 2018

ردمك: 978-9931-681-37-3

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2018

المجلس الأعلى للغة العربية

العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت

ص.ب 525، ديدوش مراد، الجزائر.

الهاتف: +213 21 23 07 16/17

الفاكس: +213 21 23 07 07

الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz



الفهرس

- ❖ الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي 5
- ❖ اللغة الأم 19
- ❖ استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية في البحث العلمي في الجزائر 23
- ❖ مستجدات الدرس اللساني في التعليمات 33
- ❖ الطفل والكتاب 41
- ❖ التربية الروحية ودورها في تعزيز السلم 49
- ❖ النص الأدبي الجزائري وسؤال الكتابة 55
- ❖ اللسانيون العرب: نحو تأصيل لنظرية لسانية عربية 59
- ❖ انفتاح الجامعة 67
- ❖ الذاكرة والهوية في تماسك المجتمع -المواطنة اللغوية نموذجاً - 77
- ❖ القاموس الطبّي الثلاثي اللغات 85
- ❖ كلمات حول اليوم العالمي للعيش معاً بسلام 93
- ❖ الشيخ الزموري 97
- ❖ الشعر بلسم مآسينا 101
- ❖ الانغماس اللغوي 105
- ❖ الثوابت الوطنية ودورها في تعزيز اللحمة الوطنية 111
- ❖ دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية 117
- ❖ كلمة لطلبة التضامن الوطني الطلابي 123
- ❖ الاستمرارية المتجددة 127
- ❖ ابن تومرت والموحّدون 133

- ❖ صناعة المثال في التّعليم المبرمج 141
- ❖ الطّوبونيميّة: المواقعيّة/ الأماكنيّة/ إيموكان/ ثاالت 147
- ❖ الزّاوية التيجانيّة في قلب الحدث 155
- ❖ الانسجام الجمعيّ في ظلّ التنوّع اللغويّ 161
- ❖ إصلاحات كتب الجيل الثّاني في المدرسة الجزائريّة : واقع وآمال 171
- ❖ عالميّة اللغة العربيّة 177
- ❖ دراسة في عمود (قُلْ وَلَا تَقُلْ) للأستاذ محمد فارح 185

الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي^٥

— مقدمة: إن الحديث المتكرر عن الأمن الثقافي واللغوي، يجب أن لا نضعه في القول المكرور؛ فهو حديث يعرف التجدد حسب آليات كل عصر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لا يقل أهمية عن الأمن الغذائي والعسكري والاقتصادي والبيئي، وسوى ذلك من الحاجات والخصائص والتحديات التي يحتاجها الإنسان كي يحمي نفسه من الغزو/ الذوبان/ الانسلاخ/ الزوال. والأمن الثقافي واللغوي عمدة الأمان فلا يمكن للأمن الغذائي أو العسكري أو الاقتصادي أو البيئي أن يعم وينشر الرخاء إذا افتقد الأمن الثقافي لما لهما من علاقة مباشرة بالثقافة وباللغة السائدة في المجتمع. فالثقافة هي التي توطر البنيات القاعدية لكل تطور منشود، فإذا لم تحن الأفكار في وجهة نظر متقاربة تتعدد الرؤى، وتكثر الأسلحة؛ لأن الأمن الفكري متعدد وغير منسجم وقد يُستغل في باب نشر الفتن؛ حيث لا يقر الإنسان بذلك التعدد إذا اختلفت الأفكار والتوجهات، ولا يعني ذلك اختلاف المنهجيات، بل يحصل من وراء التضارب اختلاف الهدف الواحد الذي لا تسيطر عليه الأفكار المشتركة، ولذا، فإن الأمن الثقافي يسد باب الخلاف ويغلق دونه ما ليس من المشترك، وهذا ما يجب أن يُغرس في ثقافة المجتمع من القضايا المشتركة التي تجمعهم ويدافعون عنها بصورة عينية، ويكون من الصغر. وكذا بالنسبة للأمن اللغوي الذي يحصل بلسان المجتمع الجامع، ويكون بلغة التعليم بدءاً من البيت والكتاب والمدرسة؛ وصولاً إلى مراحل مُكملة بعضها وسائل الإعلام، وما له علاقة بالجمعيات الحزبية أو المدنية في إطار المشترك الجامع.

— الأمن في القرآن الكريم وفي العرف: لقد أكد القرآن الكريم مسألة الأمن عامة في مختلف آياته متحدثاً عن الأمن الشخصي ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ

٥ كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الملتقى الوطني حول (الأمن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي) يوم 9 فيفري 2018م، المكتبة الوطنية، الحامة، الجزائر .

الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿النساء: 83﴾، والأمن المسكني ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿سبأ: 15﴾، وأمن البلاد ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿إبراهيم: 35﴾، وأمن الأشخاص ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿الأنعام: 83﴾، وأمن استقرار البلاد ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿النحل: 112... لدرجة أن مشتقات لفظة (الأمن) كثيرة جداً، وبخاصة ما يلاحظ على مستوى ألفاظ: المؤمنون + آمن + آمنوا + يؤمنون، وهي ألفاظ ذات دلالات؛ تعني انتظام النشاط الإنساني أو الجمعي الذي كان يجب أن يسود في المجتمع. وبالإحاح تؤكد الآيات على السلم والسلام ونشدان الصلح، المؤدّي إلى الهناء والهدوء والاستقرار؛ بغية تعمير الأرض وتجسيد خلافة الله في الأرض وهذا ضمن ثقافة الاختلاف في المنهج، لا الخلاف في القاسم المشترك.

ومن هذا الباب، فإنّ العُرف أو المتفق عليه -والجماعة لا تتفق على ضلالة- يعمل على المحافظة على الشأن العام؛ بمقتضى الاتفاق الطوعي دون التضارب فيه، مع الاختلاف في المنهج ربّما، وأخطر الظواهر التي تُصيب المجتمعات ظاهرة الخروج عن عُرف المجتمع وثوابته وثقافته، والتضارب في الهدف أو في ما يجمع عليه الناس لدرجة أنّ الإجماع من أصول الدين، وكلّ خروج عنه يُعدّ خروجاً عن القاسم المشترك ولذلك نسمع كلمات من مثل (أنا وبعدي الطوفان + تحطّي راسي + للكعبة ربّ يحميها + المهمّ تبعد المشكلة عن بيتي + لا رأسمال لي في هذا البلد + اللغة وسيلة تواصل فقط...) وهذا كلّه يعود إلى غياب دور الفرد العضوي في السفينة التي يركبها مع الجماعة، وهنا وجوب المحافظة على المكان الخاصّ لحماية المكان العامّ، ومثل هذا

مثل البيئة التي يجب الاهتمام بثقافتها؛ لأنّ المحافظة على هذا الكون قاسم مشترك في بيئة مشتركة، وكلّ خلل فيها إخلال بالتوازن الكوني المؤدّي إلى عواقب جماعية. وهكذا فالرؤية المشتركة ينظمها الفكر المشترك، وباب تعدّد الرؤى المتضاربة يفتح الشقوق لعمليات اللأمن، ويحصل كلّ هذا بسبب ضعف عمليات الأمن الثقافي واللغوي. وهنا يلعب الإعلام دوره سلباً أو إيجاباً، فضلاً عن دور القادة السياسيين والنخب الثقافية والمعلّمين؛ فهم المسؤولون عن تنقيح الشوائب التي تعلق بالثقافة؛ لأنّ الثقافة هي الوعاء والبوتقة العليا الصافية والتي تنصهر فيها كلّ قدرات ومعطيات المجتمع، وما يتبعه من قيم ودلالات وبُنى فكرية في مسيرة التطور العلمي والثقافي والتي كان لابدّ لها من هوية أو ناظم يحملها ويوجّهها، وإلا كان التطور بغير أهداف لا معنى له، ولا يخدم رسالة أيّ مجتمع.

تتشطر محدّدات هذه المداخلة إلى ما يلي:

1- الأمن الثقافي: يتكوّن مصطلح الأمن الثقافي من كلمتين ذات معنيين مختلفين هما: الأمن والثقافة؛ فالأمن هو توفير الجوّ الآمن لتداول الحريات التي نمارسها ودلالته تشير إلى الدفاع وتوفير الحماية المطلوبة. وأما الثقافة فتتضمّن النشاطات المتعدّدة التي ينتجها الفكر في وقت ما وعبر التاريخ. وتبعاً لهذا الربط، فتعدّ الثقافة قوّة لا يُستهان بها في مختلف الشؤون والعلاقات، واللغة غير مفصولة عمّا تحمله من مضامين وتوجّهات وأفكار، وهنا نقول بأنّ الثقافة واللغة وجهان لعملة واحدة، وكلتاها تدخلان في تحديد الأهداف ورسم السياسات وتحديد الأولويات وأسلوب الأداء، ممّا يجعل الوصف الأقرب للثقافة هي الأفكار التي تحمل المضامين، وأنّ اللغة هي الحروف التي تُدوّن بها تاريخنا البشري.

لا نريد الحديث عن خصائص الأمن الثقافي من جوانبه الكثيرة، بقدر ما نركّز على ما يلزمنا من إعداد وتنفيذ خطط ثقافية، وسياسات وطنية؛ ترسم برامج مدروسة ومعالم واضحة لمستقبل ثقافي يدفعنا إلى اللحاق بركب الحضارة المعاصرة، بما يتمشى مع واقعنا وتاريخنا وحضارتنا. ورغم أنّ التخطيط من صلاحية الدول، لكن

يمكن أن نمُدّ الدولَ العربيةَ ببعض ما بصرنا به من آليات تعمل على حسن التدبير وكذلك يمكننا الإسهام الفكري وتقديم الاستشارة في ما تصدره من تنظيمات وقائية وتشجيعية غايتها الدفاع عن عناصر وخصوصيات هويتنا الثقافية؛ وذلك بما يجري روح الخصائص المشتركة؛ ببناء ثقافة التواصل والاكتمال المؤدية إلى تحقيق الأمن الثقافي العربي على قدم المساواة مع الأمم المتحضرة، وكسر طوق الحصار التكنولوجي والهيمنة الثقافية، وربما نصل إلى إنجاز مادي يُخصّص لنا مكاناً محترماً بين أمم العالم، فنضفي لعزتنا عزّة ولهيتنا هيبة.

2- الأمن اللغوي: تبقى كلمة (اللغوي) والمراد بها اللسان الذي تتلاغى به الجماعة، ونعلم بأنّ للمجتمعات لغيات عديدة، نقضي بها مصالحها، وهذه عبارة عن وسائل وظيفية تواصلية في غالبيتها تكون محدودة. وغرضنا في ما نريد الوصول إليه هو الاتكاء على اللسان الجامع الذي يلغي حواجز الأداءات الضيقة. وهذا لا يحصل في المجتمعات إلّا بما هو مشترك، وعادة تكون له مواصفات العلم أو الأدبية أو القدم... وهذا هو المطلوب في أديباتنا المعاصرة بأنّ المواطنة اللغوية لا تلغي تعدّد الأداءات، ولكن تستهدف الترتاب اللغوي بحسب المرجعيات التي يتوفّر عليها المجتمع وتكون اللغة المشتركة صفة لازمة للقاسم المشترك الجامع. وهذه المسألة تؤكدها أدبيات المجتمعات التي تكون من المشترك التاريخي والحضاري والديني والعلمي. ولا نريد الوقوف كثيراً في هذه النقطة لأنّ قاسمنا اللساني واضح، وتعود جذوره إلى اختيار السلف للغة ارتضاها بعد ذلك الخلف، وكانت المرجعية المشتركة في مسيرة بلادنا منذ الفتح الإسلامي، ولا يمكن أن يكون الخيار محلّ مناقشة أو مساومة بقدر ما يمكن أن يكون محلّ اختيار المنهج الأفضل، والطريقة المثلى لربح الوقت ليس إلّا.

3- في مفهوم الثقافة اللغوية: إنّ الثقافة أساسُ للوجود، والثقافة في وقتنا تعيش المنافسة، وعلينا أن ندرك الخطرَ الذي يحرق باللغة العربية، وهي لم تتخل بتقلها سوق المنافسة، ولم تتحقّق عمليات التعريب بكلّ أطرها، فلا يكفي أن نعرب شكلاً استعمال الحرف العربي والكلمة العربية، بل ينبغي أن نقدّم على التعريب الحقيقي للغة العربية

ذاتها، ونقصد بذلك التعريب الحضاري للغتنا. ذلك أننا أصبحنا في كثير من مجتمعاتنا نستهلك الثقافة الأجنبية، والقيم الداخلية لا باللغة الأجنبية، ولكن بلغتنا الوطنية، وقد يكون هذا أخطر من استهلاك هذه الثقافات باللغة الأجنبية. لقد أصبحنا نقوم بهذا في المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية والفنية، وأصبح معجمنا العربي يأخذ الحرف والكلمة من لغتنا، والمضامين السياسية والفكرية والاقتصادية من مضامين الثقافة الأجنبية. والواقع أن لغتنا إذا أخذناها كلغة لم تزد ولم تتطور إلا بمضمون الثقافة الإسلامية، فيجب إذاً أن تكون لهذه الثقافة المكانة الأولى في حياتنا بصفة عامة. إن الثقافة مفهوم وطني لا تحصل إلا باللغات الوطنية، وعليه، فإن العبء الكبير في هذا المجال يقع على ضرورة التعليم، وعن طريق التعليم تتطور الثقافة؛ إذ لا فكر إلا ما ينطلق من المبادئ ومن واقع المجتمع في آن واحد، ولا أثر للفكر في المجتمع إلا بالإدراك الشعبي الفاعل الذي ينقل الفكرة من نظرية إلى سلوك اجتماعي ملموس. وعلى هذا فليس من الغريب أن نعتبر تعميم الثقافة العربية عن طريق التعليم أمراً واجباً، وأن تكون الثقافة فرض عين لا فرض كفاية.

وبعيداً عن الطهرانية والتمجيد، كان لا بد أن نقول بأن تساوق معالم الثقافة العربية/الوطنية تسهم في تعيين حاضر الهوية وفي مستقبلها، بل في إنضاج معالمها، باعتبار الهوية الثقافية اللغوية مشتركة تجعلنا جماعة واحدة؛ لأنها تنتمي إلى الإطار المرجعي المتواصل، وفيها صفات الثبات، وصفات التحول وتقلبات التاريخ الحي. وعلى هذا فإن مراجعة الذات اللغوية أو التراجع عنها باب من أبواب الفن التي يجب أن يُسدَّ بابها، وكان الأحرى بنا أن نراجع التذبذب في عدم تعميم استعمال لغاتنا، ومراجعة مضايقات الازدواجية في التفكير وفي البرامج التعليمية وعلاج التحديات التقانية التي تواجه العربية وبخاصة الكلفة الباهظة للترجمة... ولا بد من علاج المسائل علاجاً عقلياً بمنهجية واضحة في العمل؛ لأنّ الفوضى والغوغائية لا تأتي إلا بنتائج ضعيفة ولا تخدم إلا فئات في أصلها مستفيدة.

4- المثقف العضوي: إذا تحدثنا عن مفهوم الثقافة الوطنية، يستتبع الحديث عن المثقف، فما هي مواصفات المثقف الوطني المطلوب أو المثقف العضوي الذي يخدم الشأن، وينخرط في آليات المجتمع؟ وبهذا نروم من المثقف الوطني المعاصر أن يكون خادمَ الناس؛ باعتباره منتجَ الأفكار، وموجهَ الأنظار وتعدّه الناسُ من الأخيار، أضف إلى ذلك أنه يعمل على تقديم المبادرات، ومكانته بين العامة في المفضليات، ومعروف أنه يُؤثر غيره في كلِّ الوضعيات. ونريد مثقفاً وطنياً عضواً مندمجاً في مجتمعه ضمن التزامات المثقف الفكرية الوطنية، ويسمّيها (محمد عابد الجابري) بـ "التزامات المثقف بقضايا الفكر والشأن العام". فالفائدة من وراء هذا؛ كيف يكون المثقف العضوي وفيّاً لمقتضيات مجتمعه، فما الفائدة من المثقف إذا لم يشم همومَ المجتمع، وينقل معاناتهم، ويعبر عنها، فالقرب من المجتمع حالة واقعية ومسؤولية أخلاقية. ولذا، فإن مقتضيات الحال تستدعي من هذا المثقف أن يكون فاعلاً في مشاريع التطوير التي يحتاجها مجتمعه ويكون صوتاً لهم للتعبير عن همومهم؛ لأن المثقف في الحقيقة - فاعل اجتماعي عليه أن يدس أنفه في الشأن العام، ويحاول التأثير في وعي المجتمع وفي السلطة والمنظمات المدنية، ويحمل هموم الآخرين، مستثمراً وسائط الإعلام ومؤسسات المجتمع، والحال هذه تدعو المثقف أن يكون كالواعظ ينزل إلى المحال العمومية، ويتكلم للناس وينصح لهم. إن مثقف الشأن العام يعمل على التغيير الإيجابي ويتحمل مسؤوليات عملية وأخلاقية لمواجهة المجتمع بكل ما يحمل من تناقضات وله دوره في البناء وفي الممارسات الحقيقية لكل أشكال التواصل البيئي بما تحمل الممارسات من برامج لتحسين ثقافته وأمنه الثقافي.

يجب القول بأن بعض المثقفين عندنا تخلّوا عن الإبداع النقدي الذي يحمل مرجعيات الإصلاح، كما تخلّوا عن دورهم في خضم التحولات المعاصرة، وأصبحوا لا يبذلون جهداً تجاه مصالح الآخرين؛ فانكفؤوا على أنفسهم، فلم يُصبحوا أولئك المثقفين الذين يُشكّلون امتداداً للمثقفين النقديين؛ والذين كانوا يلعبون دورهم في كشف الممارسات السلبية، بل نجد الآن الصحافيين أكثر جرأة من أولئك المثقفين النخبة الذين

ينفردون وينتظرون الفرصة المتاحة للظهور والتي لا تأتي دون حراك. نعم لا ننكر أنه لدينا متقنون ولكن الكثير منهم لا يحملون مشاريع القوم. ما أوجنا إلى متقنين يحملون أفكاراً، إلى متقنين مواطنين متقنين يقفون المواطنة في صورتها المثالية من حيث الوعي بالمسؤولية الأخلاقية والأدبية تجاه تأدية الواجبات قبل المطالبة بالحقوق. فالمثقف في هذا المجال مثله مثل المعلم الذي يحمل خطاباً ديدانتيكياً ويسهر على تبليغه بما أوتي من حكمة وحكمة وسهولة، وبأسر الطرائق، وكذا المثقف النبوي، فهو يتلمس الحد الأدنى المشترك، ويبني عليه الحد الأقصى المشترك من المحافظة على الثوابت الوطنية، وبخاصة الشأن العام، ويعمل على الخروج من اليوميات السطحية إلى عمق النهوض، واستثمار العناصر الكلية وفق نموذج اجتماعي حضاري؛ ينطلق من قيمه الإسلامية، ويعيد بناء مستقبل حضاري؛ بتزليل تلك القيم على الواقع، وكأنه يحمل رسالة التطوير التي ترتقي بسلوك (الجماعة الأمة) إلى مستوى قيم الاجتهاد والإخلاص. وإنه جاء الوقت الذي نقول فيه: إلى متى -أيها المثقفون- حضورنا غياب، وغيابنا ذهاب دون إياب؟ إلى متى نقرأ المستقبل بعيون الماضي؟ هل يلذ لنا أن نبقى في أبراجنا متفردين على واقع مهترئ بالعدميات، وإذا اشتد بنا الحال؛ فإن حقائقنا جاهزة للتوجه إلى بلاد الغرب.

إخواني الحضور نريد مثقفاً وطنياً مصلحاً يملك وسائل الإصلاح، وتلك هي البداية الصحية والخطوة التاريخية لفتح أبواب تمهيد الطريق لمسيرة التصحيح، والمهم أن نبدأ، فالطريق تصنعه الأقدام، نبدأ في التوجه الصحيح نحو هدف الإصلاح الشامل دون تأخير وتسويق، فمسيرة الإصلاح هي الإصرار والصبر والتخطيط. ولتحقيق الأمن اللغوي كان علينا -نحن المثقفين- أن نتحدث عن مناهج العمل وخطط المستقبل لتطوير لغتنا العربية من خلال رفع المضامين التقنية، وما تواجهه من سرعة المتغيرات الرقمية، والبحث في أسباب ضعف مشاركتها في إنتاج المعرفة، والدفع بمؤسسات الدولة إلى تحقيق الإبداع، واقتراح القوانين الحامية للعربية، وتعبئة المجتمع المدني، ودعم الإنتاج الفكري والثقافي والإبداعي، والإبداع في العربية فيها وبها.

5- الأمن اللغوي: نعرف بأنّ اللغةَ عُمدةُ الفكر، فلا تفكير دون لغة، واللغة لها حمولة فكرية مرجعية: فتارة أمره مُوجّهة مُكمّلة، وتارة ناقمة غاضبة ثائرة، واللغة ليست بريئة من التأثير والتأثر بل تقود عمليات التفكير؛ كما تعمل على غسل الدماغ وتطعيمه بما تختاره، فاللغة ثقافة لها امتداد وتعيش نمواً لغوياً تستهلك أساليب، وتولد أساليب، وكما يعرفها البعض بأنها "... نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر، والتعبير عن مشاعره واكتساب المعرفة، وتعدّ إحدى وسائل التفاهم بين الناس داخل المجتمع، ولكلّ مجتمع لغة خاصة به¹". واللغة في عمومها تركز على منظومة لغوية وقيم وأفكار وإيديولوجيات تُرسّخها في متعلّميها، فيصبحوا حاملين أفكار لغة بما لها من توجّهات تعمل على تحقيق غايات وهذا ما هو حاصل مثلاً في اللغة الصينية التي نهضت مؤخراً، لم تكن لتظهر لولا ارتكازها على منظومة ثقافية لغوية، وبها أصبحت عملاقاً اقتصادياً وسياسياً، ولم يتم لها ذلك لو لم تكن مرتكزة على منظومة ثقافية لغوية "وكأننا نعرف أنّ الشعب الصيني والجمهوريات الصينية كانت أشتاتاً لا حدّ لها، وهو أمر ما زال قائماً، ولكنّ القرار السياسي جعل اللغة الصينية لغة رسمية وحدت الأمة الصينية²". وهذا ما كان عند العرب حيث وحدتهم اللغة الفصحى؛ باعتبارها لغة جامعة وحاملة لمنظومة فكر إسلامية.

لا ننكر التطور الحاصل في اللغة العربية في وقتنا المعاصر، وفي ذات الوقت لا ننكر بعض الهنات والارتكاسات التي تعيشها العربية، ومن هنا نقول: إنّ وظيفة اللغة العربية في مجتمعاتنا العربية ليست على أحسن حال مثلما هي اللغات في المجتمعات غير العربية، وهذه حقيقة نقرّ بها، وما نشاهده من جنوح اللغات الأجنبية، واعتبار الفرنسية تمثّل العقل³، والعربية تمثّل الشعر، والسعي إلى نقل اللغة المؤقتة إلى الديمومة والعمل على تشجيع الخليط اللغوي، ومراجعة المسائل اللغوية التي بُتّ فيها والسكوت عن فيضان التهجين اللغوي، وعن تراجع استعمال العربية في قطاعات سبق لها أن نالت مساحاتها، ونرى اللغات الأجنبية تزرع فينا النقص والشعور بالدونية؛

مصحوبة بالازدواجية الأمانة التي دفعت بنا إلى الفساد اللغوي المتمثل في فقدان التطبيع الكامل للعلاقة مع اللغة العربية الفصحى، والحادثة المغشوشة الخالية من الأصالة والإبداع. وهنا ما كان يجب أن نفهم على أنها دعوة لعدم تعلم اللغات الأجنبية وهي من الضروري الإلزامية بالتحكم فيها، ويستفاد منها في تطوير لغتنا العربية ولكن ما كان يجب على تلك اللغات الأجنبية التي نتعلمها أن تحدث شرخاً في الخصوبة اللغوية للعربية، أو تعمل على أن تنقلنا إلى حضارة ليست من حضارتنا، أو أن تقلعنا من أصلتنا، وتجعل الانفصام في شخصيتنا، ويكون ذلك من أبواب الاغتراب الذي يمسّ الهويات وأصبح فرائكو أراب/ أنجلو أراب بقبعة غريبة في أوطاننا وببؤس محلي في لغتنا. يجب أن يكون لنا الحق في استعمال العربية في جميع الظروف الحياتية لضمان الأمن اللغوي، والحصول على النصوص بالعربية والمعلومة بالعربية والتعليم والتعلم بالعربية، وقضاء الخدمات الحكومية والخدمات اليومية بالعربية.

5 — اللغة العربية ومُعطيات العصر: لا يجب أن تأخذنا العزة بالإثم، ونقول على

العربية أن نعلم وتنا مساحتها كاملة، وتكون لغة كل الوسائل والمحال، وتكون لها السيادة في كل المواقع، إلى غير ذلك من المنافحات الخطابية. ولكن جميل أن نصور الواقع، ونخاطب العقل، فماذا أعدنا لهذه اللغة ضمن مُعطيات العصر لتنا مساحتها؟ وهذا ما يجب أن يكون في الحساب لربح معركة الأمن الثقافي واللغوي.

يجب أن نعيش العصر بسلاح الثقافة الذي يستمد قوته من خط الدفاع عن الهوية اللغوية التراتبية ونحن تعلمنا بأن أية لغة تملك قوة ذاتية تساعدها على صياغة الفكر صياغة مناسبة لأذهان المتكلمين بها إذا لم تفقد آلياتها من الداخل "... لماذا فقدت هذه تلك القوة، ولم تصلح لتكون مُعبّرة عن الأفكار والمفاهيم، فلا تستحق أن تُصنّف في زمرة اللغات، فيجب عندئذٍ إلقاؤها في سلّة المهملات إذا كان هذا هو شأن اللغة الضعيفة، فكيف بلغة لها ماضٍ مجيد، وتاريخ عريق".⁴ يجب العلم بأن العربية بحاجة إلى خوض ميدان التطور التكنولوجي الهائل والتغيير في جغرافية الزمان والمكان

والدول والأشخاص كي تعود إلى ألقها التليد، وتزدهر ضمن خصوصياتها المؤثرة وفي إطار التعايش الثقافي واللغوي الفاعل. وهذا ليس سهلاً أمام ما عرفته العربية من تأخير، فماذا نحن فاعلون؟

إنّ واقعنا الثقافي واللغوي يدعونا إلى عمل قويّ ومستعجل لنشر ثقافتنا وتعميمها بعربية تحمل المضامين الإسلامية والإنسانية، ونعلم بأنّ الطريق طويل، وليس مفروشاً بالورود، فهل نكسب الرهان؟ وما كان يجب أن نبقى دون العيش في مغامرات التنافس القائمة بين الثقافات واللغات، ونكون على دراية بأنّ المسألة تتطلب العديد من الجوانب الإبداعية، وتهتمّ الجوانب الثقافية واللغوية، وما تقوم به المؤسسات ذات العلاقة باللغة العربية لاحتواء التنافس والعيش داخله والتأثير فيه والوقوف ندّاً لندد، بله الحديث عن التجهيزات الثقافية كعملية فكرية تتحدّى الحواجز الثقافية، باستعمال أفضل للوسائل التقنية المعاصرة لربح معركة التنافس. ولهذا نرى ضرورة تطوير هذه المؤسسات وما يلحقها من الأجهزة المسموعة والمرئية بما يعمل على التأثير والتفعيل، وتوضيح خطورة التبعية الفكرية أو اللغوية، وهذا ما ينبغي أن ننتبه إليه. أضف إلى هذا يجب أن ندرك أنّ بعض الحاجات التكنولوجية الحديثة التي غزت أسواقنا ينبغي ألا نكتفي بنقلها كما هي، بل نعمل على أن نتحكّم فيها حتى تسخر لأهداف ثقافتنا وحضارتنا "فالآلات التي خلقتها التكنولوجيا نشأت عن معطيات وحاجات معينة مرتبطة بطبيعة العيش وبفلسفة اجتماعية معينة في مجتمع معين، ولذلك فلا يمكن إلاّ التأكيد على ضرورة الاستفادة من العلم ومن المخترعات والاكتشافات في مجال الطبّ والبيولوجيا والزراعة والهندسة والإعلام ووسائل النقل والاتصال ولكن يجب في نفس الوقت تكييف كلّ الاكتشافات والمخترعات مع معطيات مجتمعنا، وبالتالي مع القيم التي تعد التكنولوجيا وسيلة لخدمته". وعلى العموم، فإنّه لا يمكن أن يحصل التطور إلاّ ذاتياً، فإذا نقلنا العلوم والتكنولوجيا بدون فهم وحسن استعمال فسيؤدّي ذلك إلى مسخ شخصيتنا بتشويه حضارتنا، بما فيها اللغة العربية التي لا يمكن أن تزدهر وتحيا وتتطور إلاّ بحمولتها الثقافية والحضارية الغنية.

6- الانسجام الجمعي: إذا جننا لاستتطاق التاريخ نرى بأنّ الفترة التي ازدهرت فيها المجتمعات الإسلامية في كلّ المجالات هي تلك الفترات التي عمّت فيها الثقافة العربية فئات المجتمع؛ فالعصر الأموي والعباسي عرف التأسيس والازدهار، وفي جنوب غرب أوروبا نالت العربية الإشهار، وفي الأندلس عرفت التألّق، وفي بلاد المغرب عمّت ونافست اللغات المحلية، وأخذت مكانة عليا... أمثلة حيّة لتعميم الثقافة العربية من أثر داخلي وخارجي في أعلى تجلّيات علو، فقد ازدهرت العلوم الإنسانية والعلوم البحتة والعلوم التجريبية حتى إنّ جامعات أوربية ظلّت تستند في دراساتها إلى الكتب العربية، وذلك إلى نهاية القرن الثامن عشر، بل إنّ الفقه الإسلامي بقي في بعض جوانب القانون الأوروبي الحديث. ويمكن تأكيد المسألة بأنّ بريطانيا لم تتطلق فيها حركات التطوّر السياسي والاقتصادي والاجتماعي إلا في القرن السادس عشر ووصل مرتكزاً على أسس علمية في القرن الثامن عشر؛ حيث عرفت ثورة صناعية وتحولاً دستورياً، وإدخال الديموقراطية والحرية، وهذا بعدما أخذت الثقافة تعمّ مختلف فئات المجتمع البريطاني. كما يمكن أن نُشير إلى حالة اليابان الذي عمّ الثقافة حتى أصبحت نسبة 85% من اليابانيين النشيطين في مختلف ميادين العمل حاصلة على المستوى الثانوي، وازدهر الاقتصاد الياباني لا بتعميم التعليم وحسب، ولكن بتعميم الثقافة؛ أي الإيمان والعمل بالقيم الأخلاقية والحضارية، مما جعل المجتمع الياباني يصون شخصيته وهويته الثقافية، ويتطوّر بروح حضارية متميزة أعطت لمؤسّساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية السند الفكري والروحي للتنمية المادية والروحية. وهكذا نقول: نحن في وضعنا المعاصر بحاجة إلى تعميم وتعميم الثقافة، ولا يمكن أن نتطوّر بغير هذا التعميم والتعميم الثقافي، ويعني هذا بحاجة إلى مخطّط ثقافي يوازي المخطّطات الاقتصادية ويدعمها... وينبغي ألا نتردّد في ربط التنمية المحلية بالتنمية الثقافية واللغوية فلم يثبت أنّ أمة من الأمم ارتقت بغير لغتها فلم التعطيل إذاً؟ وهذا لا يعني أننا ننغلق دون اللغات، أو ننكر بأنّ أوروبا متقدّمة علينا وإنّها لم تنهض إلاّ بفعل تلك التأثيرات العميقة والجذريّة التي أدخلتها الثورات الفكرية

لعصر التنوير، فلذا من الضرورة الاستفادة من الخبرة الغربية مع الحفاظ على مقومات حضارتنا الروحية حتى نحصن أصالتنا؛ لأنّ الأصالة إسمت قوياً تضمن الاستمرارية والتميز، ولا مانع أن نأخذ العلوم بلغتهم، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها من أية لغة تعلمها، ودراسة العلوم الحديثة لازمة؛ لأنّ العلوم التكنولوجية واجبة بغية العِمران، والدينية هامة بغية الفضيلة. ولهذا يُعتبر التعليم باللغات الوطنية الخطوة الأولى في عملية الإصلاح؛ بل هو رهان التّحدّي، أو أساس في عمليات النهوض، ولا يكون التّعليم جيّداً إلا بالتّجديد في المناهج وفي طرائق التّبلغ وفي المضامين. وإنّ الإصلاح التّربويّ باب لإصلاح المجتمع، فهل نتعظ بأنّ الدّول الآسيوية تراهن لحدّ الآن على هذا القطاع لأنّه حسّاس، ومنه تخرج إطارات التّسيير في المستقبل.

— خاتمة: إنّ الوضع المعاصر، في صالح العربية بعدما خرجت من الارتهان في الطقوس التعبدية وفي الإبداع الضيق، وهي الآن تعيش التداول المعاصر في مستواها الوسطي، وهذا بمبادرات كثيرة من مثل: مسلسلات الأطفال العالية اللغة، التّشريعات السياسية والتربوية، وإنجاز المشاريع الكبرى، وإقامة المؤسسات ذات التوسّع العالمي لاكتساب مساحات في الشبكية، كما يمكن الإشارة إلى أنّ الهجمات العولمية زادت في اتّساعاً وتبائناً، وأصبح لها أتباع ورجال إعلام، فهي تعلو في المقام، وتزداد في الانتشار. ومع كلّ هذا يبقى الأمن الثقافي واللغوي هو المسؤول عن سائر العناصر التي تشكّل مقومات التطور، ونشدان المحافظة على الهوية في مفهومها العامّ. والأمن الثقافي واللغوي يشكّلان وقاءً لحماية الأجيال من الاختراقات الفكرية الهدامة وكلّ زعزعة الأمن الثقافي أو اللغوي قد يكون هدفاً للبلبل، وعلينا الاحتياط من اتّساع الفضاء المفتوح عبر وسائل التواصل الاجتماعي والذي يتطلّب مزيداً من التوجيه والرعاية والمتابعة والتحصين، كلّ من موقعه وفي موقعه.

أيّها الباحثون والمتّفون، عليكم أن ترفعوا من شأن العربية بما تُبدعون، فلا تتركوها تنتحر أمام التّهجين اللّغوي، لا تجعلوا خدمة العربية من صلاحية المجمع اللغوية، ولا تكلوها للزوايا التعليمية المنعزلة، ولا تقبوا مترصدين الأخطاء دون

تصحيحها أو دون توجيه جهود الإصلاح اللغوي، لا تبقوا في زاوية (قل ولا تقل) لا تكونوا بعيدين عن استيعاب ثقافة اللغة العربية وتنوع مجالاتها. اعملوا على تفجير العربية من خلال اشتقاقاتها، وكّدوا ألفاظاً حديثة، شكّلوا خطابات ثقافية لغوية واقعية واجعلوا للغة العربية أوعيةً ومناطق ذكّية، وافسحوا لها مجالات التفكير، شدّدوا على عقد الصحفيين؛ ليكونوا أوعاناً لكم، وأحسنوا الظنّ بمن يبغى التوسع اللغوي العربي. أيّها المثقّفون، أوصيكم بعدم السكوت عن الحوادث اللغوية، ولا الإصابات البالغة بلغة التعليم، ولا تسكّتوا عن الجروح اللغوية التي لا تندمل. اخرجوا من خطاب الوعظ إلى خطاب الوعي اللغوي وإلى خطاب الرقي والتطور الثقافي، وحاربوا الفساد اللغوي... ونختم لنقول: ليس المقصود في حديثنا عن الأمن الثقافي واللغوي أن نوصد الأبواب في وجه تعلّم اللغات، أو الوقوف ضد طوفان الثقافات المتدفّق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو تقييد الحريات اللغوية والتعدّد في استعمال اللغات، والإفادة من أفكار الآخرين، بل المطلوب أن نحسن اختيار ما ينفعنا ممّا تشتمل عليه هذه الثقافات واللغات، ونتجنّب ما يضرّنا ويلحق الأذى بنا، ويأخذنا في طريق "الغالب مولع بالمغلوب في ملّته ولغته وعاداته".

— توصيات:

- 1- نشر مفهوم (الأمن الثقافي واللغوي) بين الجماهير على نحو دائم ومُستمرّ.
- 2- تجسيد مفهوم الأمن الثقافي والعلمي بما يستلزمه من: تعميم استعمال اللغات الوطنية+ توفير المكتبات+ توفير مُستلزمات نجاح عملية نشر الأمن الثقافي واللغوي.
- 3- قيام الإعلام بوسائله بحملات دورية تقوم بنشر مفهوم (الأمن الثقافي واللغوي).
- 4- حتّى المجتمع المدني على تطوير الثقافة واللغة، على أن يكون الهدف الأول هو تحقيق (الأمن الثقافي واللغوي) للمجتمع وللمؤسسات وللدولة.
- 5- إيلاء أهمية خاصة من قبل الأسرة؛ بالعمل على مُحاربة الانحرافات الأخلاقية وتحصين الأولاد من الاختراقات الثقافية واللغوية الهدّامة.

الهوامش

- ¹ - فواز محمد الراشد العبد الحق + عبد الرحمن حسني أحمد أبو ملحم "التصورات الشعبية والوعي اللغوي نحو العربية" عمل جماعي. الرياض: 2017، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ص 249.
- ² - محمد منير سعد الدين، الهجمة الإعلامية على العربية (لغتنا معلم من معالم الهوية). الجزائر: 2017، دار الخلدونية، ص 21.
- ³ - محمد صلاح الدين الشريف "صورة العربية في التصورات الشائعة وما تثيره من قضايا منهجية" عمل جماعي. الرياض: 2017، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية (سلسلة مباحث لغوية 31) ص 86.
- ⁴ - ندير محمد، القصص في مواجهة التحديات بيروت: 1991، دار البشائر الإسلامية ص.

اللغة الأم

— **ديباجة:** لقد أعلنت اليونسكو عن برنامج سمّته (اللغة الأم) واتخذت له يوماً عالمياً وهو 21 فبراير من كل سنة، وكان ذلك في إطار إعلان سنة 2000 السنة الدولية لتقافة السلام. وقد حدّدت اليونسكو هدفها من كل ذلك، وهو حماية نحو ستّة (6000) آلاف لغة إنسانية من الاندثار. ولقد كان ذلك الإعلان بمثابة حثّ الشعوب على الاحتفاء بلغاتها الأمّ لتحمي من الانقراض، ويكون ذلك ترسيخاً لاحترام الهوية اللغوية للشعوب في الاعتراز باللغات الأمّ التي تحمي بالاحتفاء وما يقابلها من سنّ رمز وطني يكون محلّ إكبار من كلّ الناطقين باللغة، إلى جانب القوانين والتشريعات الضامنة لاستمرار التّواصل بين السابقين واللاحقين ونقل التراث القديم للمعاصرين الذين يعملون على الحفاظ في ثبات الكلم، مع تغيّر الدلالة، وهذه سمّة التّغيّر في منظومة اللغات. علماً أنّ تحديد مصطلح (اللغة الأمّ) كان موضع اختلاف، إلا أنّ الباحثين حدّدوا بعض المعايير، وأهمّ معيار هو التّرسيم، ونعلم أنّ اللغات الرّسميّة في العالم لا تتجاوز اثنتين وثلاثين (32) لغة رسميّة.

— **في مفهوم اللغة الأمّ:** هي تلك اللّغة التي يتشربها الإنسان في حياته وتصاحبه في وسطه البيئي والمدرسي والاجتماعي والاقتصادي، وهي أكثر سهولة لتلقي العلوم؛ لأنّه يفهمها فهماً جيّداً دون تصنّع، وهي خير مساعد على التّحصيل العلميّ السّريع. ولا تعني اللّغة الأمّ اللّغة المنطوقة، بل تعني تلك اللّغة المكتوبة والتي تحمل هويّته وحضارته وكيّونته وهي شخصيّة الرّسميّة، ولها صفة الاعتراف الوطني والدوليّ واللّغويّ. كما أنّ معنى اللّغة الأمّ، لا يعني استثناء الأب؛ لأنّ مدلول الأمّ المجازي شريكه النّديّ التي يرضعها في صغره، وكذلك

♥ — أُلقيت الكلمة بمناسبة اليوم العالمي للغة الأمّ 21 فيفري، وهذا في مقرّ المجلس الإسلامي

الأعلى بالأبيار بتاريخ: 21- 2- 2018م.

اللغة يرضعها وهو صبيّ يحبو وتنمو معه إلى أن يموت، فهي اللغة الأمّ التي تنمو مع نموّه.

ولكي لا يقع اللبس في مصطلح (اللغة الأمّ) ومن باب التأكيد كذلك، فإنّه يجب العلم بأنّ اللغة التي يسمّعها الصبيّ/ الوليد من أمّه عبارة عن أصوات ومقاطع خفيفة يبدأ بها ويحاكيها ويحدو حدو ما يسمعه من عبارات ومسكوكات من المحيط، والمدرسة والإدارة والخطاب المنبري والسياسي، هي سلسلة متكاملة من اللغة الأمّ التي تتنامى عبر التّنشئة، وتكون تلك السلسلة هي اللغة الأمّ في مفهومها العامّ.

إنّ اللغة الأمّ تحمل المجتمع في جوفها، فهي الهواء الذي تتنفسه الجماعة واللغة الأمّ هي الهوية والثّقافة، وهي لسان معجمها ونصوصها ونموّها وفنّها وأدبها. إنّ اللغة الأمّ هي اللغة التي تنسج الغزل المجتمعيّ في شبكة علاقات الوفاق بين الأفراد والمؤسّسات والمعتقدات والأعراف، وفي مختلف الخطابات وما يتبع ذلك من روافد تقوم بها الدولة تجاه حماية اللغة الأمّ. وهكذا أصبحت اللغة الأمّ مثاراً اهتمام المؤسّسات الحقوقية في مفهوم (حقوق اللغات) ونادت الأمم المتّحدة عبر اليونسكو إلى الاحتفاء بيوم 21 فبراير من كلّ سنة باليوم العالميّ للغة الأمّ باعتبار اللغة الأمّ إراثاً إنسانياً وحضارياً متوارثاً، وحقاً من حقوق الإنسان اللغوية والدينيّة والثقافية والوراثية، كما أنّها من الآليات القويّة للمحافظة على التّراث اللاماديّ الحامل لفكر الأمة الذي يجب أن يُصان بكلّ القوانين ويعمل على تطويره بشكلٍ إيجابيّ.

— مثال: اللغة اللاتينية هي اللغة الأمّ بالنسبة للغات المنبثقة عنها: الفرنسية+ الإسبانية+ الإيطالية+ المالطية. وهذه اللغات فروع عن اللغة الأمّ، ولكن هي لغات أمّ بالنسبة للناطقين بها في مناطقها في ذات الوقت، ولكن اللغة الأمّ الجامعة المشتركة هي اللاتينية، ويعني هذا يمكن للإنسان أن يكون له أكثر من لغة أمّ. وكذلك الكلام عن العربية، فاللغة الأمّ هي اللغة الفصحى الجامعة وكانت قبل أن تكون الفصحى أكثر من لغات أمّ في شبه الجزيرة العربية، وكلّ قبيلة كانت لها

لغتها الأم، وتوحدت في اللغة الأم وهي الفصحى، وهي لغة الشعر الجاهلي، ولغة المكان المقدس (أستار الكعبة) وهي لغة التعامل في مكة؛ باعتبار مكة مجمعا للدين وللعقائد وللتجارة الداخلية والخارجية، ولغة المدينة باسم العصبية العربية (لغة قريش) والتي أصبحت لغة العرب الجامعة، ومن ثم أصبحت لغة الخطاب الرسمي.

– لغات الأم في الجزائر: لدينا لغتان وطنيتان رسميتان، فالعربية لا جدال فيها حتى بالنسبة للهجاتها التي انحرفت عن الفصحى أو عن المستوى العالي، ولدينا اللغة الأم الثانية، وهي المازيغية وهي لغتنا المشتركة التي تجمع الجزائريين بجانب العربية وهي اللغة الأم والرسمية ولغة الدولة وكذلك المازيغية؛ فهي لغة أم/ واللغة الأم لما لها من معايير اللغة الأم، وهي:

1– معيار الترسيم.

2– معيار الاستعمال.

3– معيار التدريس.

4– معيار الأبجدية.

فأنجم به من لغتين (2) متكاملتين! وهذا بفضل ذلك الانصهار الموروث من أجدادنا الذين جعلوا لكل لغة وظيفة ومكانا تختص بها، وهي سمة التلاقح والتصاهر الذي أنتج مجتمعا متنوع اللسان متحد الفكر. والتعدد اللغوي في المجتمعات صفة انمازية، مع الاختلاف في اللسان وفي المنهجية ولكن الوصول إلى مكان/ هدف واحد. إن مجتمعا عبر التصاهر البيئي ألغى الحواجز اللسانية كما متن الهوية اللغوية باسمنت طبيعي شعاره: الإسلام والعروبة والمزوجة. فبالمازغية نبقى وبالعربية نرقى، وباللغتين نشكل العروة الوثقى.

– وختاماً: إخواني الحضور، يحتفي المجلس الأعلى للغة العربية باليوم العالمي للغة الأم، وهذا استجابة للاحتفائيات القارة التي نصت عليها اليونسكو، وترؤنا في هذه الاحتفائية نتحدث عن المواطنة اللغوية في تجلياتها الكبرى؛ باستضافتنا

للمُحاضِرَتَيْنِ اللّتين تتحدّثان عن قضايا اللغة الأمّ/ لغة أمّ/ التّجانس اللغويّ دسّترة الأمازيغيّة/ التّصاهر اللغويّ/ التّمازج اللغويّ، وما له علاقة بميدان التّواصل بلغتيّين رسميتين. واستضفنا شاعريّين نروم أن يُشَنِّفا أذاننا بما جاءهم شيطان الشّعْر من الإبداع بخصوص المناسبة. ولا شكّ أنّكم تسمعون وتستمعون بما سوف يُعرَض عليكم، ونيارك لكم وفاءكم للمجلس، وحضوركم الدائم والمُستأنس فبِكُمْ نُفاخر، وبِكُمْ نُجاهر، فنِعْمَ الحضورُ أنتم، ونِعْمَ الأصدقاء كنتم، وخيّرُ الأحبابِ تبقون، وللعهد راعون. ونحن لكم من الشّاكرين، وأن نلقاكم قريباً غانمين. والسلامُ عليكم أجمعين.

استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية

في البحث العلمي في الجزائر*

— ديباجة: إنه من دواعي الافتخار أن نُشيد بتلك الجهود النوعية لمعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الذي فتح للمجلس الأعلى للغة العربية أبواب الجامعات الوطنية والمراكز الجامعية والمدارس العليا ومراكز البحوث؛ لإجراء الفعاليات العلمية والملتقيات والأيام الدراسية، والقيام بإنجازات مشتركة مع الجامعات الوطنية بخصوص وضع أدلة ومعاجم وقوامس تخص مجالات اللغة العربية. فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله. فالشكر كل الشكر لمن يفكر في خدمة الشأن العامّ وخدمة العربية من الشأن العامّ. ونسعد بهذا اللقاء الذي نعقدّه في جامعة عمّار ثلجي بالأغواط ويحضره المجلس بدعوة من المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، وبمرافقة كل من:

— مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ببوزريعة.

2— مركز البحث في العلوم الإنسانية والحضارة، بجامعة الأغواط.

3— مركز البحث العلمي

4— المراكز الجهوية العلمية والتقنية لتطوير اللغة العربية.

ونشكر معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي على ما يقدّمه للبحث العلمي عامّة، وعلى الحراك النوعي في تحريك فعاليات المخابر الجامعية، وعلى التقويم والتقويم الذي يجري بصورة دورية، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّه يدلّ على

* مشروع قنّمناه في جامعة عمّار ثلجي بالأغواط، في اليوم الدراسي حول استراتيجية البحث العلمي في الجزائر. بدعوة من المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي. بتاريخ: 2018 /03/03.

حصيلة واحدة هي: تثمين جهد الباحثين، وتنبية المتقاعسين، وشطب غير العاملين
فأنعم به من عمل!

في الحقيقة إنّ هذه الاستراتيجية هي خلاصة أفكار لتلك التقارير التي تقدّم لمن
يهمه الأمر بخصوص البحث العلمي في الجزائر، وموقع العربية من البحث العلمي
الوطني، وما يُقدّم لها من أولويات لتطويرها، وترقية ثقافتها ومضامينها اللغوية
والأدبية والعلمية والتقانية.

وإنّ هذا اللقاء العلمي بنخبة أساتيد وباحثي جامعاتنا لهي فرصة لتبادل الأفكار
في البحث العلمي؛ ولوضع مسار البحث في اللغة العربية وفق الأفكار التي تأتيها
من المسيرين السياسيين ولبرامج الحكومة وبما يقترحه المختصّون في مجال
البحث العلمي حول اللغة العربية. وإنّه للقاء تدبيري تنسيقي، ونراه ثمرة من
ثمرات الجهد العملي والتنسيق الجادّ بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة
في أجهزتها البحثية، والمجلس الأعلى للغة العربية كهياة له خطته السنوية والتي
يقدمها لترقية البحث العلمي في اللغة العربية. وباعتباري رئيساً للمجلس الأعلى
للغة العربية أتمنّى هذا العمل التشاركي بتدبير من المديرية العامة للبحث العلمي
والتطوير التكنولوجي، ومن خلاله أروم أن نجد القواسم المشتركة التي نعمل من
خلالها على تفعيل البحث العلمي، ومواجهة الرهانات المعاصرة، وفكّ التحديات
والمضايقات التقنية في تداعيات تحريك آليات اللغة العربية؛ لتكون العربية نداً للنّدّ
أمام لغات العلم، وجعلها تخوض ميدان البحوث العلمية بإغماسها في آليات
العصر؛ لأنّه لا يمكن للغة أن تعيش المعاصرة إذا أُبعدت عن البحث العلمي وعن
ميدان العلوم، وكيف نجعل العربية تستجيب للمعاصرة ولا يكون ذلك إلا في إطار
البحوث الأكاديمية التي تقدّم من أساتذتنا وخبراتنا.

ونشكر بالمناسبة المدير العامّ، وفريقه النّشيط على اهتمامهم بالبحث العلمي في
الجزائر؛ وبخاصّة ما يقمونه بخصوص المواطنة اللغوية، والتهيئات اللغوية للغة
الأمازيغية، بالإضافة إلى مساهرتهم التقانية والشبكية؛ لترقية المحتوى الرقمي

للجامعات الوطنية لتتال التصنيف الدولي، وكذلك ما يقوم به هذا الفريق في العمل على تجسيد برامج الحكومة الخماسية، المصاحبة لصندوق البحث العلمي. والشكر يمتدّ إلى كلّ الحضور من رؤساء المخابر، وأعضاء المخابر الوطنية ولكلّ الذين حضّروا لهذا الفعل في جامعة الأغواط، ولكلّ من يحضّر ويحاضر.

— مقدمة: كان عليّ -في البداية- الحديث عن مهام المجلس الأعلى للغة العربية؛ بغية استكناه استراتيجية المجلس في البحث العلمي، وسبق أن قدّمنا إلى من يهّم الأمر هذه الاستراتيجية العامّة في السنة الماضية 2016، وهي صالحة في كثير من أبعادها، ويمكن أن تُحيّن في بعض أفكارها؛ لتتال موقعها في البحث العلمي العالمي، ويكون تجسيدها بمعية من يهّمهم الأمر. والشريك الأساس هي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ومهام المجلس حدّدها دستور 2016 في النقاط الثلاث وهي:

- 1- العمل على ازدهار اللغة العربية.
 - 2- العمل على تعميم استعمال العربية في العلوم وفي التكنولوجيا.
 - 3- العمل على الترجمة إلى العربية.
- ويضاف إلى هذا تلك البرامج الحكومية التي تُعتمد في استراتيجية البحث العلمي، وقد تحدّد ذلك في ضرورة البحث في:

— الصناعات التحويلية؛

— المقاولاتية؛

— البيئة والطاقات المتجدّدة؛

— علوم التربية والتكوين.

فإذا ألّقينا تحليلاً على النقاط الثلاث، نقول: إنّها تبدأ بكلمة (العمل) مكرّرة ثلاث مرات، وهي مهام كبيرة تحتاج إلى أرادة من البحتة والمؤسّسات ومراكز البحوث، والوزارات، والجمعيات وكلّ الفاعلين في البحوث العلمية والأدبية والتربوية والثقافية والقانونية والتقنية... هي نقاط تحمل مضامين كبيرة، وتحتاج

إلى تفعيل الرأي، وحسن التدبير، والتخطيط اللازم على الأمد الثالث، مع حسن التسيير للوصول إلى ضبط حُسن التدبير. ولذلك عملنا على إنتاج أفكار وسميّاها باستراتيجية البحث العلمي في الجزائر.

وأما برامج الحكومة؛ فهي تدخل في قطاعات معيّنة، والغرض منها تطوير آليات البحث العلمي؛ للحدّ من التبعية للخارج، وبغرض تكوين الأطر الوطنية في التصنيع المقاولاتي، أضف إلى ذلك ضرورة الاهتمام بالبيئة التي تجمعنا ويجب المحافظة عليها والاستفادة من مواردها التي لا تزول وهي من الطاقات المستديمة بل يقع البحث في تقديم براءات اختراع للطاقة وهي قابلة للتحويل. وقد رصد فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة جائزة بهذا الخصوص.

أولاً: استراتيجية البحث العلمي في الجزائر: لا يخفى عليكم بأنّ مرجعياتنا

في هذه الاستراتيجية عمادها:

— دستور 2016، المادة الثالثة منه؛

— القوانين المنشئة للمجلس الأعلى للغة العربية؛

— البرامج الحكومية الخماسية.

وإنّ البحث العلمي يرتكز على قواعد ونظريات علمية، ويحتاج إلى مؤسّسات وهيآت ووزارات تنفيذية. فأما القواعد فهي المبادئ القاعدية النظرية والتطبيقية التي يقوم عليها البحث العلمي. وأما المؤسّسات فهي كثيرة، منها العمومية ومنها الخصوصية، ومنها الوطنية، ومنها الأجنبية. وأما الوزارات فهي كذلك مُتعدّدة ونحتاج في هذا المقام إلى التذكير بأهمّ وزارة يتعلّق بها البحث العلمي هي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهي عمدة البحث لما لها من مراكز البحث والمخابر ووحدات مركزية، وأخرى جهوية، بالإضافة إلى وحدات داعمة، ومشاريع خماسية مع برامج الحكومات، بالإضافة إلى بعض البرامج الزمنية المرتبطة بصناديق دعم البحث العلمي، وهي كذلك مرتبطة بمدة زمنية محدّدة.

ونكرّر القول بأنّ استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية، في تطوير اللغة العربية، تُستخلص من مهامه الدستورية، كما تساير برامج الحكومة، ولهذا الغرض، فإنّ هذه الاستراتيجية قسّمتها على الأمد الثلاث (3):

— **المدى السريع:** يتعلّق البحث العلمي فيها بخصوص ازدهار اللغة العربية وفيها يقع التعامل مع الجامعات الوطنية لتجسيد صورة الازدهار بما تعرفه أيّة لغة من حركة ثقافية حضارية علمية وتكون خططها مبنية على تقديم الأفكار المُضيفة للقيمة بخصوص الازدهار في الماضي وآلياته الناجحة، وكيفيات تكيفها وفق الحاضر، ولا يمنع ذلك من التركيز على إحياء الاحتفائيات القارة: 18 ديسمبر + 21 فبراير + 1 مارس من كلّ سنة. ويضاف إليها تلك المنتديات والورشات الولائية التي تحتفي بذات المناسبة، أو تلك الملتقيات ذات العلاقة بقضايا اللسانيات، وراهن تطوير العربية. وأما المشاريع التي نقترحها في هذا المجال فهي:

- مشاريع الازدهار اللغوي في الماضي؛
- منهجيات الازدهار وآليات البحوث التطبيقية في المجال؛
- مشاريع الانغماس اللغوي؛
- المواطنة اللغوية في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل؛
- مشاريع الانسجام والتكامل اللغوي بين اللغات الوطنية؛
- مشاريع تطوير البحوث التربوية؛
- مشاريع ترقية الدوارج إلى لغة وسطي؛
- مشاريع في محاربة آفة لتلوّث اللغوي/ الهجين اللغوي؛
- مشاريع في المختصرات اللغوية العلمية؛
- مشاريع في تطوير لغة الإعلام؛
- المشاريع الناجحة: تجربة البلدان المفتوحة-تجربة الأندلس؛
- التواصل الحضاري بين اللغات: تكامل لا تصادم؛
- البحوث اللسانية البرمجية؛

- مشروع الحضارة العربية في موضع النقد؛
- اللغة والمجتمع، وآليات النمو اللغوي؛
- التعدّد اللغوي والتنمية البشرية؛
- التكامل اللغوي بين اللغات الوطنية والرسمية؛
- الخطط المرحلية في البحث اللساني؛
- مشاريع في التصويب اللغوي: وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية / وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيات والرقمنة / وزارة السياحة والصناعة التقليدية / وزارة الأشغال العمومية والنقل / وزارة الطاقة / وزارة التكوين والتعليم المهنيين / وزارة الخرجية / وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات / وزارة العدل / وزارة الاتصال / وزارة البيئة والطاقات المتجددة / وزارة الثقافة / وزارة السكن والعمران والمدينة .
- إنجاز معاجم وأدلة متخصصة.
- ولا بدّ من الإشارة بأنّ هذه المشاريع لا يمكن أن تقف في المدى السريع / المستعجل، بقدر ما تفرّض نفسها حتى على المديين الآخرين، حيث يتجدّد فيهما البحث بصورة تلقائية. والمهمّ أن يقع الاهتمام بازدهار اللغة العربية والأمازيغية وفق واقع الحال، ولكلّ مقام مقال، وكلّ لغة وظيفتها الخاصة.
- **المدى المتوسط:** يقع التركيز بقوة على الجوانب التقنية، ولا نعدم مواصلة المشاريع المفتوحة في المدى السريع.
- مشاريع في الصناعة المعجمية؛
- مشاريع في اللسانيات الحاسوبية؛
- مشاريع في التهيئة اللغوية؛
- مشاريع في التنوّع اللغوي وآليات التعدّد اللغوي؛
- مشاريع في المعاجم الموحّدة: الطاقات المتجدّدة-العلوم القانونية-السياحة-الصناعة التقليدية-لغة الفلاحة-الصناعات الميكانيكية.

- مشاريع في بناء المناهج التربوية المعاصرة؛
- مشاريع في اللغات المتخصصة؛
- مشاريع في حسن استعمال لغة الإعلام: العربية+ الأمازيغية؛
- مشاريع في إنجاز المدونات الصغيرة؛
- مشاريع في الأطالس اللغوية في الجزائر؛
- مشاريع في الحوسبة اللغوية؛
- البرمجيات العربية الذكية؛
- آليات تطوير المدونات؛
- المحتوى الرقمي بالعربية؛
- وضع أرضيات لرقمنة المكتبات والمشاريع الخاصة؛
- رقمنة بوابات الوزارات مسايرة للبيومترية؛
- التشبيك الرقمي بين المؤسسات.

— **المدى الطويل:** يقع التركيز فيها على المشاريع الطويلة، وقد وقع التفريق

بين مسألتين:

المسألة الأولى: تتعلّق بالمشاريع الكبرى؛ وحددناها كما يلي:

- البرامج الحاسوبية الشاملة؛
- مشروع الذخيرة اللغوية؛
- مشروع المعجم التاريخي للغة العربية؛
- مشروع موسوعة الجزائر؛
- مشروع حوسبة النصوص بالعربية بدءاً من عصر النقائش؛
- مشاريع بخصوص حلّ المضايقات التقنية في الكتابة العربية؛
- مشروع معلّمة الجزائر في المخطوطات؛
- مشروع وحدات المعجماتية النمطية الموحّدة؛
- مشروع أرضية الجاحظ.

- المسألة الثانية: وخصّصناها للترجمة، وهذا وفق المشاريع التالية:
- جمع المدونات اللغوية: الفصيحة القديمة+ الشعبية+ الحكايات الخرافية+ الأقوال والأمثال+ حكايات الجدّات... بكلّ من اللغتين: العربية والأمازيغية؛
 - الترجمة البيئية: العربية والأمازيغية/ الأمازيغية والعربية؛
 - ترجمة مدونات الروائع الشعرية والأدبية؛
 - ترجمة الكتب من وإلى العربية والأمازيغية؛
 - ترجمة الكتب العلمية وفق:
 - في العلوم؛
 - في التكنولوجيا.
 - مشاريع الترجمة الفردية والجماعية؛
 - ترجمة المواقع الشبكية الترجمة: Google - المسبار - التراث - ترجم لي...
 - الترجمة الآلية.

ثانياً: منهجية تجسيد هذه المشاريع: في الحقيقة هناك آليات بسيطة جداً تقوم على ما يلي:

- 1- تحضير إشكالية المشروع.
- 2- نشر المشروع في موقع المجلس، وفي الفسبكة، وفي مختلف وسائل التواصل.
- 3- الاستماع للمعنيين عن طريق: الملتقيات/ الأيام الدراسية/ الندوات/ حوار الأفكار/ فرسان البيان/ نقاش مفتوح.
- 4- طبع أعمال كلّ المنتديات.
- 5- استخلاص مكامن النقص في اللغة العربية، والعمل على جعلها إشكالية للمعالجة.
- 6- بعض النقاط تكون محلّ علاج نعمل على رفعها للمختصين.

7- بعض النقاط نعمل على رفعها للمعنيين.

ثالثاً: حيثيات استقبال المشاريع: هي من خصوصيات الوزارة، ونروم أن

تكون وفق المنهج التالي:

- 1- تقديم المشاريع في مناقصة وطنية.
- 2- تقديم المشروع في صورته الأولية.
- 3- ارتباط العمل بفرقة/ فرق بحث.
- 4- يخضع المشروع في مرحلة تقديمه لخبرة علمية: قبول/ رفض/ تعديل؛
- 5- متابعة دائمة للمُنجز من المشروع، وبصورة آلية؛
- 6- مُدّة المشروع أربع (4) سنوات قابلة للتجديد لسنة واحدة.
- 7- يخضع المشروع للتقييم والتقويم، وعلى ضوء ذلك تُصرّف الميزانية.
- 8- تُطبع المشاريع كاملة من ميزانية الفرقة/ الفرق.

رابعاً: توزيع الأبحاث على الآماد الثلاث: نروم من المعنيين أن نقوم

بتخطيط علمي دقيق في بداية استقبال المشاريع على توزيعها على الآماد الثلاث وفق الموضوعات:

— المدى السريع/ المستعجل: ومدته تكون عامين (2) تخصّ الأبحاث البسيطة التي لا تحتاج إلى خرجات ميدانية، بل يعود البحث فيها إلى الشابكة أو إلى مصادر ومراجع مكتبية.

— المدى المتوسط: ومدته (5) سنوات، وتتعلّق بتلك الأبحاث التي تحتاج إلى مسح أو دراسات ميدانية، ويمكن توزيع الفرق إلى فرق ثانوية أخرى.

— المدى الطويل: ومدته عشر (10) سنوات، وتتعلّق بتلك الأبحاث التي تحتاج إلى نفس طويل، بخصوص إنجاز الموسوعات والمعاجم والأطالس اللغوية والخرجات الميدانية، وإجراء البحوث الاستطلاعية، وكذلك إجراء البحوث الاستشرافية في الميادين اللغوية.

خامساً: المشروعات والموضوعات المقترحة من المجلس الأعلى للغة

العربية: بخصوص المشاريع/ المواضيع المقترحة من المجلس الأعلى للغة العربية، فهي محلّ نظر، وقابلة للتغيير أو الحذف أو الزيادة، والمهمّ في ذلك ألاّ تخرج من اهتمامات مؤسّساتنا واحتياجاتنا وبرامج حكوماتنا. وللمختصّين أفكار إضافية في الاقتراح، على أن يقع علاجها واختيار الأفيدي منها من لجنة تختارها المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي. والمهمّ أن يكون التنسيق بين هذه الهيآت في:

— قبول المشاريع أو تعديلها أو رفضها؛

— التقويم الجماعي للمشاريع؛

— التنسيق بين المؤسّسات في تنظيم الملتقيات/ الأيام الدراسية/ المنتديات...؛

— متابعة صارمة لمسيرة المشروع من البداية إلى النهاية.

— مقترحات: نروم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي أن تبقى وفيّة

لمشاريعها المستعجلة والمتوسطة أو الطويلة الأمد، وتبقى الوزارة مُحافِظةً على التمويل، مع التماسنا بتدخّل المجلس الأعلى للغة العربية في قبول المشاريع التي نحن بحاجة إلى فتحها أو تطويرها أو تعديلها أو ترجيحها، ولكي لا نفع في القول المكرور أو تبقى المشاريع خارج اهتماماتنا البحثية، أو ليست من الأولويات المعاصرة، أو تكون خارج برامج الدولة الجزائرية.

وفي هذا المجال من المقترحات، نروم من المعنيين الاهتمام باللغات الوطنية وبالبحث العلمي في العلوم الإنسانية، لأنّها عمدة تكوين الموارد البشرية، ونقترح التسوية بين المشاريع العلمية ومشاريع العلوم الإنسانية. والمهمّ أن يقع التقويم والتقويم في النتائج وفي المشاريع العاملة على تطوير نوعي في البحث العلمي. وقضية التساوي؛ فالمقصود منها ألاّ تكون مشاريع العلوم اللسانية أو الإنسانية في الرتبة الثانية.

♥ مستجدات الدرس اللساني في التعليميات

— مقدمة: كثر الحديث عن أسباب ضعف التلاميذ في التحصيل الدراسي ومردّه عدّة أسباب متداخلة وكلّها تعمل على الوهن اللغوي، وتعيق عمليات التواصل الأدبي والعلمي في مختلف مجالات الحياة العلمية والثقافية، وتُغلف بضعف اللّغة العربيّة. وكان من الضروري العمل على الحدّ من هذه الظاهرة التي تتال مواقع في منظوماتنا التربوية، وفي كلّ أشكال منظوماتنا التواصلية. ويكون البدء من الاهتمام بالبحوث التربوية باعتماد منهج اللسانيات التطبيقية التي تعمل على إيجاد حلول للمشكلات التي تُعيق تعلّم اللّغة، والبحث عن تفسيرات موضوعية، والعمل على تيسير تعلّم اللّغة لأهلها ولغير أهلها، واعتماد طرائق تلقين جديدة تعمل على الترسّخ اللغوي السليم، والذي يقرب في بعض مقاماته إلى المحاكاة اللّغوية أو الترسّخ العفوي للغة على أنّها تؤخذ بالفطرة.

ونروم الحديث عن بعض متعلّقات الدرس اللساني لنبيّن أهمية فتح اللّغة العربيّة على اللسانيات بغية حصول التواصل اللغوي السليم، والذي لا يتأتّى إلاّ بتمكين المتعلّم من الاستقلالية في التفكير وتقديم الشواهد والأمثلة من الواقع وكذا تدريس ما يتلاءم مع الميول وأنماط التفكير للمتعلّم. وهذا ما يجب أن يكون في مفكرات وتخطيطات القائمين على الشأن التربوي في وقتنا المعاصر. ومن هنا نرى أن تكون اللسانيات مشروعاً لتطوير الفكر اللغوي العربي القديم بما يتناسب وواقع العصر وتحديث أنماط التعامل اللغوي مع الطرائق الحديثة؛ بما يجعل

♥ — ألقىت المحاضرة في الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات (مستجدات الدرس اللساني وتعليمية اللّغة العربيّة بالمدرسة الجزائرية) جامعة البشير الإبراهيمي ببرج- بوعيرج، تنظيم كلية الآداب واللغات، بالتعاون مع المجلس الأعلى للغة العربيّة في 5-6 مارس 2018، بمناسبة الاحتفاء بلغة الضاد.

اللغة العربية في واقعها غير فاقدة للشرعية اللغوية سواء في مستوياتها اللغوية أم في حدود النمط المعياري الذي لا يُخرق بقانون التجويز بدعوى التيسير أو التسهيل، أو الأخذ بلغة العوام، مع التجويز في حدود ما يسمح به منطق اللغة.

1- محددات المحاضرة: ينبغي الإشارة بدءاً إلى تحديد عناصر العنوان

وهي:

1/1- **المُستجدات:** بالنسبة للمُستجدات يعني الجديد، أو ما هو من المشروع الذي بدأ تنفيذه ولما يحصل تقييمه، ولكنه ضمن التطبيق، والمستجد ما يتنامى يومياً عبر البحوث التربوية المتسارعة بفعل تقانات العصر التي تفرض النقلات النوعية في عالم التعليم، فهي كرة تلج غير ذائبة، بل أضحت المستجدات تنال كل اللغات الطبيعية لما يجمعها من منطق ومَعيرة، وما ينالها من تطوّر دون الخروج عن القوانين التي تحملها كل اللغات في طبيعتها.

ومن طبيعة الأمور أن قضية المنظومات التربوية تحتاط بسلسلة من التخطيطات التربوية التي تخضع للنماء عبر الآماد الثلاث (3): القصير فالمتوسط فالطويل، وكلّ مدة تخضع لتخطيط وتقييم وتقييم حتى يتواصل الفعل التربوي وفق التخطيط العامّ وهو تخطيط السياسة اللغوية للبلاد. وإلى جانب ذلك يكون موازناً لبرامج خماسية تسنّ من قبل الحكومات. وفي كلّ ذلك يكون المستجد الذي يحتاج إلى مراجعة في كلّ عشرية (10) من الزمان، وهذا بفعل السنة الكونية التي لا تقبل المجالبة النسخية بين الأجيال، فلكلّ جيل نمط عيش منفردة. وكان حقاً على كلّ واحد أن يعيش عصره بما يراه من أفكار تتاسب الخصوصية الحضارية والثقافية. فإذا، من الطبيعي أن تحصل المراجعة أو التراجع أو الإضافة في المنظومة الفكرية، بله الحديث عن المنظومة التربوية فهي الأولى بالمراجعة. وفي كلّ ذلك يظهر الجديد الذي يجعل ذلك الجيل ينماز عن غيره من السابق أو اللاحق.

1/2- **الدرس اللساني:** بالنسبة للدرس اللساني المقصود هو تلك الدراسات

الحديثة التي أنتجها الغرب كنظريات لسانية منطقية تصلح لكل اللغات، وتقبل أن

تطبّق على كلّ اللغات، باعتماد ما يلي: الاتّساق اللغوي + الشمول + الامتداد الزماني + الامتداد المكاني + وجود المرّيدين + قبول التكيّف. وهذه من بدهيات الأمور اللسانية في النظريات اللغوية. ولا نخفي بأنّ البحث اللساني في العالم العربي لم يخرج عن الإحالات التالية: اللسانيات البنيوية- اللسانيات الوظيفية- اللسانيات التوليدية التحويلية. ومؤخراً وقع الانفتاح حول الدراسات التداولية والسيميائية، وفي كلّ هذا نور في مدى تطبيق النظريات اللسانية الغربية بمنطق تلك اللغات، مع من يتحفّظ على بعض الخصوصيات التي لا تتطبق على العربيّة مثلما فعل (مازن الوعر) وكان تعاملنا معها وصفيّاً وفي بعض المقامات نتعامل معها بصورة انتقائية وهذا ما سبّب لنا بعض الهنات في تعاملنا السطحي مع اللسانيات، ويضاف إليها غياب المنهجية الدقيقة وهذا ما جعل تحليلاتنا لبعض المقاطع اللسانية تفتقد إلى الدقّة المطلوبة. بله الحديث عن توزيع الجهود بين مُتَشِعِّعٍ لمدرسة ضد مدرسة، ولمنهج دون غيره، وتوزّعت جهود الباحثين العرب شَذَرَ مَدَرَ، من أنيس فريحة، إلى عبد الرحمن أيوب، وإلى ريمون طحّان، وداود عبده وتمام حسان، وكمال بشر... مع ما صاحب ذلك من تطبيقات على المتن العربي Corpus فقالوا بأنّ النحو العربي قابل للتطبيق على أنحاء تلك اللغات بما لها من خصوصية، ولكنهم افتقروا إلى منهجية علمية في التطبيق، فلم يفلحوا بل هناك من عدل رأيه، وعامل فقه اللغة العربيّة معاملة اللسانيات المعاصرة بما للعربية من خصائص.

وهناك من الباحثين من غرق في التوليدية التحويلية بأن جعلوها تستجيب لخصائص العربيّة في كثير من أبعادها، ولكن كانت محاولاتهم تطبيقية انتقائية كما فعل مصطفى غلفان ومازن الوعر وغرق الفاسي الفهري في كوب التوليدية بتعقيد أنماطها. ويأتي أحمد المتوكّل يغوص في الوظيفية المارتينية، مع ميل قليل إلى التوزيعية الأمريكية، وفيها بعض اجتهادات مدرسة براغ، ويتعسّف في بعض تطبيقاتها دون تكيّف على العربيّة مهما كلّفه ذلك من تمحّل. ويأتي الوسطيون:

إبراهيم أنيس والحاج صالح، وعبد القادر المهيري، والمسدي وما لف لفهم، بأن يقولوا: بأن تراثنا له من النظريات ما كان مرجعية للدراسات الغربية فالأحرى استكناه مكنوزه، مع ضرورة التعامل معه بالانتقائية والأخذ بما يخدم نظريتنا من اللسانيات الغربية الحديثة. ويرون بأن ليس كل النحو العربي جيداً بل فيه بعض الغث الذي يعامل بالحرز، كما أن الفيلولوجية الغربية كلها تصلح لكل اللغات، فلا بدّ من رجل هنا ورجل هناك... ومن هنا نرى من يدافع عن النحو العربي ويقول: بأن أصل نشأة النحو العربي للتصدي لظاهرة اللحن وتقويم اللسان، والعمل على فهم النصّ القرآني وتأويله، وهذا ملمح من ملامح التعليمية. وعن طريق النحو العربي ظهرت النظرية اللغوية اللسانية العربية القائمة بذاتها وهذا ما جعل النحو العربي ينضج في عزّ نضجه ويمثّل نظريةً لسانية قائمة بذاتها، تضاهي الكثير من النظريات اللسانية الحديثة؛ وذلك بالنظر إلى كليّتها وتكاملها، مع الفارق في الزمان والمكان. وملامح النظرية النحوية تكمن في: السماع + القياس + العلة... فضلاً عن الاستقراء والاستنباط والوصف والتصنيف. وهناك من التوليديين العرب الذين ينحون منحى أهل الملكة اللسانية بمقارنتهم بين النحو العربي وبعض التوافقات التوليدية لدى تشومسكي؛ في اللجوء في التحليل اللساني إلى الاستعمال والتعويل على الحدس اللغوي أو ما يُطلق عليه السجية اللغوية عند اللغويين العرب القدامى، والمتكلم المثالي عند تشومسكي والتحوّل من الصيغة المفترضة إلى الصيغة المنجزة، ويتمّ هذا وفق تطبيق جملة من القواعد، وتكون هذه القواعد نسقاً نحويّاً تخضع فيه لترتيب معيّن، بحيث لا يمكن تقديم قاعدة على أخرى، أو الإخلال بهذا الترتيب؛ انطلاقاً من الصيغة الافتراضية للوصول إلى الصيغة السليمة: سلم = يسلم = السلام. وما تمكن ملاحظته بشأن أولويات في التطبيق وتراعي هذه القواعد حالات أمن اللبس فيمنع تطبيق قاعدة إذا كان تطبيقها يؤدي إلى اللبس حتى ولو تشابهت الصيغ...

وتتوالى الأبحاث لتلد أفكار التداولية والسيميائيات، وتنشط الحركة اللغوية والأدبية في ظلّ المستجدات التي لا توقفها التيارات الفكرية من الانتقال بين اللغات والأخذ عن بعضها، إلى جانب الهجرات الفكرية بفعل الثقافة، ويحصل الاقتراض والتوالد والتجديد، وفي كلّ ذلك المخاض نرى البديل وكثيراً ما يكون الأفضل لاستكمال النظريات للسانيات في الوقت المعاصر. وبذلك تعرف النماذج اللسانية تطوّرات متلاحقة، وقد فرضت على كلّ باحث مواكبة المستجدات والمتغيّرات الطارئة، وكان ذلك دافعاً لتحقيق مجموعة من الأهداف من مثل:

1- صياغة مجموعة من الظواهر اللغوية على اعتبار أنّها مبادئ لنظرية لسانية عربية ؛

2- إثراء البحث اللساني بأطر وصفية مُكمّلة للمتن القديم ؛

3- تقريب الدرس اللساني العربي من واقع البحث اللساني العالمي ؛

4- تعميق المعرفة العلمية باللّغة العربيّة ؛

5- إثارة إشكالات جديدة واقتراح الحلول المنهجية الممكنة ؛

تلكم بعض السمات النظرية والمنهجية التي وسمت البحث اللساني العربي وهي سمات تكشف عن اختلاف وتفاوت واضح بين اللسانيين العرب، فعجزوا عن تحقيق أهداف السمو بالدرس اللساني العربي وتوجيهه وجهة سليمة؛ يكون فيها الاتساق والمنطق والشمول. ولكن ما يشفع لهم بأنهم استطاعوا تأكيد مسلمات البحث اللساني الذي ينطلق من المستويات الأربعة: الصوتي+ الصرفي+ المعجمي+ التركيبي، والفصل بين هذه المستويات اللسانية هو فصل إجرائي فقط إذ تتفاعل هذه المستويات في ما بينها وتتكامل. وكان هذا من الإطار اللساني المؤكّد جزءاً من De Saussure ومن جاء بعده من الباحثين المجتهدين، إلى غاية الأبحاث المعاصرة الجادة. إن لم نقل إنّ هذا كان وجهة نظر فقهاء العربية في الممارسات اللغوية أثناء وصفهم للعربية.

1/3- التعليميات: إنّ الهدف التعليمي هو ما ترومه اللسانيات في عمومها بغية ترسيخ أنماط اللّغة بما تحمله من مستويات ووظائف وغايات؛ وُصُولاً إلى مُخرجات نوعية في الممارسة اللّغوية. ولهذا تركّز على الوظيفة التواصلية للغة بما لها من إحالات: علم الأصوات+ علم الدلالة+ السيميائيات... وهي من خصائص النظريات اللسانية المعاصرة في غايتها الكبرى في العملية التعليمية للغات، وتظهر الغايات التعليمية في النصوص، وفي اختيار العنوان، وكلّ ما يثير غايات الإثارة والإغراء والتهيئة والمنهج والتبسيط، وما يصحب ذلك من الوظيفة الانفعالية التأثرية، باعتبار موضوع اللسانيات هو دراسة اللّغة. واللّغة تدور حولها مباحث علم اللّغة وعلومها، وتتخذها موضوعاً لدراساتها ليست لغة بعينها وإنما هي اللّغة التي تتمثّل في كلّ الكلام الإنساني، فالأصول والخصائص الجوهرية التي تجمع بين سائر اللغات في كلّ صورها هي موضوعات علم اللّغة، وهي كلّها تدخل في باب التعليميات.

إنّ الغاية التعليمية التي تصدح بها أغلب الكتابات اللسانية تنصّ على ضرورة تعميق البحث اللساني لتلافي الإشكال المنهجي، ومن ثمّ طلب المعرفة بالأصول الاستيمولوجية لكلّ علم؛ وصولاً إلى تلافي الاختلاف والتعدّد في التوجّهات الكبرى ولهف واحد هو خدمة تعليم العربيّة لأهلها، أو لغير الناطقين بها، وفق المعرفة الدقيقة بآليات الاختصاص عن طريق الدراية بفقها اللغوي. ولهذا يعزّو اللسانيون العرب المعاصرون بأنّ العربيّة تحتاج إلى تعزيز تعليمها وتحسينها وفق نمطية المنطق النحوي، بما تديره لغة العصر من أساليب تحذو حذو الصواب، مع ما يلحق ذلك من تجديد تعليم اللّغة العربيّة وتقويته، مع جعله إلزامياً لكلّ الأطفال، وفي كلّ المؤسّسات التربوية. مع ما يلحق ذلك من فتح شعب للبحث العلمي المتطورّ بالعربيّة ومسايرة تشجيع حركة التوليد والمعجم، وتشجيع الترجمة، والتفتّح على المازيغيات، والتحكّم في اللغات الأجنبية، والاهتمام القوي بالتكوين؛ باعتماد التكوين المستمرّ مع وضع المناهج البيداغوجية والوسائل الديدككتيكية الملائمة وتحديد اختبارات للتقويم مع توقيت تنفيذها، ورصد الموارد المالية لها.

ومع ذلك يمكن أن نقول بأنّ في التعليميات علم يطلق عليه (علم اللّغة التطبيقي) وهو علم قائم بذاته وهو فرع من فروع اللسانيات، وله مجالات كثيرة وأهمّ مجال يعمل عليه هو التعليمية. فيمكن استغلال طريقة هذا العلم للرفع من كفاءة حسن تعليم العربيّة وفق خصوصية الانغماس اللغوي، ووفق قواعد الترويض، وما تنصّ عليه عملية ترسيخ الملكة اللسانية. إضافة إلى ضرورة تدبير شأن النّحو العربي مع اللسانيات، والعمل على ربط الصلة بينهما، وإعادة قراءة بعض المسائل الصرفية والنّحوية بمنهجية حديثة نراها مفيدة لإعادة قراءة النظرية النّحوية العربيّة أو التراثية بوجه حديث قديم، بغية الوصول إلى النّحو الميسر والأفضل، وهذا ما تنشده التعليميات في عصرنا. ومن الضروري كذلك تطبيق النظريات اللسانية العربيّة على الدّرس القديم أو المعاصر مثل النظرية الخليلية الحديثة التي أثبتت نجاعتها في التعليميات.

ونزوم من هذا الملتنقى تسليط الضوء على الأهمية القصوى التي يكتسيها استثمار اللسانيات في تطوير تعليم اللّغة العربيّة؛ وذلك بالانكباب على دراسة الجوانب النظرية والتطبيقية والإجرائية التي يقتضيها هذا التطوير، مع الانفتاح على التجارب الدولية، وما تتيحه التقنيات المعلوماتية المعاصرة من إمكانيات. والعهد على البحتة الذين نأمل أن يوجّهوا أفكارهم نحو قضايا العلاقة القائمة بين الاكتساب والتعلّم، أو بين اللّغة الأمّ وبين اللّغة الأجنبية، والفروق القائمة بين تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بها وبين تعليمها لغير الناطقين بها، وانعكاس تلك الفروق في بناء المنهاج التعليمي، ومدى كفاية البرامج والمناهج اللّغوية المخصّصة للفئتين من المتعلّمين، ومدى أهمية القواعد في تعليم اللّغة العربيّة ووجوه الجدوى من المقاربة التواصلية في تعليم اللغات، وغيرها من القضايا المماثلة.

كما نفيد الحضور بأنّه من الضروري استكناه التجارب الناجحة في تعليم اللغات لدى الغرب وكيف يستفيدون من الانغماس اللغوي، ومن الإقامات اللّغوية والرحلات اللسانية، ومن المناهج المعاصرة في تعليم اللغات في حدود ساعات

معدودة. وعليكم أيها الباحثون يقع العول في رفع مؤهلات النجاح بلغتكم وفي لغتكم، ليحصل الاتّصال الحقيقي بين علماء فقه اللّغة وعلماء اللسانيات، والعمل معاً لمدّ جسر التكامل بين اللسانيات العالمية والعربيّة، والإسهام في تطوير الدّرس اللساني والمشاركة في الجهود العالمي في الدراسات اللسانية؛ لأنّ وسائل الاتّصال السريع تحمل بشرى بناء علاقة لسانيّة إيجابيّة بين اللسانيات من جهة والثقافة العربيّة من جهة أخرى.

ولا يجب الانغلاق على الذات العربيّة في عصر اللسانيات التي غزت كلّ العلوم، فمن مؤهلات النجاح استثمار منجزات الدّرس اللساني العالمي في التعليم في مختلف مراحلها؛ حيث أحدثت اللسانيات تحولات عميقة في البحث التربوي وفي فروعها المختلفة، وتعدّدت تطبيقاتها في مجالات تعليم اللغات والترجمة وتحليل الخطاب، وكان من أهمّ نتائج هذه التحولات ظهور مجال علمي تُستثمر فيه النظريات اللسانية في مجالات المجتمع الحيويّة: الإنسانيّة والاجتماعية والتعليمية وغيرها. ويعدّ علم تعليميات اللغات مجالاً رحباً وهاماً لما حقّقه من نتائج في اكتساب اللّغة وتعلّمها. أليس من الأخرى أن نستفيد من تلك المناهج والآليات للرفع من مستوى الأداء التربوي للغاتنا؟

ذلك مبتغاناً، ونروم أن يكون مبتغاكم، ونستهدف الرفع من سويّة حسن الأداء اللغوي في مدارسنا وفي إعلامنا وفي مخابرنا، وفي كلّ وسائل التواصل التي نعمل معاً على ان تكون في خدمة حسن استعمال العربيّة، وهي اللّغة التي نعمل على تطويرها بالبحوث التربوية الميدانية، وعلاج قضاياها التي تعمل على تأخير تطوّرنا. وهكذا نعمل بما وسعنا الجهد لنجسد المقولة التاريخية: نكون خير خلف لخير سلف، وهذا ليس بالصعب إذا شدّت العزائم يا طلاب العزم.

الطفل والكتاب

— **ديباجة:** يسعدُ المجلسُ الأعلى للغة العربية أن يحضر في هذا الملتقى الدولي الخامس ويُزجي خالص الشكر والتقدير لجمعية الطفولة السعيدة لولاية غرداية على حسن التواصل في تنظيم هذا الملتقى، ويمتدّ الشكر لكل من حضر وسوف يحاضر في هذا المحفل، ويكبر الشكر لكل الذين أحسنوا اختيار موضوع هذه السنة لما يُشكّله من أهميّة في الثنائي المتّصل: **الطفل + الكتاب**. تحت شعار **(حتى تكون المطالعة حقّ كلّ طفل في العالم) ف(حتى)** حرف يفيد التحقيق بلا تصديق **(وتكون)** فعل كينونيّ يقصد به أمل التطبيق. **(والمطالعة)** تعني إنجاز التتّيف **(و(حقّ))** هو ما لا ينتظر التسويّف. **(و(كلّ))** ضميمة تنتظر التّعميم، **(و(طفل))** بشر لا حول له ينتظر التّعليم. **(و(في))** حرف يفيد التّضمن، **(و(العالم))** اسم تحقّق فيه التّخمين. ونفيكم أيّها الحضور بأنّ المجلس الأعلى للغة العربية سبق له أن اقام مسابقة وطنية سنة 2009م، بخصوص مجال مسرح الطفل، وقد صدرت أعمال الجائزة تحت مسمّى **(نصوص مسرحية للأطفال)**. كما نشر ثلاثة أعمال بخصوص ثقافة الطفل، وهي: **ثقافة الطفل + ثقافة الطفل خارج المدرسة ثقافة الطفل في الأسرة**.

إخواني الحضور؛ إذا كان الكتابُ لعامة الناس خيرَ جليسٍ للأنام، فإنّ الكتاب للطفل خيرُ مؤنسٍ في المرام. وتحذوني تلك الأفعال التي تقوم بها الأممُ الراقيةُ والتي تستثمر بقوة في التّميّة البشريّة؛ بدءاً من الرّوضة؛ إلى الجامعة، لإخراج مسيرين/ علماء/ مبدعين/ فلاسفة/ صنّاع/ مهرة/ حرفيين... يبدعون في الموجبات والصناعات والتكنولوجيات والأخلاقيات والرافعات لبناء الناطحات. وتتفق الدول من ميزانياتها أموالاً طائلة في بناء شخصية المواطن؛ لأنّ تكوين العقل يخلق

❖ أعدت المحاضرة للملتقى الدولي الخامس حول **(الطفل والكتاب)** غرداية: يومي 24-25 مارس 2018.

التنمية، والتنمية الوطنية تأتي من عقول أبنائها؛ مثلما التكنولوجيا تستورد في البداية ولكنها تستوطن في النهاية، وبشكل دائم يكون لها المقام ويستغنى بها عن استيراد كل عوام. ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا في شعب له استعداد لتملك العلم ومن ثم السعي لتملك الفهم وتملك العلم والفهم لا يأتيان إلا عن طريق القراءة وحب القراءة، وكل أفعال القراءة. ولذلك قيل: شعب يقرأ شعب لا يُستعبد، وكلما قرأنا أكثر، كلما عرفنا أشياء أعظم وأكبر، وإن العالم يذهب، وتبقى كتبه تُرغب ويذهب العقل، ويبقى أثره في الصقل، والقراءة هي متعة التجوال بالمنوال، وأن نقرأ يعني أن تجد الصديق الذي يليق بك، وأن تكون مع مؤنس يُحيط بك، وما أعظم الكتب! الكتب عصاره الفكر والحضارة في الرتب وما أعظم الكتب! الكتب خلاصة الأفهام في المعاني وهي حديقه التجارب في المباني، وما أعظم القراءة! القراءة رائدة كل خلاصة، وما أعظم المطالعة! المطالعة ثمرة العبقريه بلا مراجعة.

— مقدمة: ماذا عساني أقول في القراءة؛ فهي فعل طوعي لا اختيار ما نقرأ وبالفعل؛ فإن الكتاب خير صديق للكبار، بله الحديث عن الصغار، وهو منبع المعرفة في كل حال، ولهذا يقع الاهتمام بفعل القراءة دون مُحال، لما للقراءة من ترسيخ حب المعرفة التي يحملها مضمون الكتاب، وما يُطغك عليه من خلال محموله باكتساب، إضافة إلى ما تجلبه القراءة من متعة وزيادة، وما تُعطيكه من شخصيية وريادة. وأما الكتاب لدى الطفل؛ فيعني القراءة والتي تساوي المتعة، وفي ذات الوقت تساوي المتعة، كما أن تكوين الدماغ وحسن التفكير، مجلبة لحسن التدبير، فالقراءة تُتمّي الجانب اللغوي بشكل كبير، وتزيد في توسيع المعارف بشكل كثير؛ لأن السماع للقراءة لدى الطفل يجعله يتعرف على مصطلحات كل قفل مصطلحات لغوية مختلفة ومسكوكات العلوم المُجتابة، وبهما يحفظ مختلف المناويل اللغوية، وتجري اللغة في فمه بصورة عفوية، ويدخلها في قاموسه بصورة فطرية ويستذكرها في مختلف المناسبات، وبها يتواصل في كل المقامات، وفي أحوال الخطاب وعلى مقتضى الحال، وموسيقى المنوال.

— **القراءة لدى الطفل:** وليعلم من يريد أن يعلم، بأنّ تحبيب القراءة للطفل فعلٌ نبيل؛ وبخاصّة عندما تأتي على شكل قصص تميل، إلى تمثّل عادات الطفل الوديع إذا أردفته باستعمال علم البديع، أو من خلال ما يُقصُّ عليه من روايات الصُّغار وعادةً هي التي تنمّي فيه فعل الكبار. وهكذا ستعمل القراءة على ملء خزائنه الباطنيّ، بمشاعر إيجابية في علمه الظاهريّ، تجاه الكتب بسبب الذكريات الجميلة وتجاه تغليب صور خياله الفنيّة. وبذا يُعدّ الكتابُ الصديقَ الوفيّ للأطفال ومُنيّة الجابر للخاطر للأعمال، فمن خلاله يتمكّن الطفل من مشاهدة الصُّور ذات العُجاب ويكون راضياً عن كلّ خاطر مُجاب، ويرتاح لما في قلبه من سُؤال، ويكون له حظّ المِنوال، من خلال ما يكشفه من حُبّ المعرفة، ومما يزيده رفعاً في السمعة. ويليق بنا السؤال في هذا المقام، كيف نختار الكتابَ الموصِلَ للمرام؟

— **اختيار الكتاب المناسب للطفل في عمره المناسب:** يمكن تلخيص ذلك في القول: إنّ كتابَ الطفل له خصوصية؛ وتتمثّل في المتانة، وفي الألوان، وفي عدد الصفحات، وفي عدد الكلمات في كلّ صفحة، وفي ملّمس الكتاب. ومن هنا تنوّعت كتبُ الطّفّل وتعدّدت، وتنافست في استقطاب الطّفّل واتّسعت. وكادت تُغرّفه في الخيارات، والطفّل يستهويه كلّ كتاب يقدم المنافرات، أو تلك التي تقدّم المغامرات. ولذلك يؤكّد خبراء الأطفال ضرورة اختيار الكتاب الذي يقرأه الطّفّل وضمان معايير الجودة، واختيار مواصفات بناء الكتاب؛ بناءً يليق بسنه العمري. ولهذا تقتضي الضرورات التباري في إطلاق المبادرات الفردية والجماعيّة والتي تعني ببرامج الأطفال الدقيقة، وما تحمله متون كتبه، والبحث عن أجدى وسائل الحلول وأسرعها والتأسيس لأجيال تتحمّل مسؤولياتها في نهضة مجتمعيّة. وما يجب القيام به حالياً هو السعي الحثيث لبناء مجتمع يقرأ ويقرأ ثمّ يقرأ؛ وهو يرتحل أو ينتظر أو يسافر، وفي جيبه الكتاب وذلك يكون مدعاة لترسيخ أولادنا حبّ القراءة ونحن نقرأ في البيت أمامه، ونكتب ونكوّن المكتبات، ونزور معارض الكتاب، ونشجّع على القراءة وننقله اليوم إلى العيش في العالم الافتراضي للكتاب

الإلكترونيّ الناطق الذي يحمله في جيبه في جهاز السمارتفون، أو على ظهره في اللويحة. وبكلّ تلك الأوعية المعاصرة والمُصنّعة، ومُختلف وسائط التواصل المعاصرة.

– لماذا الاهتمام بكتاب الطّفل؟ هو السؤال الجوهريّ في قلب حدّث اليوم الداعيّ إلى مجتمع المعرفة؛ الذي يتأسّس عبره بناء فكر الطّفل، فهو العمدة في المُستقبل الذي يعتمد على المعرفة ليس إلّا، وعمدة السؤال لماذا كتاب الطّفل؟ هي إجابات مُقتضبة تقتضيها إبراقات قريبة من مناقشة قضايا أهميّة كتاب الطّفل وتعود إلى أهميّة بناء جيل قارئ، ولتحرير الجيل كذلك من عقد القمّع والمنع والوصاية، ومن سائر القيود التي فقدت مُسوّغاتها مع الانفجار المعرفيّ الراهن وإطلاق طاقاته، ولتقوية جهاز مناعه الفكريّ، ويستدعي كلّ ذلك حبّ ترسيخ القيم الإسلاميّة والأخلاقيّة والإنسانيّة والعلميّة وغرس الخصوصيات الثقافيّة الوطنيّة وترسيخ مفاهيم الاختلاف لا الخلاف واختلاف المنهجية لا يعني الخلاف في الهدف، والتّشجيع على التّنافس والتّباري في مَنْ يقدّم الأفضل، وتنمية الرصيد المعرفيّ لدى الطّفل الذي سيكون له عمدة الاستشهاد بحُسن الكلام في لاحق من مسؤولياته.

– تعلم العربيّة واللغات في مرحلة الطفولة: يرى المختصّون بأنّ مرحلة الطفولة مرحلة خصبة، ولذا يمكن استغلالها في تعلّم/ أخذ اللغات بالفطرة، بدءاً من مرحلة الروضة، واتّخاذ هذه المرحلة في استعمال الفصحى استماعاً وتحدّثاً وقراءة وكتابة بشكل كامل في نهاية المرحلة الابتدائية، وذلك ما يؤدّي إلى امتلاك ناصية اللّغة في مبانيها وفي معانيها: وإنّ حبّ الأطفال للمطالعة هو حبّهم للبحث والإبداع بالعمل على تأصيل حبّ القراءة. ويكون المنطلق بإغماس الطّفل في لغته بالفطرة واللغات الأخرى بالنطق السليم، والترويض المبين في مختلف المقامات والسياقات ويكون لها التّمثيل العينيّ الذي يجعل الطّفل يعيش استعمالات اللغات بما لها من مواقف وخطابات، وتتنامي لديه المسكوكات اللّغوية التي يتعامل بها في مختلف

أحوال الخطاب. ولهذا يولي المختصون هذه المرحلة أهمية لما لخصوبة فكر الطفل من استيعاب، ويقع التركيز على الحصص التي تجعل الطفل يدرك جمال اللغات وبلاغتها، والتقليل من قواعد النحو. هي مرحلة يجب مراعاتها والاهتمام بها؛ لأنها تعمل على ترسيخ كل أنماط المعرفة بشكل دقيق ومنظم، وبما أخذه من الصواب ومن الخطأ، فلا مجال للخطأ الذي سوف يرسخ في الذهن ويبقى عائقاً في التواصل. ولا يكون الترسخ قوياً إلا بالقراءات الكثيرة، وبالكتاب المنهجي المتدرج وباللغة العالية التي تساعد على التفكير والإبداع، ولا للعاميات التي تخلق فيه التضييق في فكره، والبلاهة في ذهنه.

— **مُتضمّنات كتاب الطفل:** لا بدّ لي أن أخرج على بعض مُتضمّنات كتاب الطفل التي يجمل بها، وهي ما توكّده البحوث والدراسات:

— التفريق بين المراحل العُمريّة ؛

— مراعاة الخصويّة الجنسيّة: ذكر/ أنثى ؛

— الميل إلى الخيال العلميّ ؛

— الموضوعيّة الأدبيّة ؛

— البداية بترسيخ أدب الطفل.

كما يتعلّق المضمون بالجوانب التالية: الغلاف+ الصُّور+ الورق+ حجم الكتاب+ مقاسات الحروف+ خلوّ الكتاب من الأخطاء+ كثرة الألوان. وكلّ هذا لا يُحقّق عمليّة كسبٍ ودّ الطفل إلاّ بطريقة مثلى لتبليغ مُحتويات الكتاب بعمليات التثويق، والتدرّج في تبليغ المعلومات والتبسيط والتثويج، والتلوين، والتفاعل والتصنيف، والتجريب.

— **رفع تحديّ القراءة:** لقد أقامت الجزائرُ مؤسّسات التثقيف، ففي كلّ بلدية ما

لا يقلّ عن مركز ثقافيّ/ قاعة للمطالعة، بل هناك دور للتّثافة في كلّ ولاية ومكتبات عموميّة وخاصة في كلّ المدن الجزائرية. والجزائريّون يرفعون التّحدّي في هذا الجانب، وما حصولُ الجزائرِ على المراتب الأولى عالمياً إلاّ دلالة على أنّ

لدينا من يقرأ؛ فهذا (محمد فرح) و(زهرة الطيبية) و(فاطمة الزهراء غولام) الذين حصدوا المراتب الأولى في جائزة التحدي العربي بدبي، وتعود الجوائز الأولى في كتارا، وفي الألكسو لطلابنا وأساتذتنا... وهذه دلالة على إيلاء الأهمية والتنافس في مَنْ يقدّم الأفضل في كل شيء. ومع هذا لا تزال مُتطلّبات رفع التحدي قائمةً بحاجة إلى التّباري في منهجيات القراءة، وفي البحث عن تأسيس قنوات مَوْضوعاتيّة تعمل على تربية ذوق القراءة لدى الصّغار والكبار. بحاجة إلى خطوات التّميّز، بحاجة إلى مزيد من رواد القراءة، بحاجة إلى مُختصّين في تحبيب القراءة، وجمال التّدوق وبلاغة الشّعر، بحاجة إلى قوانين خاصّة بدور التّقافة على أن تتخلّى عن نظام الدّوام العامّ. فالمكتبات تُرتاد بعد الدّوام العامّ، والقارئ يتفرّغ ويأتيها للقراءة وسماع المحاضرة وما يتبع ذلك من فنون القول بعد الدوام العامّ. فكان عليها أن تعيش الاستثناء، وترفع التحديّ بنشاطات نهائية ليلية دون انقطاع نشاطات وبرامج ومشاريع تنقيفية يكون لها الأثر في المجتمع، وهذا هو المُبتغى من دور المكتبات التي تعمل على تنمية ذوق المُطالعة والترغيب فيها.

— خاتمة: أَدعو المُختصّين إلى تكثيف الدراسات الميدانيّة في مجال القراءة لدى الطّفل وفي لغة الطّفل، وفي كتاب الطّفل؛ قبل أن تُفاجئنا المُتغيّرات، فتخلّ بتوازننا، وتُلقي بنا بعيداً على هامش التاريخ. وأدعو إلى الاستثمار في كتاب الطّفل، وإنتاجه حسب المواصفات العالميّة؛ محتوى وشكلاً وإخراجاً وورقاً. وأدعو إلى التّباري في إسداء الجوائز للترغيب في القراءة وفي الإنتاج في أدب الأطفال، وفي بناء عقول تُفكر وتوجّه وتنتج.

وقبل أن نهجو زماننا نقول: إنّ العيبَ فينا، وعلينا ترميم ثقافتنا؛ لكي نقرأ أكثر من الشّعوب الأخرى، فنحن أمة (أقرأ) فلماذا لا نقرأ؟ ما هو السبيل إلى تغيير الوضع الحاليّ لنكون أفضل؟ ألا يمكن أن يقع التّغيير إذا شدّت العزائم، وتغيّرت المنهجيّات، ووقع الاهتمام بتدريب الدّهنيّات. والله درُّ من قال:

نَعيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِمَانَنَا عَيْبٌ سِوَانَا

ونهجُو الزمانَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ولو نَطَقَ الزمانُ بنا هَجَانَا

– توصيات:

1– يُوصي المجلسُ الأعلى للغة العربية بمواصلة تنظيم هذا الملتقى الدولي سنوياً. ويرفع تحياته لكل الحضور، ويأمل منهم تقديم مشاريع في القراءة/المطالعة، ورفعها إلى من يُهمه الأمر؛

2– نروم البحثَ عن السُّبُل المنطقية، والمشاريع الكفيلة بجعلنا نقرأ ونقرأ ثم نقرأ؛

3– يُوصي المجلسُ بإشراك مُختلف المؤسسات العالمية والوطنية من: اليونيسكو + اليونسيف + الألكسو + الأسييسكو + منظمات وطنية للطفولة، إلى جانب منظمات المجتمع المدني؛

4– الدعوة إلى تخصيص يوم وطني للتباري في القراءة وفي الإملاء؛ يُسهم فيه كلُّ الناس؛

5– تخصيص أجنحة للقراءات النموذجية في معارض الكتاب، وإقامة تنافس في حُسْن الحفظ، وفي جمال الأداء؛

6– إيلاء الاهتمام بالقراءة لدى ذوي الحاجات الخاصة؛

7– الدعوة إلى تكثيف تنظيم معارض كتاب الطفل؛

8– الدعوة إلى تنظيم ورشات للتباري في القراءة؛

9– الدعوة إلى تقديم مشاريع في تحبيب فعل القراءة؛

10– الدعوة إلى زيارات ميدانية للمعارض الوطنية للكتاب؛

11– إشراك أطفالنا في مُختلف المناسبات الوطنية والدولية للإسهام في

المناسبات ذات العلاقة بفعل القراءة؛

12– دعوة المعنئين إلى تجسيد ثقافة فتح المكتبات/قاعات المطالعة في

الأماسي وفي الليالي؛

- 13- العمل على تواصل المعرفة بين مؤسسات الدراسة وقاعات المطالعة لتجسيد المَدُن التي لا تنام ؛
- 14- تدعيم وتوسيع قاعات المطالعة/ دُور الثقافة على كلِّ المستويات وبخاصة في البلديات وفي الأرياف، وخلق جوِّ المطالعة والمناقشة، والتَّباري في مَنْ يُقَدِّمُ الأفضلَ.

التربية الروحية ودورها في تعزيز السلم ♡

— **ديباجة:** يسعدُ المجلسُ الأعلى للغة العربية أن يحضرَ في هذا المحفل الدوليّ الموسوم (التربية الروحية ودورها في تعزيز السلم) الذي يأتي انعقاده في شهر النّصر، وهو التوقيت المناسب لتواصل مع صانعي النّصر، وبدورنا نوصل الرّسالة إلى هذا الجيل الذي يحتاج منّا إلى محاورته والعمل على مرافقته، وتقديم الحلول الممكنة لمضايقاته. إضافة إلى ما تمّ اقتراحه من محاور هذا الملتقى الذي يسعى إلى مناقشة أثر التربية الروحية في تعزيز قيم السلم والأمن ونشر الوسيطية ومحاربة التعصب والتطرف والانحراف، لغرض حماية الفرد والجماعة من الأخطار المحدقة بنا، وكأني أجدكم —أيها المنظّمون— تُطبّقون توصية الطبعة التاسعة عشرة (19) للأسبوع الوطني للقرآن الكريم بعناية ومفادها (ضرورة استغلال القيم الروحية القرآنية لبناء الإنسان السويّ نفسياً وسلوكياً وتكوين المواطن الصالح) فأنعم به من تجسيد! ومن خلال كلّ هذا أقول: لقد أتقنتم فنّ اختيار المناسبة والموضوع، وأجّدت صياغة محاوره، لما لها من طرح قضية التربية الروحية التي تشكّل عمدة تكوين الفرد والمجتمع، ولما لهذا الموضوع من مرجعيات الاستهداء بكتابتنا الكريم، وبالهدّي النبويّ الشريف، ثمّ يأتي دور المُصلحين العاملين على إصلاح النفوس؛ بحملها على منهج الله في الاستقامة. وبدا نرى أنّ التربية عامّة ركيزة مهمّة يقوم عليها صلاح الفرد والمجتمع. ولذلك نجد تعاليم القرآن والسنة تركّز على مسألة التربية والتزكية وإصلاح النفس البشرية حتى تستقيم الحياة وتحفظ المجتمعات من الانهيار والانحراف، ومن انتشار الآفات والفوضى وعموم الفساد.

♡ — أعدت المحاضرة للملتقى الدولي في طبعته السادسة حول التصوّف، بمسمى (التربية الروحية ودورها في تعزيز السلم). غليزان: 26- 27 مارس 2018م.

أيها الجمع الكريم، للمرة الثانية أكون معكم لحضور هذه الفعالية العلمية وتؤسرنى ولاية غليزان الونشريسية بتاريخها العريق عراقة هذا البلد، بمعالمها في جبل بومنجل، إلى قلعة بني راشد، تاريخ يعود إلى مملكة نوميديا وملكها صفاكس ومنها إلى قبيلة مغراوة التي تتصلت هنا. غليزان العظمة بعلمائها وأعيانها؛ فهذا الشيخ مولاي محمد، والشيخ واضح خليل، وقاسم الجعدي، وعبد القادر حاج علي وأحمد فرانسيس والصادق الحميسي المازوني. غليزان الجمال بطبيعتها وبمخزونها الغذائي. غليزان والملاحم البطولية في الحركات الوطنية وفي ثورة التحرير. غليزان مرّ بها ابن باديس، وتأسس فيها فرع جمعية العلماء المسلمين. غليزان كان هنا محمد الصالح رمضان، وعمر أسياخم... وتجل المدينة وهي تستقبل علماء من خارج الوطن ومن داخله، وتعالج هذا الموضوع الذي يعمل على ترسيخ قيم التربية الروحية، وما أحوجنا إليها ونحن نعيش مختلف التفاعلات الوطنية والعالمية.

— مقدمة: إنّ التربية الروحية وسيلة مهمة لتعزيز قيم السلم والأمن والطمأنينة من خلال دعوات القرآن والسنة لهذه القيم العليا، ومحاربة كل أشكال التطرف والتعصب المذهبي، وكل انحراف وتمييع لثوابت الدين وأخلاق الإسلام. فلا مندوحة -أيها الحضور- أن تتكثف مجهوداتنا أفراداً ومؤسسات للعب دور إرساء قيم السلم والأمن والتسامح من خلال تعزيز وتفعيل القيم الروحية والمبادئ الدينية وإصلاح الفرد والمجتمع، من خلال الأسرة والمساجد والزوايا والمدارس والجمعيات التي تعمل في هذا الإطار. وإنّ تربية الروح هي الفلاح من خلال ما نتيجته من صوفيّة الجانب الروحي، ومقامات سامية، ومن دروس الوعي أولاً، إلى دروس الوعظ في بعض المقامات ثانياً؛ وهي كلّها كفيلة بسدّ الكثير من الفجوات وهذا دورنا جميعاً لتوفير الاطمئنان للفرد والمجتمع.

أيها الحضور، لست هنا في مقام من يقدم نصيحة للحضور، ولكنني واحد من الذين ركبوا السفينة، فأبيّ خرق فيها أغرق، ونغرق جميعاً، ولهذا أرى الأمر من

زاوية حملته بالشرّاعة؛ وبخاصّة الأسرة والمسجد والمدرسة والزاوية لتفعيل أدائها في التربية الروحية والاستثمار في الطرائق والمناهج الحديثة التي تواكب مقتضيات العصر. ولا يغيب عن بالنا أنّ معطيات أولادنا خلقوا لغير جيلنا، وهي من الأهمية أن تؤخذ بعين الاعتبار، بقياس بعض المعطيات على الراهن وهم رجال القرن الحادي والعشرين الذين سيكونون في سباق مع الزمن وسيواجهون تحديات جسام بطغيان القيم المادية على القيم المعنوية، وبالتقدم التقني الذي بات يقفز قفزات خيالية، ولذا علينا ألاّ نجبرهم على بعض عاداتنا التي لا تتمشى ومعطياتهم، وإنّما علينا أن نغرس فيهم حسن التلاؤم مع مجتمعهم المستقبليّ وذلك لأنّهم قد خلقوا لزمان غير زماننا. علينا وضع محاذير أمام التقانات المعاصرة في جانبها اللاحضاري، والوعي بالعلمانية الشاملة التي تسعى لإلغاء الخصوصيات والعمل على التّميط. ولهذا لا يقف أمامها إلاّ الاهتمام بالتصوّف المنير، تصوّف الإنبيّة التّراثية، تصوّف السلف الصالح المبني على رموزنا التاريخيّة والحضاريّة تصوّف الاعتبار بالشخصيات الصوفيّة، والاعتبار بالماضي المجيد.

الحضور الكرام، دلّونا على السبيل القويم للتّقيب عن حيثيات تحيين موروثنا الحضاريّ والعلميّ والثّقافيّ في مجال التربية الروحية لصناعة وعيٍ فرديّ وجمعيّ مدنيّ معاصر ملائم لأولادنا، بما لنا من مؤسسات تعمل على أخلاقة النشاط الإنسانيّ في مختلف مجالات الحياة؛ وصولاً إلى تعزيز ثقافة السلم والعيش المشترك والتواصل ما بين الشّعوب بالإضافة إلى دعم مفهوم المواطنة. واعلموا - أيّها الإخوة- أنّ الأمن الروحي هو نقطة الارتكاز التي تستند عليها جميع أنواع الأمان الأخرى والتي ينشدها الإنسان، وكان علينا معرفة الاختلالات الذاتية ومعالجتها، مع التّصالح مع الذات وتحقيق التّواصل معها، وعبر هذا التّصالح والتّواصل الذاتيين يتحقّق أمن الأمان. وأمنُ الأمام في التربية الروحية هي التي تتصدّى لجوهر الإنسان وترتقي بالنفس اللوامة إلى النفس المطمئنة الهادئة

الصالحة، وبدورها تسير في تصوّف طبيعيّ تسهم في إشاعة قيم المحبّة والرحمة وحُسن التعايش والتّواصل، ولا يأتي بعد ذلك إلاّ الأمان.

— **ميثاق السلم والمصالحة الوطنيّة:** إنّ الجزائر أضحت لها الريادة، بل تُعدّ مرجعية يستهدي بفعلها الآخرون، بفضل فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في مشروعه الوطني (المصالحة الوطنية) الذي أنزل السكينة في قلوبنا من سنوات الجمر التي أرعبت البلاد قبل العباد، وقال الجزائريون كلمتهم وداعاً للعنف، نعم للسلم، ونرى الجزائري يقول: عاش السلم والمتضرر يقول: نعم للسّلام في الجزائر. وما هي الجزائر تُحيي بفخر اليوم العالمي للسّلام الذي له معنى وقيمة منذ أن أُرسِيَ ميثاق السلم والمصالحة وحدة الجزائريين، وهي من أشدّ ضروريات استمرار الحياة البشريّة.

— **دورنا في إشاعة ثقافة السلم:** تبدأ ثقافة السلم من التربية الأسريّة، وهي ثقافة استرضائية يأتي تعزيزها في المدرسة باعتبارها عسّ تفريخها، ومن ثمّ يأتي دور الكتّاب/ المسجد ومطلوب منه صحة فاعلة ويقظة دائمة تدعو إلى التّوافق بين المادة والروح؛ حتى يُظهِرَ المسجّدُ الصوفيّةَ بمعناها الحقيقي، بأخلاق الوسطية والاعتدال والتّسامح والانفتاح، وحُسن التعايش؛ وذلك ما يُسهم في إيجاد روح حيوية ورؤية فاعلة تُصلح ولا تُفسد، وتُوحّد ولا تُفرّق، وتتحلّى بالعفاف والحياء وحبّ الخير والاحترام، والمحافظة على الذات الجسدية. ولهذا نروم تحقيق ثقافة السلم الإيجابي التي تتربّى وتتمو، ولها أسس قاعدية، فعلينا أن ننشدها بالتزامات الأسرة باعتبارها النواة للمجتمع ومنوط بها التربية والحصانة وتحقيق الأمان العقدي، بعد تحقيق الأمن الاقتصادي، ومن ثمّ غرس الأمان في عمومهم. وننتقل إلى دور المدرسة ودورها في ترسيخ القيم الأخلاقية، ودورها الكبير في العمل على التربية الروحيّة بالتأكيد على الأمن التربوي، وهو مجلبة السلم الفرديّ والاجتماعي. وننتقل إلى دور المسجد ونروم منه رفع سقف الخطاب إلى مستوى الوعي في موضوعات ذات العلاقة بالمسلمات الأخلاقية والآداب والتربية وعدم

ترويع الآخر، وتنزيل الآيات والأحاديث منزلة نقول المتصوفة الزهاد في الترغيب والتدبير لتحقيق السلم في أعلى حدوده ونتعامل مع: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)﴾ النور 55. وقوله ﷺ (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً) / (من نظر إلى أخيه نظرة يخيفه بها أخافه الله يوم القيامة) // (من حمل علينا السلاح فليس منا) // (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه). بشروح فقه الواقع.

ولا بد لي من التأكيد على دور المؤسستين لما لهما من دور التنقيف والتهديب والتوجيه وحفظ الأمن ودورهما في السلم الاجتماعي. وبإحداً أن يقع التركيز على ترسيخ القيم والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون في ما بينهم ويتخذون منها ميزاناً يزنون بها أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية. وهنا دور المعلم/ الإمام/ المرشدة بما يجب أن يقوموا به من حملات توعية في قضايا غرس مفاهيم القصص القرآني+ السيرة النبوية+ قيم الأخلاق+ القيم العقلية+ القيم الاجتماعية+ القيم الجسمانية+ القيم الجمالية، وما يتبع ذلك من ضرب الأمثال والوعظ والقدوة وأسلوب الشورى، والأمر بالمعروف، والتشجيع على العادات الحسنة، وأسلوب حل الخلافات البيئية...

— **العمل المشترك:** هي ورشة يجب أن نفتحها للقيام بواجباتنا تجاه ما نعيه أو ما نعلمه أو من نقلنا عليه خطابنا ووعظنا هو عمل مشترك نسهم فيه جميعاً في غرس القيم التي أوصانا بها ديننا وعرفنا وتقاليدنا وثقافتنا العربية، وهي كمّلات بعضها البعض، تسهم كلّها في صدّ البلاوي التي تحرق بمجتمعنا، وبما نراه من عنف في ملاعبنا، وما نسمعه من بعض تصرفات المراهقين تجاه بعضهم البعض

بالمعاملات اللإنسانية، وكلّها تحملنا المسؤولية المشتركة، ولذا علينا العمل المشترك لردّ هذه الفجوات المُخلّة بتربيتنا وبتقافتنا. وكان علينا العمل بثقافة الاعتدال والوسطية في كلّ معاملاتنا وتصرفاتنا لنكون مرجعيات يُستهدى بها. وعلى العموم تتكامل المؤسسات والأفراد لأخلاقه المجتمع وفق تصوّر دينيّ ومدنيّ يرتضيه قانون الجمهورية، وهو التربية على القيم والأخلاق والاتجاهات والتشئة الصالحة التي تخلق المواطن الصالح الخادم لنفسه ومواطنه ووطنه.

— خاتمة: إخواني، إنّ ما قدّمته بضع كلمات موجزة، فالكلمة تعود للمختصّين الذين نروم أن يعملوا بما أوتوا من حكمة وعلم وتبصّر أن ينيروا عقولنا وعقول شبابنا بمخاطر فكّ العروة الوثقى التي بناها السلف الصالح، وحافظنا عليها ونريد مواصلة إسمنتها وبالحديد، في درب المسيرة والتشييد لدولتنا المّجيدة، وليس هذا بماء البحر الذي لا يُشرب، بل هي وصفات يمكن أن تكون، وتحتاج إلى تفعيل عبر مداخلتكم، لتمكين شبابنا من تربية روحية متينة، وبناء ثقافة سلمية هادئة. كما نريد تكثيف أمثال هذه اللقاءات، والخروج بتوصيات قابلة للتّحقيق والعمل على تقديم مشاريع تحدّد من مختلف الآفات، والوقوف جميعاً لمعالجة آفة **الحرقّة** وما يتبعها من رمي النفس في البالون المنتفخ؛ الذي لا يوصل إلى بلاد الجنّ والملائكة. وعلينا العمل لتوقيف هذا النزيف؛ كلّ في مكانه، ومن خلال مقترحاته ومن الإبداع في الحلول النوعية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

النص الأدبي الجزائري وسؤال الكتابة^٧

– ديباجة: ماذا عساني أقول في هذا اليوم الذي نكون في مدينة خميس مليانة هذه المدينة الساحرة والتي تطلّ عليها مليانة المحروسة. مدينة أفروفيل كما يطلق عليها الفرنسيون تحريفاتهم. مدينة التاريخ: من العهد الفينيقي إلى الوندالي. وعاشت الازدهار في العهد الإسلامي؛ بملوك صنهاجة وبولوغين بن زيري الذي بناها واتخذها عاصمة سياسيّة لأجزاء واسعة من بلاد المغرب العربي وخلال هذه الفترة ازدهرت العديد من القطاعات الاقتصاديّة. مدينة مليانة العالمة بما تزخر به من كتابات ومساجد ومدارس عامرة بالزوايا، وبالمصلحين والنائرين ضد المحتلّ الفرنسي. مدينة مليانة المقاومة واستطاعت أن تخرج منتصرة من كلّ الأزمات التي عاشتها؛ بفضل رجالها ونسائها ومخلصيها. وها هي تتألّق اليوم بجامعتها الشابة التي تخرج إطارات الدولة الجزائرية في كلّ التخصصات، فأنعم بهم من رجال مُصلحين، وأولياء صالحين وأساتذة مُبجّلين، وطلاب علم مُفّلحين.

– النصّ الأدبيّ الجزائريّ وسؤال الكتابة: منذ أن دخل الاستعمار إلى الجزائر والنصّ الجزائريّ في معركة صراع ومقاومة من أجل البقاء فقد جسّد -عبر مراحل المقاومة والحركة الوطنية، ثم خلال ثورة التحرير- أداة للنضال بالكلمة وإعلاء صوت الحقّ في الحياة، وكان أيضاً فضاءً قرأنا من خلاله التحوّلات الاجتماعيّة وانصهار الثوابت والقيم العُليا، في هوية جامعة، حافظت على الشخصية الوطنية.

وفي سياقات فرضتها مرحلة الاستقلال الوطني، انخرط النصّ الجزائريّ في المشروع المجتمعيّ التحديثيّ، وجسّد الكُتاب والروائيّون والشعراء، طموحات

^٧ كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة في الملتقى الوطني حول (النصّ الأدبيّ الجزائريّ وسؤال الكتابة) بجامعة خميس مليانة، يوم 9 أفريل 2018م.

جمالية واستشرافات مستقبلية؛ لثورة البناء والتشييد، انعكست على أشكال النصوص ومضامينها...

لقد كان السؤال الاجتماعيّ مبتدأ الأسئلة في هذا الفصل الجديد من الكون الروائيّ وكانت تقوده رؤية فكرية وأسلوبية واقعية، كان هذا السؤال وقتها، طبيعياً وكانت دعائمه الأسلوبية منسجمة مع النظام البلاغي الذي كانت تعيش عليه الرواية العربية في الوطن العربيّ، ومُنسجمة مع المرحلة الزمنية للكاتب والمجتمع ومنظومة الأفكار الثقافيّة والسياسيّة في الربع الأخير من القرن العشرين. وكان هذا السؤال تأسيسياً لتجربة الكاتب باللغة العربيّة مثلما كان السؤال الاجتماعيّ تأسيسياً في النصّ الجزائريّ ذي التعبير الفرنسيّ، وكان كلّ سؤال آخر سواه قد يعدّ نشازاً بالنظر الى سلطة الواقعي سياسياً وأدبياً آنذ وانقياد الكتابة الأدبيّة بمختلف أشكالها له. وكان أيضاً موضةً يروّج لها الإعلام والمؤسسات الثقافيّة والنقاد مما ضيق على الكاتب حينها رؤيته وأفقه المعرفيّ والجماليّ.

لم تستطع الكتابة ذات الطابع الاجتماعيّ المدعومة بنسق صلب من الدوغمات من أن تحرّر نفسها من قيودها الإيديولوجيّة إلا ترميزاً، لكنّها مهّدت للتجارب التالية، وارتبط السؤال الاجتماعيّ بالسؤال التاريخي، وبخاصّة تاريخ الثورة القريب جداً من الروائيين، فتمّ تصوير المصائر الفردية والجماعية وتحولاتها في مسار الثورة التحريريّة، وواقع ما بعد الاستقلال.

في عشرية الفتنة، أو ما يسمّى بالعشرية السوداء، عكس النصّ الجزائريّ الوجود الضائع في ظلّ موجة العُنف، وشهدنا إعادة النظر في كلّ شيء، حيث عرفت الكتابة موجة من التحوّلات السريعة التي وسمتها بالاستعجاليّة، على الرُغم من أنّها أرخت لأحداث العُنف وآثارها على الإنسان والمجتمع الجزائريّ. ولم يكن النقدُ ساعتها قادراً على متابعة هذه التحوّلات السريعة، والوقوف على منطقتها وتسمية أشكالها وإطلاق مصطلحات عليها، لأننا أصبحنا أمام كتابة منفلّته من كلّ توصيف وتصنيف، وانخرط الكلّ في الكتابة من جميع أطراف المجتمع ودخلت

المرأة لتسهم في التعبير عن موقفها من العنف فشهدنا كما هائلاً من النصوص على الرغم من الجدل الكبير الذي أثير حول ما سمي بالكتابة الاستعجالية التي لم تختلف عن التأريخ اليومي للأحداث في صفحات الجرائد ولكن توسّع الجدل ليصبح بمثابة المحاكمة للنص الذي لم يتأثر بتلك الأحكام بل استمرّ الكتاب الجزائريون يكتبون ليؤسسوا لحركة جديدة تغيّرت فيها العادات القرائية، وفرضت منطقاً خاصاً للتعامل معها.

وهكذا كانت أحداث التسعينيات بمثابة المحرك المركزي انبثقت منه منظومة تمثيلية جديدة، قدّم فيها كلّ كاتب نموذجاً مختلفاً في تمثيل الواقع والوجود والعلاقة مع الذات والهوية والآخر. وهكذا انخرط النصّ الجزائري في تفعيل كثير من الأسئلة الكبرى في تجربة الكتابة، كحوار الأديان، والتسامح والموقف من العولمة وإعادة قراءة الخطاب الدينيّ والموقف من التاريخ، ومفهوم القيم، ونقد أساليب الهيمنة، والعنف الرمزيّ، وغيرها من الموضوعات التي أسهمت في خلق توجّهات جديدة في الكتابة وبخاصة مع الألفية الثالثة.

كان للتكنولوجيات الجديدة، وافتتاح المجتمع الجزائري على وسائل الاتصال الجديدة ونشأة فضاءات أخرى كالشبكة دور في تغيير التعاطي مع عملية الكتابة لنجد النصّ الجزائريّ ينسجم مع هذه المعطيات الجديدة، فينخرط الكتاب في فضاء التكنولوجيا، الأمر الذي سمح لهم بتجاوز الرقابة التقليديّة، ومنحتهم الحرية التي تتيحها هذه الوسائل في النشر الحرّ فرصة للتجريب، وتنوّعت النصوص بتنوّع واختلاف كتابها، كما اختلفت مقاصدُهم، فشهدنا نصوصاً موجّهة لقرّاء التواصل الاجتماعيّ، وانخرطت المرأة بقوة في كتابة مُضادة للذكورة، قامت على مواجهة الأسرة والمجتمع الأبويّ، واتّجه بعض الكتاب إلى ما وراء الضفة؛ بحثاً عن قارئ إنسانيّ، وموضوعات تتفتح على فضاءات أرحب. كما حضر النصّ الجزائريّ في المحافل الدوليّة، وشارك كتابنا في مسابقات دولية أخرجت النصّ الجزائريّ من

محلّيته وخطا خطوات ثابتة نحو العالمية، ولذلك نشهد اليوم ما يشبه الثورة في الكتابة بمختلف اللغات والتوجّهات والموضوعات...

كانت اللغة العربيّة ولا تزال الشرط الأساس للكتابة في الجزائر، لأنّها المنطلق الروحيّ الذي وحدّ الجزائريين منذ أن دخل الإسلام هذه الديار، ولذلك يعدّ ازدهار الكتابة باللغة العربيّة جزءاً من ازدهار هذه اللغة، ولذلك ينتظر من النصّ المكتوب بالعربيّة وبالمازيغيّة أن يكون شرطاً مشتركاً لإنقاذ الهوية الجزائريّة، واستعادة الذاكرة التي كانت الثقافة الشعيّة المازيغيّة واللغة العربيّة إسمنتها الذي حال دون العبور إلى هوية مفروضة، وهجين لغويّ مقيت. وهكذا يكون النصّ الجزائريّ اليوم بنتوّعه، وثرائه سيكون صمّام الأمان الوحيد في مواجهة أيّة محاولة تقرض الهيمنة على الثقافة والمجتمع الجزائريّ لأنّه استطاع أن يُرسيّ أسس مؤسّسة الكتابة بكلّ معانيها العالميّة، ويكون النصّ الأدبيّ الجزائريّ خيرَ مُعبّر عن سؤال الكتابة، لمن أكتب؟ ومن يقرأ ما أكتب؟ وكيف أكتب للمحلّية؟ وكيف أكون خير معبّر في أفق العولمة؟

تلکم إخواني الحضور، الزميلات والزملاء البَحثة والطلبة ما ينتظره منكم هذا الملتقى الذي نأمل أن تجيبوا عن أسئلة الحاضر لأسئلة الحاضر، وقياس الحاضر على الحاضر وموجبات الماضي باحترام قواعد الماضي، في ظلّ رهانات الحاضر المتغيّر. ونسعد أن تكونوا من الباحثين الذين ينيرون درب استكمال فعل السلف وإنّ أحسنّ اللاحق، فإنّ الفضل للسابق، وهل تكونون مُجيبين مُضيفين لما يحتاجه الإبداع الجزائريّ في ربطه بين المتن القديم وهو يعتب تحولات النصّ الجديد. نصّ الأدب الرقميّ، نصّ المدونات الرقمية الجديدة ووسائل التواصل الاجتماعيّ وعالم الشبكة، نصّ الإبداع التفاعليّ، فهل نكون أو لا نكون؟ وأترك كلامي للتداول والتناول في ما هو من المُباح، وتردّون ما ليس من المُتاح، ونأمل الخير فيكم، وفي كلّ من يقوم على خدمة الوطن، فأنعم بكم يا سدنة الأدب الجزائريّ!

اللّسانيّون العرب:

نحو تأصيل لنظرية لسانية عربية[♥]

— **ديباجة:** إنّ من يتفحص عنوان هذا الملتقى يفهم أنّ العرب لا يملكون نظريّة لسانية ويتنادى العنوان لتأصيل نظرية عربية لسانية تقوم على أسس الدرس اللسانيّ المعاصر؛ بمعنى الدرس الغربيّ. وغير بعيد عن مرامي هذا الملتقى أرى أنّ يحرص الباحثون الذين اختاروا هذا العنوان لمثل هذا الملتقى تقادي النيل من العربيّة أو الانتقاص من ثقافتها، بل العمل على إيجاد سبل تأصيل نظرية عربية تُراعي الخصوصيات اللغوية، على غرار فعلّ الباحثين الغربيين الذين نظّروا لهذه المسألة من أبعادها الكبرى، وهي استيطان النظريات اللسانية ضمن الاجتهادات التي تراها النّزعات/ المذاهب/ المدارس اللسانية، ولكنّها لا تخرج عن حدود المتفق عليه: الشمول+ الوضوح والدقّة في الصياغة+ الاتّساق والمنطق+ البعد الزمانيّ+ البعد المكانيّ+ الإحاطة بالمُريد+ قبول التّكيّف. والجمع بين هذه الخصائص لا يكون إلّا بعد تركيم البحث اللسانيّ وصولاً إلى تأصيل نظرية لسانية عربية.

— **مقدمة:** ماذا نعني بهذا العنوان؟ اللسانيّون العرب: (نحو تأصيل لنظرية لسانية عربية) إنّ اللسانيين العرب كثر، ولهم بحوثهم الجادة في مجال اللسانيات أو لهم اجتهاداتهم التي استطاعت فهم الدرس اللسانيّ الغربي، والعمل على احتذاء بعض مناويله، بغية الوصول إلى بناء نظرية عربية بخصوصية فقه لغتها ومتونها القديمة، وإلّا ماذا نقول في اجتهادات: إبراهيم أنيس+ ريمون طحّان+ عبد الرحمن أيّوب+ تمّام حسان+ المسعدي+ محمود السّعران+ كمال بشر+ عبد السّلام المسدي+ أحمد مختار عمر+ نهاد الموسى+ الفاسي الفهري+ أحمد المتوكّل+ أحمد محمد المعنوق+

♥ — أُلقيت المداخلة في الملتقى الوطني الثّاني في اللسانيات. كلية الآداب واللغات، قسم اللّغة العربية وآدابها في جامعة البشير الإبراهيمي، برج-بوعريرج، بتاريخ: 9-10 أبريل 2018م.

وليد أحمد العناتي + هادي نهر + محمد أحمد الضبيب + منتصر أمين عبد الرحيم + عزّ الدين البوشيخي + رشيد العبيدي + حمزة بن قبلان المزيني + محي الدين محسب + منصور بن محمد الغامدي + عبد العزيز بن عبد الله المهيبوب + أحمد روبي محمد بن عبد الرحمن + صلاح راشد الناجم + خولة طالب الإبراهيمي + عبد الرزاق دوراري + محمد الأوزاعي + مرتضى جواد باقر + محمد الحناش + شكري المبخوت + الطيّب البكوش + مازن الوعر + مبارك حنون + أحمد العلوي + المنصف عاشور + هدى صلاح رشيد + حسن خميس الملقح + نادية العمري + عبد الرحمن الحاج صالح + مسعود صحراوي + محمد غاليم + خلود العموش + عبد الجليل مرتاض + أحمد حساني + عبد الجبار توّامة + سعد مصلوح + داود عبده + أحمد الملائخ + حافظ إسماعيلي علوي + مصطفى غلفان + ياسين بوراس + نسيمة نايي + محمد عرباوي... هي قائمة اسمية مصغرة من كثير من الباحثين الذين يعملون في إطار الجمع للركام المعرفي اللساني بالعربية، وفي ذات العربية، وفي ذلك الركام لا نعدم الإبداع اللغوي المصاحب. ولهذا أقول: هناك إنتاج لساني يمكن أن ننتقد بعضاً منه، أو يمكن أن نصفه بالعقم والعدمية وتسويد الورق، فمن السهل أن ننتقد تلك الاجتهادات، ولكن من الصعب أن نقد الحلول والإجراءات اللسانية العاملة على الإضافة. ومع ذلك نقرّ بأن هؤلاء الباحثين أدرك بعضهم الأبعاد النظرية الهامة لدراسة اللغة العربية من منظور النظريات اللسانية المعاصرة، فجاءت أعمالهم أكثر مردودية؛ سواء بالنسبة إلى الدرس اللساني العام أم الدرس اللساني الخاص، بل إنّ بعضها تجاوزت حدود الثقافة المحلية، وأسهمت في تنمية المنظورين معا وتطويرهما. ولذا نشجع في هذه المرحلة كلّ منتج يدخل في باب اللسانيات، وهو يخوض كلّ مجالات المعرفة، وندعو إلى مزيد من هذا الركام الذي يفرز النوع. ولا بدّ من التفتّح على اللسانيات الغربية؛ باعتبار السبق الذي عُرفت به، بل أفادت الدرس العربي في بعض أبعاده، وبخاصة النظرية البنوية. ولا نبخس بضاعة الباحثين، كما نثمّن منتج المحترفين المؤسسين بقاعدة إنّ أضاف اللاحق، فإنّ الفضل للسابق، وتلك سمّة الحضارة.

وأما مصطلح اللسانيات العربية لا يبعد عن اللسانيات الغربية، أو اللسانيات بصفة عامة ولكن يبدو لي أنّ العنوان/ الموضوع أريد له أن يُقدّم تنظيراً أولاً للتراث المعرفي العربي الإسلاميّ بربطه بالمنجز اللسانيّ الحديث، عبر توصيف آليات تلقّي الخطاب اللسانيّ العربيّ في السياق العربيّ الراهن بعيداً عن الانجذابات اللغوية أو النظريات الغربية التي لا تتوخى مُراعاة الخصوصيات اللغوية خارج أرومتها اللسانية، وتريد تميمط اللغات وفق أوضاعها الخاصة، عبر العلمانية الشاملة التي لا تترك مكاناً للهويات اللغوية الخاصة. فهي هوية قاتلة تسعى للأحادية اللسانية، وللأحادية النظرية.

ولقد شهد العالم العربيّ الإشادات بمنجزات السلوكية والتوزيعية والنظرية البنوية، ومن ثمّ الوظيفية، وأهاب الباحثون العرب بإسقاطات كبيرة بمنجزات دوسور وتشومسكي اللذين كانا فاتحة شهية الكثير من الأبحاث اللسانية العربية وأجريت الدراسات التقابلية التي مسّت تلك المقولات ذات العلاقة ببعض الخصوصيات التي تتعلّق بالسميائيات والتدواليات وبمشجرات اللغة العربية في المحللات النحوية، وفي الخوازميات الصرفية. وفي كلّ ذلك كنا مستلبين آخذين أو مترجمين حرقين، دون العودة إلى منجز السلف في العلوم اللغوية والبلاغية وأرسينا سُفنَ بحوثنا في مباحث المقابلات اللسانية الغربية وفي حدود التقاطع والافتراق. والحصيلة تنامي البحوث العربية، ولكن بصورة غير حاملة للخصوصيات اللغوية في كامل أصول فقه اللغة، ولا لحدود الأصول النحوية. وكم غيّبنا من مباحث كان يجب أن تعالج من مثل: لسانيات المتن القديم+ لسانيات البلاغة+ اللسانيات الحاسوبية+ تعليم وتعلّم اللغات+ هندسة اللغات+ اليرميجيات اللغوية+ التخطيط اللغوي...

إخواني، إنّ هذا الموضوع يبدو ثقيلًا على جامعة حديثة، وكيف تجعله محطّ تنظير، ولكن من الممكن أن يكون مَحطّة اقتراح أفكار من خيبرات من كلّ الجامعات الوطنية، ومن خارج الجامعات الوطنية، على أساس أنّ البحث بصورة

عامّة ليس له بلد قارّ، وليس له مدرسة او مذهب او نزعة أو مدرسة، بل يمكن البحث في الماضي والمستجد، ويعود إلى الاجتهاد. وإنّ ليس من الصعوبة بمكان إذا تضافرت جهود المخابر المختصّة، مع تركيب البحوث في المجال اللسانيّ مع العمل على ترتيب أسس تمهيدية لنظرية لسانية عربية، سوف نصل إلى إنتاج أفكار حديثة، نرفعا إلى المختصّين في اللسانية العربية، مع:

— الالتفاف حول المرجعية الواعية بعلم أصول النحو وأصول الفقه، وفقه الحداثة؛

— الانطلاق من المفاتيح الإجرائية الإبيستيمولوجية؛

— الوعي بأجديات البحث اللسانيّ الحديث وقضاياه وأسئلته؛

— استيعاب المنجز اللسانيّ: التّظهير + التّطبيق عند المشاركة والمغاربة؛

— الوعي بأسس الدّرس اللغويّ والبحث الفلسفيّ

— الوعي بعلم الكلام وفكر المعتزلة والأشاعرة؛

— تكوين مُريدين من الشّباب البحتة الطلائعيين؛

— حمل المشاريع اللسانية على الآماد الثلاث.

— أولاً: **عدم الانطلاق من العدم**: لا نبدأ في كلّ مرّة من العدم، يجب أن ننطلق

من الأبحاث السابقة، ونكمل أعمالنا البحثية في إطار مواصلة الجهود وتحسينها وتقويمها، قبل أن نسأل هل نملك نظرية لسانية عربية؟ بالفعل يمكن القول بأننا نملك نزعات ومذاهب واجتهادات، ظهرت على شكل إرهابات؛ تمثّلت في ثلّة من الباحثين الساعين لوضع/ لتأسيس نظرية لسانية للغة العربية بما لها من توجّهات تأثيرية بين:

— توجّه غربي بحت؛

— توجّه أصيل بحت؛

— توجّه مزيج.

وتحدّدت معالم هذه الاجتهادات في أصالة البحث للتأسيس للنظرية اللسانية

العربية، ولها:

— صفات الشمول؛

— البُعد المكاني؛

— التكيف.

وفي ذات الوقت نجد بعضها يخلو من: **البُعد الزماني + الاتساق + المرید.**

— **ثانياً: التعامل مع اللسانيات بمنطق العلمية:** إنَّ التعامل مع اللسانيات العامة

يتطلّب منا توضيح علمية اللسانيات، وتبسيط المنطلقات النظرية والمنهجية في

اللسانيات العامة. ونجيب عن أسئلة كلِّ نشاط تحليليٍّ أو صوريٍّ، وكيف يمكن

تمثيل ذلك في النشاط اللساني العام؛ باعتبار اللسانيات علم اللغة. ومن الطبيعي أن

أيِّ بحثٍ علميٍّ يقتضي أرضية نظرية وفكرية ينطلق منها ويفسر في ضوءها العمل

اللساني، سواء في صورته العربية، أم في صورته العامة. وتمثيلاً لهذا الالتباس

في فهم الأبعاد النظرية والمنهجية للسانيات العامة، نشير للخلط المفهومي الذي

تكشف عنه كثير من الكتابات اللسانية العربية الحديثة في ما يتعلق بتحديد أبسط

المفاهيم الأولية والجوهرية مثل علم اللغة/ فقه اللغة/ النحو/ علم الأصول/ المتن

اللغوي/ الفيلولوجيا... وبطبيعة الحال نسأل هل استوعب الدرس اللساني العربي

الحديث مقومات البحث العلمي الصحيح وأساسيات الخطاب العلمي السليم؛ وإلى

أي حدّ يستحضر الدرس اللساني العربي الحديث هذه المعطيات النظرية والمنهجية

في تعامله مع اللغة العربية من منظور لساني؟ ولماذا أغفلنا النظر من الزاوية

العامة للسانيات باعتبارها تحمل نظرية ذات طابع علمي، مثلها مثل كلِّ العلوم

وكذلك لم نهتمّ بزاوية الخصوصية اللغوية للغة العربية، وما لها من مبادئ

وخيّارات تختلف عن اللغات الغربية التي كان لها سبق إنتاج هذه النظريات. هي

إشكالية البحث المتواصل الذي يمرّ عبر النماذج المتعدّدة في أوروبا وفي أمريكا

وهذا يحرك ضمناً صراعاً حضارياً لا يمكن إغفاله. وفي ذات الوقت لا ننكر أننا

نملك ما يمكن تجاوزه باعتماد المنهج الأصيل/ المحليّة الذي أثبت صلاحه عبر القرون. وهذا مبدأ جيّد، ولكن بتحفظ كبير ويمكن أن نقول: سيأتي زمانٌ نحكم على تراثنا بالإعدام؛ لعدم اختلاطه بالغير ولأنّه لا يمكن تحصيل الدرس اللسانيّ من تراثنا وحده.

— ثالثاً: الإقرار بالمُعطى الجديد للسانيات: لقد برزت اللسانيات كمُعطى جديد في الفكر الإنسانيّ الحديث، وهو ما لا يعني مطلقاً أنّ البحث في اللّغة بحث جديد. ورغم أنّ لفظة لسانيات Linguistique حديثة العهد، ونشأت مع الغربيين: بوب سنة 1816، سوسور سنة 1916 تروبتسكوي سنة 1926، هاريس ثمّ طالبه الفذّ تشومسكي سنة 1956 فكان الفكر اللسانيّ المعاصر شاملاً ويحمل الأدوات الإجرائيّة، ومتفتحاً على معارف أخرى من منطق ورياضيات وعلم النفس وطبّ وإعلام آلي وتواصل وهندسة... ولهذا استطاعت اللسانيات أن تفرض نفسها في إطار العلوم الإنسانيّة كنظريّة ومنهج، لما تحمله من: وضوح + دقّة + تقنيات. وكان فعلُ الغربيين مُتمثلاً في: وضع المبادئ العامّة، واستخراج نتائج منطقية من تلك المبادئ، واستنباط حقائق منها، والتدقيق العلميّ لتلك الحقائق. ولهذا عُرفت اللسانياتُ عندهم بأنّها علمٌ تجريبيّ يتّبع الأسلوب العلميّ ويسعى للكشف عن القوانين الضابطة لما للعلوم التجريبيّة من دلالة الضبط، والقياس، والمراقبة والمواجهة. ولم تبقَ في الأفكار الفلسفيّة العقيمة المتعلّقة بأصل اللغات ونشأتها كما هي عند العرب الذين لم يخرُجوا من مفهوم القراءة الكلية للتّراث، وهي: ما تَرَكَ الأوّلُ لآخر شيئاً.

— رابعاً: البدء بوضع أُسس البحث اللسانيّ: تجمع الدراسات الإيستيمولوجيّة الحديثة على أنّ البحث العلميّ يمرّ عبر أربع مراحل هي:

أولاً: ملاحظة وتسجيل جميع الوقائع.

ثانياً: تحليل وتصنيف هذه الوقائع.

ثالثاً: استخراج المبادئ العامّة عن طريق استقراء هذه الوقائع.

رابعاً: المراقبة التكميلية لهذه المبادئ.

وهي مستلزمات يمرّ بها التركيب المعرفي لأيّ علم، وهذا بدأ يظهر في فكرنا اللغوي، بل يعيش الطّح في بعض العلوم الحديثة، ولهذا نشجّع البحوث المكتبيّة والميدانيّة في هذا المجال وصولاً إلى صنادق التّصنيفات، أو هندسة التّبويبات أو عملية التّشجيرات، أو عملية الحسابات والأخذ بالأفضل من العموميات، والفرز في الخُصوصيات.

— خامساً: أسئلة اللسانيات العربيّة: إنّ مقتضى حال البحث اللسانيّ في اللّغة العربيّة عن تأصيل نظريّة عربية تُعالج القضايا الكبرى للعربيّة في ذاتها، والبحث عن المنهج الملائم ليتناول الظواهر اللسانية التي يطرحها نظامُ العربيّة، بتوظيف المنهج التّألفيّ الذي لا يفرّق بين النظريّة والتّطبيق؛ وصولاً إلى العليّة اللسانية وهذه هي النقيصة الكبيرة في الدّرس اللسانيّ العربيّ فما هي الوصف الشّاملة للعلاج؟ وما يجب أن ندركه بأنّ اللسانيات وفدت إلينا من الغرب، وهي تتطلي على الجانب العلميّ، ولكن لها بعض العثرات في الفكر العربيّ، وكيف لنا تقديم أشكال إضافية لتجاوز علاقة الثقافة العربيّة بالثقافة الغربيّة، فهناك أشكال غربيّة لا تنطبق على العربيّة ولذا من الضروريّ الابتعاد عن تلك الإسقاطات الجبرية للنظريّة الغربيّة بصورة اعتباريّة مُكرّمة على العربيّة بما لها من خصائص لا تتوافق في بعض المنطق اللغويّ، رغم أنّ منطق اللغات الطبيعيّة مُتقارب.

وفي المحصلة إنّ بعضاً من القضايا التي تطرحها النظريّة اللسانية العامّة لا تنطبق بالضرورة على اللّغة العربيّة. "بيد أنّه يتعيّن علينا البحث عن منهج علميّ في إطار نظرية العِلم وينبغي أن نُشير إلى أنّ التّطابق بين النظريّة والتّجربة ليس لازماً، كما يطالب بذلك كثير من اللغويين العرب الذين لا نجد مُبرراً نظرياً أو منهجياً لهذا الزعم". ولهذا، فإنّ موضوع هذا الملتقى يطرح أسئلة اللّغة في حدود ما يمكن أن يُجيب عن أسئلة الحاضر، وقياس الحاضر على الحاضر بل يمكن قياس الحاضر على الماضي إذا كان من منبع الدراسات القديمة، وبمنهج

تاريخيَّ سانكرونيَّ. فما معنى تأصيل نظرية ما؟ وما أبعاد عملية التأصيل منهجياً ونظرياً؟ وهل هناك ما يُبرِّرها إستمولوجياً؟ وما معنى أن نقولَ عن علم اللّغة بأنّه تفكير نابعٌ من واقع اللغات الغربيّة، وليس من واقع اللّغة العربيّة؟ تكلم أسئلة هذا الملتقى؛ والملتقى يبحث عن إرهافات النظرية اللسانية العربية التي ننتظر أن تعمل على تحقيق نظرية لسانية عربية متوافقة مع النظريات اللسانية العامّة، وهذا أمر طبيعي ولكن بمراعاة ما هو من الخصوصية اللغوية. وهذا الأمر يمكن تحقيقه بما يلي: مواصلة التّركيم الإنتاجيِّ اللّسانيّ + اعتماد الدرس اللّسانيّ الغربيّ في البنيات القاعدية + تمثّل أصول الدّرس اللغويّ العربيّ في مُتونه ومنتوجه ومدارسه + اعتماد مرجعية لسانية (مَشِيخة) وما يُحيط بها من مُريدين + تكثيف أمثال هذه اللقاءات + العمل في شكل مجموعات/ فرق/ مخابر + التقويم والتّقييم.

وإنّ ما نطمح إليه في هذه المرحلة من مخاض البحث عن نظرية لسانية عربية هو السّمو بالبحث اللّسانيّ إلى مستوى مُمنهج ومُواكب لتطور اللسانيات العامّة بدلاً من الإبقاء عليه في طور التأمّل الشّخصيّ المبنيّ على التّعصّب الفكريّ أو التّجاهل للمبادئ الأساس في البحث العلميّ الحديث. ويجب أن نتفاعل بأننا وضعنا المبادئ الكبرى من خلال التّركيم الإنتاجيِّ الأوّليّ من خلال تلك الفئات البحثية التي أعلت الصروح اللسانية، ومهدت الطريق لظهور إرهافات لسانية للباحثين العرب، ووفق قواعد معرفية تستخدم فيها سلّطة العلم في الاكتشاف والتّجديد والتّطوير، مع النزوع إلى ابتكار أنجع الوسائل النظرية والاستدلالية لمعالجة القضايا اللسانية.

ولا نعدم أنّ المستقبل في مجال البحث اللّسانيّ سوف يصل إلى المجمع عليه في اللسانيات وفق ما هو من الطبيعة اللغوية للغات في ضوء ما لها من المجمع عليه، وكذلك وفق بعض الخصوصيات التي يقع فيها الاستثناء في خاصية لسانية ليست عامّة.

انفتاح الجامعة ♥

— **ديباجة:** ليس من السهولة أن نتحدث الآن عن انفتاح الجامعة على محيطها الخارجي وما ينتظرها من رهانات لكسب الانفتاح الذي تتفعل به ومن خلالها للعيش التكاملي، ولولا المحيط لما كانت الجامعة، وإذا لم تكن الجامعة تعمل مع محيطها لما أُطلق عليها مصطلح الجامعة الذي يجمع الفئات والمؤسسات، بقدر ما نقول: إن الجامعات في العالم فرضت عليها وسائل التواصل الاجتماعي أن تندمج مع محيطها وتتفاعل معها لتكون مؤسسة يُطلب ودُّها، وإلا سوف يغزوها الآخر، ويضمها ويعمل على تسييرها. وما نشاهده من فتوحات في الشبكية وما تُديره الآلة من تنافس، وما تقترحه الجامعات المفتوحة دون أبواب ودون مقاعد الدراسة؛ تجعلنا ننتبه إلى تغيير في منهجية التعامل مع المحيط، بل على الجامعة أن تكون مُستعدة للتنافس لتضمن البقاء وديمومة التواصل، كي لا يحكم عليها الزمان بضرورة غلقها إذا لم تكن في مستوى خدمة مجتمعها، وهذه إحدى المتغيرات المعاصرة، إن لم نقل إنها الرهان الذي يجب أن تلعبه الجامعات الوطنية والجامعات العربية من أجل البقاء.

— **مقدمة:** تعتبر الجامعات فئات من النباتات المثمرة التي تحتاج إلى محيط تتوفر فيه عوامل الإنبات التي تمكّنها من النمو والازدهار والإثمار، وتلك الأرضية هي المجتمع. وكلّ جامعة متميّزة تتطلق من البيئة والمحيط التي تتفاعل معها وتتعاظم مع مشكلاتها وتعالج قضاياها وتمدّها بما يحتاج من العقول والكفاءات والأطروحات التي يحتاج إليها. كما أنّ الجامعة تحتاج إلى بناء علاقات قويّة وشراكات مُستمرّة مع مؤسسات المجتمع؛ بهدف خلق نوع من الشراكات المثمرة المُحقّقة للأهداف محليّة كانت أم جهويّة أم عالميّة.

♥- أعدت المداخلة للملتقى الدولي حول: الجامعة وانفتاحها على المحيط الخارجي: الانتظارات والرهانات. جامعة كالمّة 29-30 أبريل 2018م.

تعدّ الجامعةُ العمودَ الأساسَ لتكوين النّخب الوطنية، لما لها من أثرٍ من المحيط وتأثيرٍ على المحيط، وهي رابطة عضوة وفاعلة مؤثّرة ومثأثرة بما يحيط بها، ولها صورة القيادة الجمعيّة بما لها من مؤطّرين وبَحثة ومخابر وطاقت بشرية خلاقّة حيث تعرف تفاعلاتِ المحيط وتترجم فعاليات المشاريع في استراتيجيات وطنيّة وعالميّة، ولها قوّة اقتراح وهيبة التّخطيط؛ باعتبارها مؤسّسة اقتراح أفكار، وتقديم مشاريع، ومثنتلة النّخب. ومن هنا، فإنّ الأمرَ المُسلمَ به أنّ الجامعة القاطرة من الضّروري أن تُقيد من مُحيطها وتتفاعل معه في انفتاح على العرض والطلب، وعلى التّخصّص الذي يفيد استراتيجيّة الوطن ومشاريع الحكومات بما لها من تخطيط لدولة لا تزول بزوال الرجال؛ بمعنى أن تكون تخطيطاتها على الأمد الثلاث، وهذا في ما تعدّه من أطر سوف تكون مسيرة وعالمة ومديرة للشأن العام. وفيها تعمل الجامعة على العيش ضمن عضوية المجتمع في كلّ ما يمكن أن يكون عليه الوضع آنياً أو زمانياً، وتلك سمّة العضوية للجامعة، وإلاّ فهي خارج السّرّب.

وبذا نقول: تعتبر العلاقة مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي ومع المهنيين مساراً أساسياً وحتمياً بالنسبة إلى الجامعة؛ تحقيقاً للأهداف العلميّة والبيداغوجيّة والثقافيّة لمنظريها، وإنّ الشراكة مع المؤسّسات الاقتصاديّة تهدف إلى تسهيل عملية إدماج خريجي الجامعة وانخراطهم في الدورة التّتموية للبلاد؛ باعتبار أنّ هذه المؤسّسات الاقتصاديّة تمثّل فرصاً طبيعيّة للتّشغيل ومتابعة المُكوّنين والمُتكوّنين، والمشاركة في المُناقشات الوطنيّة، وإعداد برامج جديدة في كلّ زمان وبحسب طبيعة المكان.

— دور الجامعة بالنسبة للمحيط: يتعلّق دورها في أنّها تعمل على سدّ النقائص التي تظهر في عمليات الاقتراح، وهذا طريق الرصد العامّ لمجريات الأحداث ومنها تستخلص الأفكار التي تُقترح على صاحب القرار، وهذا من خلال جمع ونشر البيانات+ اقتراح المبادرات+ إقامة الندوات+ معالجة سياق التّطوّرات+ تشجيع على بعث المؤسّسات+ تهمين ثقافة المبادرات+ اقتراح الصيغ الإيجابية للتعاون+ التّشارك بين الجامعة وباقي الفاعلين... وهذا كلّ يدخل في باب التّكامل والانسجام بين مختلف

التكوينات العلمية بالجامعة والواقع المجتمعي. ونروم من الجامعة أن تكون لها صفةُ المركزية العلمية في إنتاج الأفكار لبناء الدولة العصرية والمتعلّمة والقائمة على الفكر المتطوّر الجديد، وعلى المشاركة المجتمعية في إطار الإيمان المتزايد بأنّ التّميّة البشرية هي إحدى الدعائم الرئيسة للتّميّة الشّاملة بأبعادها السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وهو ما يتيح مزيداً من الاندماج، ويعزّز عملية الانفتاح الجامعي المجتمعي.

– الجامعة وإشكالية العلاقة مع المحيط: كما قلنا، إنّ الجامعة حقلٌ أساسٌ في إنتاج الرأسمال المعرفي للمجتمعات، وهي البنية الأساسية والمهمّة في أيّ نسق مجتمعيّ كان، نظراً للدور المنوط بها كفاعلٍ ينتج شروط التّحوّل والتّغيير المعرفي والسلوكي والقيمي والمادي والمجتمعي بصفة عامّة غير أنّه يمكن للجامعة أن تُؤثّر ايجابياً كما تُؤثّر سلباً، وهو ما يعكس جزءاً هاماً من واقع هذه المؤسسة الجامعة كمؤسسة تعرف الأزمات والخلل بين المحيط وواقعها البعيد عن المجتمع. وبذلك تطرح إشكالية التّفكك الداخلي الذي يودّي إلى النّخر المجتمعيّ بأنّ مؤسساته لا تخدمه فما الفائدة من مؤسسة تتغذى من ضريبة المواطن ولا تخدمه؟ تلكم إشكالية وعلى المختصين أن يقدّموا الحلول الإجرائيّة التي تجعل الجامعة عضوة في مجتمعها، ومن هنا، نحتاج إلى مقاربات ضمن حيثيات عدم حدوث التآزم بين المحيط بالجامعة، أو قطيعة بين مؤسسة تنتج الفكر، ومؤسسات تعمل على تجسيد منّتوج الفكر. ولهذا إخواني العلماء والباحثون يدفعنا واقع الحال أن نقارب البحث العلمي في بنية وعي الجامعة بمحيطها وإمكانات تأثيرها في صناعة وتنمية النظم المحيطة بها، وتغييرها نحو الأحسن وهذا يكون عبر تقديم وصّفات عدم حدوث الأزمات، مع إمكانيّة تقديم الأنماط الممكنة في العلاقة الإيجابية بين الجامعة وحاجيات محيطها المجتمعيّ بناها المختلفة.

– الجامعة الجزائرية ومتغيّرات الرّاهن: بنظرة عديدة يمكن القول بأنّ الجامعة الجزائرية عرفت نقلةً نوعيّةً من حيث الهياكل القاعدية، 120 مؤسسة جامعية+ مركز

جامعي + ملحقات + مدارس عليا، ومليون وسبعمئة (1700000) طالب وسبعون ألف (70000) أستاذ، ومجانية التعليم ومنح وسكن وأكل... لا شك أن الاستثمار الوطني في قطاع التعليم العالي عظيم جداً ولم يتحقق كل هذا إلا عن طريق تلك التطلعات والتأثير الإيجابي للجامعة الجزائرية في محيطها عبر تطوير التعليم بعمومه. ولم يكن يأتي إلا في علاقة نسقية صنعت التقدم والإبداع وهذه دلالة التلقي والتأثير، عبر سنوات الاستقلال، وفي خضم معالجة هيكله الاقتصاد ومعالجة التحديات الجديدة التي أدت بسياسة البلد إلى مواكبة التغيرات المحيطة. وهذا ما عرفته الجامعة عبر مراحلها التاريخية: إصلاح التعليم العالي سنة 1971+ ديمقراطية التعليم+ تعميم المدرسة الأساسية+ إصلاحات التسعينيات+ جزارة الإطارات والمناهج والبرامج+ طغيان الكم+ إصلاح منظومة التربية والتعليم 2003-2004+ الإصلاحات القطاعية للمؤسسات الملحقة+ استمرارية الدولة في المجانية التعليمية... ومع ما يمكن أن نقول بأن الاستثمار في البشر كان العمود الفقري في كل معالم الإصلاحات، فإننا من حين لآخر نشهد بعض الهزات في المستوى العلمي والتصنيفات الضعيفة لجامعاتنا. وعموماً إن ما يُعاب على الإصلاحات أنها "كانت مرحلية ولم تكن بالمستوى الذي كان مطلوباً، حيث أصبحت الجامعة تسير فقط الأعداد الضخمة للطلاب المتحقيين بها وتستجيب للمشاكل الظرفية بدون تفكير في وضع سياسة جامعية موضوعية وبعيدة المدى". وهذا ما يكشف لنا أن مواجهة الهزات الارتدادية يجب أن تبقى قائمة بدل حرق المراحل التي لا تؤتي أكلها. فلا بد من انتهاج سياسة نموذجية بعقلية الحاضر وبإمكانيات المرحلة، وبمنهج يُعتمد فيه على التجارب الغربية أو الآسيوية الناجحة واستخلاص ما يتعلق بخصوصياتنا الحضارية واللغوية والتراثية والدينية والتاريخية.

أيها الباحثون، ما جئت لأحدثكم في موضوع تعرفونه جيداً، بقدر ما أريد إثارة الوعي العلمي والثقافي الذي يجب أن تحمله الجامعة مشعلاً للوعي الجمعي فالمشعل سيكون عميقاً ومؤثراً لو تتمكن الجامعة الجزائرية من التأثير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري في كل ما يخص مشاكله ومطامحه وتوجهه السياسي

والاقتصادي والاجتماعي. فالجامعة كانت دوماً مؤسّسة للتكوين، تتلقى أهدافها من المجتمع الذي يمدّها بالمدلول الواقعي، وفي الحالة الجزائرية كان تضارباً بين التّصوّرات التّتمويّة للسلطة والجامعة التي كانت لها نظرياتها الخاصة، وهنا طُرحت أزمة العلاقة بين الجامعة والسلطة ومن ثمة المجتمع، ألا يمكن الآن تجاوز هذه القلائل وتقيم الجامعة رابطةً بين الدولة ومشاريع الدولة، بين الجامعة وتخطيطات الدولة، بين الأبحاث الجامعية والمشروعات ذات العلاقة بالمحيط. إذًا، على الجامعة إعادة اللّحمة بينها وواقعها ولا تعيش كما يُقال في البرج العاجي، ولا تتعزل عن حركيّة المجتمع وتنتظر إلى حركيتها ضمن محيطها العالمي، والنّظر في مخرجاتها ونوعية متّوجّها وفي كيفية خوض المنافسة، وفكّ المضايقات المعاصرة بتقديم الحلول التي تعمل على السير بالجامعة الجزائرية إلى جامعة معيارية ضمن مشروع مجتمعيّ مُستقبليّ شموليّ.

زميلاتي زملائي الأساتذة البَحثة، لا نكسب رهان التّحدّي دون كسب معركة البحث العلميّ وتوطينه باللغات الوطنيّة، فلا تنمية دون لغات وطنيّة، ولا تقدّم دون الاعتماد على الكفاءات الوطنيّة، وربط الرأس المُدبر بالرجل المناسب الذي يُسير، ولا سوق عمل دون مؤسسات وطنيّة مُنتجة تغرق السوق بمُنتجاتها، ولا تحسّن إلا بالمنافسة الداخليّة والخارجيّة، ولا تقدّم باستيراد التكنولوجيات دون الإفادة منها وتجاوزها. هي أمور يقع العول على البحث العلميّ في الجامعة الجزائرية كي تكسبه بإطاراتها وبسوقها وبعقول أبنائها، فهل نكسب الرّهان؟

نعم، يمكن أن نكسب الرّهان إن أنتجنا البحوث العلميّة الجادة في التّركيب وفي التّكنولوجيّة وفي الزّراعة، وفي الاقتصاد، وفي الطّاقات المتجدّدة، وفي ميدان الطبّ الآلي، وفي العلاج اللغويّ لهندسة لغاتنا، وفي بناء مخابر اللغات والصناعات التّحوليّة. علماً بأنّ الجامعة هي حاضنة ومنتجة هذه المعرفة ومعيار تقدّم رقيّ أيّ مجتمع، إلا أنّها تتفاعل مع محيطها المجتمعيّ بما ينطوي عليه من مُتغيّرات اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة؛ أي أنّ المعرفة تأخذ مفهوماً تسويقياً بين من يعرضها (الجامعة)

(ومن يطلبها) المجتمع. وإذا استطعنا تهيئة الظروف المناسبة لأداء الجامعة العضويّ نُبعد عن الجامعة إخفاقات المستقبل، ونجعل المحيط يتفاعل معها ويمدّها بما يخدم بنياتها البحثية، بل ويغدق عليها ويقبل على مشاريعها وأفكارها، ويكون سنداً لها في النوع وفي الكمّ.

— ما هي الخطوات الإجرائية لجعل الجامعة الجزائرية تكسب التحدّي؟ يبدو لي بأنّ الحلّ/ المخرج العلميّ للجامعة هو توفير مناخ مجتمعيّ يكفل ممارسة حرية الرأيّ والتعبير، مما يمكن من الكشف عن واقع المجتمع وقضاياها ومشكلاته بكلّ حرية وشفافية ويجعلها حقلاً للبحث العلميّ. وهذا ما تخطّط له وزارة التعلّم العالّيّ والبحث العلميّ. ويقول رئيس المجلس الوطنيّ لتقييم البحث العلميّ (مصطفى خياطي) "إنّ القانون الجديد الذي سينطلق العمل به خلال الأيام المقبلة سيُعطي دفعاً جديداً للبحث العلميّ لارتباطه الوثيق مع الفضاء الاقتصاديّ... ويؤكد ذات الرئيس أنّه يربط بين التكوين والبحث العلميّ داخل المؤسسات الاقتصادية التي سيكون عليها إنشاء فرع للبحث داخل المنشآت الصناعيّة والاقتصاديّة، وستكون الوزارة سنداً مرافقاً لهذه الفروع". ويُضاف إلى ذلك ما بصّرنا به من اقتراحات:

- 1- ضرورة تبني سياسة تطبيقية في مجال البحث العلميّ تحفز وتُثمن وتُقيّم الإنتاج العلميّ.
- 2- سنّ سياسة وطنية لتمكين النخب الوطنيّة من ممارسة البحث العلميّ في مخابرنا الوطنيّة.
- 3- إكساب المجتمع معرفة وثقافة تُمكنه بناء شخصيته، وتساعده في التفاعل مع المجتمعات الأخرى بوسائل مُتطورة، وأدوات معرفيّة راقية.
- 4- إكساب المجتمع مهارات متنوّعة تُمكنهم من الممارسات المهنيّة ذات الجودة العاليّة التي تُيسّر لهم فرصاً اقتصاديّة ووظيفيّة ينافسون بها الآخرين في سوق العمل.
- 5- جلب استثمارات خارجيّة لتمويل المشاريع وبراءات الاختراع في إطار الشراكة بين القطاعين العامّ والخاصّ.

6- تحسين نوعية التعليم العالي وجودته.

7- جعل التعليم العالي قطاعاً عضواً في المجتمع.

8- إعطاء الحرية الأكاديمية لسلطة البحث العلمي.

— كيف تنفتح الآداب والعلوم الإنسانية على المحيط؟ يبدو لي بأن هذا

الموضوع مهمّ باعتبار أن هذا الملنقى من تنظيم كلية الآداب والعلوم الإنسانية فما هي الوصفة التي يمكن تقديمها لتكون الكلية مُتعلّقة بالمحيط، بل ويعلّق بها المحيط؟ وقبل اقتراح الوصفة يمكن القول ما يلي:

1- لا يجب التمييز بين العلوم، فكّلها تكمل بعضها البعض.

2- أفضلية علم على علم في الاختصاص الفعلي فقط، وليس في محتوى العلم:

العلوم للمواد العلمية/ الآداب للمواد الأدبية/ علم النفس للعلوم النفسية...

3- تصنيف بعض المواد أحسن من بعض من وضع المحيط، ومن بعض

صانعي المحيط أو من حاملي مادة دون مادة، لا من المادة نفسها.

وأما الوصفة فقد بصّرنا بما يلي:

1- تنفتح المواد الأدبية والإنسانية على المحيط في إطار التكوين بصفة عامّة:

التّكوين للمحيط+ التّكوين في التّعليم+ التّكوين في التّمهين+ التّكوين في الإعلام+ التّكوين في الفنون...

2- تنفتح المواد الأدبية والإنسانية على حركية التّميّة المحليّة، وبما يحيط بها من

مُضايقات في مجال البيطرة+ الفلاحة+ التّسيير المحليّ+ اقتراح أفكار في الحركيّة الثّقافيّة+ التّعبئة الجمعيّة.

3- تنفتح المواد الأدبية والإنسانية بما لها من باحثين في الخرجات العلمية في

فرق البحث في المحيط: جمع المادة العلميّة+ الكتابة في الطوبينيميّة+ كتابة التّاريخ+ البحث عن المعالم الأثارية+ جمع الشّعر الشّعبيّ+ تدوين الممارسات الكلاميّة+ البحث في التّكلمات.

4- تفتتح مخابر الآداب والعلوم الإنسانية باقتراح مخطّط يعمل على تحريك الفعل اللغويّ/ الثقافيّ/ العلميّ في إطار اقتراح الموضوعات ذات العلاقة باحتياجات الدولة والمحيط من مثل:

1/4 — مرافقة برامج الحكومة الخماسية في ميادين البحث التالية:
الصناعات التحويلية- المقاولانية- البيئة والطاقات المتجددة - علوم التربية والتكوين.

2/4- بناء المشاريع على الآماد الثلاث:

1/2/4- المدى السريع، ونقترح فيه ما يلي: مشاريع الازدهار اللغويّ في الماضي - منهجيات الازدهار وآليات البحوث التطبيقية في المجال - مشاريع الانغماس اللغويّ - المواطنة اللغوية في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل - مشاريع الانسجام والتكامل اللغويّ بين اللغات الوطنية - مشاريع تطوير البحوث التربوية - مشاريع في ترقية الدوارج إلى لغة وسطى - مشاريع في محاربة آفة التلوث اللغويّ/ الهجين اللغويّ - مشاريع في المختصرات اللغوية العلمية - مشاريع في تطوير لغة الإعلام - استكناه المشاريع الناجحة: تجربة البلدان المفتوحة- تجربة الأندلس - التّواصل الحضاريّ بين اللغات: تكامل لا تصادم - البحوث اللسانية البرمجية - مشروع الحضارة العربية في موضع النقد - اللغة والمجتمع وآليات النموّ اللغويّ - التّعدّد اللغويّ والتنمية البشرية - التّكامل اللغويّ بين اللغات الوطنية والرسمية - الخطط المرحلية في البحث اللسانيّ - إنجاز معاجم وأدلة متخصصة.

مشاريع في التصويب اللغويّ مع الوزارات: وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية / وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيا والرقمنة/ وزارة السياحة والصناعة التقليدية/ وزارة الأشغال العمومية والنقل/ وزارة الصناعة والمناجم / وزارة التكوين والتعليم المهنيين / وزارة الشؤون الخارجية / وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات/ وزارة العدل / وزارة

الاتصال / وزارة البيئة والطاقات / وزارة الثقافة / وزارة السكن والعمرانية والمدينة ... ولا بدّ من الإشارة بأنّ هذه المشاريع لا يمكن أن تقف في المدى السّريع / المُستعجل، بقدر ما تفرض نفسها حتى على المدبّين الآخرين حيث يتجدّد فيهما البحث بصورة تلقائيّة.

2/2/4- المدى المتوسّط: يقع التّركيز بقوّة على الجوانب التّقنيّة، ولا نعدم مواصلة المشاريع المفتوحة في المدى السّريع. ثمّ العمل بالمشاريع الشّبه كبيرة من مثل: مشاريع في الصناعة المُعجميّة - مشاريع في اللسانيات الحاسوبية - مشاريع في التّهيئة اللغويّة - مشاريع في التّنوّع اللغويّ وآليات التّعدّد اللغويّ - مشاريع في المعاجم المؤّحدة: الطاقات المُتجدّدة- العلوم القانونيّة- السياحة- الصّناعة التّقليديّة - لغة الفلاحة- الصّناعات الميكانيكيّة- مشاريع في بناء المناهج التّربويّة المعاصرة - مشاريع في اللغات المُتخصّصة - مشاريع في حسن استعمال لغات الإعلام: العربيّة+ المازيغيّة - مشاريع في إنجاز المدونات الصّغيرة - مشاريع في الأطالس اللغويّة في الجزائر - مشاريع في الحوسبة اللغويّة - مشاريع في البرمجيات العربيّة الذكيّة - آليات تطوير المدونات - وضع أرضيات لرقمنة المكتبات والمشاريع الخاصّة - اقتراح رقمنة بوابات الوزارات مسايرة لليوم متریة - التّشبيك الرقميّ بين المؤسّسات.

3/2/4- المدى الطّويل: يقع التّركيز فيها على المشاريع الطويلة، وقد وقع

التّفريق بين مسألتين:

- المسألة الأولى: تتعلّق بالمشاريع الكبرى؛ وحددناها كما يلي: البرامج الحاسوبية الشّاملة - مشاريع أمراض الكلام- مشاريع الذخيرة اللغويّة - مشروع المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة - مشاريع في علم الاجتماع اللغويّ - مشاريع في موسوعة الجزائر - مشاريع في علم النّفس الإلكتريكي - مشاريع في حوسبة النّصوص بالعربيّة بدءاً من عصر النقّاش - مشاريع بخصوص حلّ المضايقات

التقنية في الكتابة العربية – مشروع معلّمة الجزائر في المخطوطات – مشروع وحدات المعجميّة النمطية الموحّدة.

– **المسألة الثانية:** ويمكن تخصيصها للترجمة، وهذا وفق المشاريع التالية: جمع المُدونات اللغويّة: الفصيحة القديمة+ الشعبيّة+ الحكايات الخُرافيّة+ الأقوال والأمثال+ حكايات الجدّات... بكلّ من اللغتين: **العربيّة والمزيغيّة** – الترجمة البيانية: العربية والمزيغيّة/ المازيغيّة والعربيّة – ترجمات مُدونات الروائع الشعريّة والأدبيّة – ترجمات الكتب من وإلى العربية وفي التكنولوجيا – مشاريع الترجمة الفرديّة والجماعيّة – مشاريع ترجمات المواقع الشبكية التّرجميّة: Google – المسبّار – التّراث – ترجم لي... التّرجمة الآليّة.

– **مقترحات:** نروم من المعنيتين الباحثين الاهتمام باللغات الوطنيّة، وبالبحث العلميّ في العلوم الإنسانيّة؛ لأنّها عمدة تكوين الموارد البشريّة، ونفترح التّسوية بين المشاريع العلميّة ومشاريع العلوم الإنسانيّة. والمهمّ أن يقع التّقييم والتّقويم في النتائج وفي المشاريع العاملة على تطوير نوعيّ في البحث العلميّ. وقضية التّساويّ فالمقصود منها ألا تكون مشاريع العلوم اللسانيّة/ الإنسانيّة في الرتبة الثانية.

– **خاتمة:** لا نريد من جامعاتنا أن تمارس فعل العزلة، والمحيط يفرض عليها التّفتح وممارسة وظيفتها التّطويريّة والابداعيّة والمعرفيّة في المحيط، ولهذا تحتمّ الضرورة توجيه اهتمام المؤسّسات الجامعيّة إلى ربط التّكوين وفق طلب المجتمع في مختلف التّخصّصات، والتّكيف مع التّحوّلات والتّغيّرات الاجتماعيّة في الجزائر من أجل الوصول إلى جامعات معياريّة فعّالة تتمشّى ومُتطلّبات المجتمع الجزائريّ، فتصبح بذلك مرّجعاً ومخبراً لحلّ مشاكله، ومُسهمّة فاعلة في تغيّره نحو الأحسن.

الذاكرة والهوية في تماسك المجتمع[♥]

المواطنة اللغوية نموذجاً.

– **ديباجة:** أصالةً عن نفسي، ونيابةً عن زملائي في المجلس الأعلى للغة العربية، أعرب لكم عن افتخار المجلس بدعوته لحضور فعاليات هذا المحفل التاريخي الهام الذي يُمجّد فعل الشهداء -رحمهم الله- وكذلك الشهداء الذين أخطأتهم الموت وهم ينتظرون وما بدّلوا تبديلاً، فلأموات الرحمة، وللأحياء العظمة والتقدير فأنعم بهم جميعاً من أناس قدّموا الدماء الزاكيات الطاهرات للوطن المفدى في أحلك الفترات!

أيها الحضور الكرام، نحن في الملتقى التاسع حول حياة الرئيس الراحل (هوارى بومدين) الرئيس الصقر الشامخ الذي قرأنا عنه الشهامة والعلو، وكان من الرؤساء الذين سجلوا مآثر الجزائر. ونشكر والي ولاية كالمة المجاهدة، وكلّ المجاهدين والفاعلين في الميدان بما يقومون به من خدمة الشأن العام. فماذا عساني أقول: وتخونني العبارات، بل تتعطل لغة الكلام في الحديث عن الشهداء والمجاهدين، فهم الذين صنعوا مجد الجزائر، فأية عبارات تفهيم جزءاً من تضحياتهم، وبأية تضحية تُقاس، فهم الأموات الأحياء وسيعودون يوماً لمساءلتنا عن الوديعه، إن لم يكونوا يشهدون علينا من قريب، فيصعب عليّ وصف الممدوح، فمهما أقول لا يكون في

♥ -المقال قد نشر في كتاب صالح بلعيد. مناسبة وكلمة.

– وأقيمت المداخلة في الملتقى الوطني التاسع حول حياة الرئيس الراحل هوارى بومدين، في مدينة كالمة، وهذا يومي: 27- 28 ديسمبر 2017 في موضوع: **الذاكرة والهوية في تماسك المجتمع.**

– وهو ذاته الذي ارتجله الأستاذ صالح بلعيد في أشغال الملتقى الدولي (الجامعة و الانفتاح على المحيط الخارجي، الانتظارات و الرهانات) يومي 29 و 30 أبريل 2018

مستوى عظمة التضحية والوفاء. ويمتدّ الشكر إلى منظّمي هذا اللقاء من حيث اختيارُ العنوان، فهو حسّاس ومهمّ في وقتنا؛ لما نشهده أو نسمعه من الدعوة بأنّ الأجداد لم يكونوا في حرية في اختياراتهم في الهُويات، وما يلحق ذلك من الطعن في الانتماء... كلام لغو كثير، لا يحتاج إلى تعليق، بل نريد التذكير بأنّ الأجداد عملوا على اختيارات واعية، وأزعم أنّهم كانوا على صواب ولولا ذلك ما وجدنا الانسجام الجمعي الذي حفظ البلاد والعباد من شرّ الحُساد، وكيد الفُساد، ومن حيف الاستعمار، وظلمة الاستعمار. وكان ذلك ما يوجب تبليغه لشباب العصر، بأنّ خريطة الأجداد نقيّة واضحة، أنتجت مجتمعاً في غاية التماسك، وهذا ما يجب علينا ترسيخه عبر هذه الملتقيات والندوات وعبر تدريس القيم الأخلاقية، ومفاهيم المواطنة، وتبليغ التاريخ الوطني، وما يحمله من ذاكرة أعطت للهوية كلّ آيات التكامل، مهما اختلفت الأفكار.

وفي الحقيقة لا تكفي الملتقيات ولا الندوات؛ لأنّ البطولات أعظم فداء قدّمه هؤلاء عبر قرون من التكامل، ولولا تلك البطولات ما استطعنا اليوم أن نلتئم في هذا المكان، احتفاءً برجال خالدين، رغم أنّه لم يبق من صُورهم إلاّ الرموس ونحن بحاجة إلى استلهام شعورهم بالهوية الجماعية التي كانت عندهم وسيلة عمل خلقت الشعور بالهوية الانسجامية، بأن امتدّت إلى التصاهر الكلّي، دون تفكّك ذاكرة الأنساب. وهذا ما نجده في المجتمعات الراقية التي عملت على صياغة الذاكرة التاريخية لتكون حافزاً للتشجيع على الاندماج الاجتماعي والثقافي والتكامل السياسي فلم يعدّ الكلام يُجدي في الخيارات السالفة فهي من خيارات الأجداد ونعم الخيار ولا نعود القهقري لنسأل من نحن؟ وما هي هويتنا؟ ولأية أمة ننتمي؟

أيها الجمع الكريم، إذا أتيت إلى تشريح الموضوع يمكن تجزئته إلى ثلاثة عناصر ممثّلة في:

1- الذاكرة: هي تراكم ذهني لذكريات متنوّعة تُغذي التصورات والتخيّلات المختلفة، وتلعب دور الإسمنت الذي يجمع بين الأفراد في مجموعة بشرية قد تتّسع

إلى درجة تُحدث هذا التماسك دون التعارف أو الاحتكاك المباشر، وتُسهم هذه التراكمات في توجيه النشاط البشري فردياً كان أم جماعياً. وكما تعني الموروث القديم المحفوظ في الوعي الفردي/ الجماعي، وفي وعي التاريخ، ويمتدّ هذا الموروث عبر أجيال صنعتها مرحلةً مرحلةً، مثل النهضة التي تنتمي وتتكامل عبر بناء تصاعدي لا يكتمل، بل كلّ جيل يُضيف قيمةً مستنداً إلى مواصفات متفق عليها، وبمنهجية مختلفة. فالذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري قديمة جداً، تواصلت منذ الدولة المازيغية الأولى، إلى الفتح الإسلامي والملوك الثلاثة عشر (13) الذين حكموا البلاد، إلى مرحلة الاستعمار الإسباني فالحيث التركي والاستعمار الفرنسي الغاشم. وعبر هذه الحقب التاريخية تكوّنت صور البطولات والتكامل الانصهاري، وأفضت إلى مجموعة الوقائع المشتركة للهوية الجمعية المُستوحاة من ثقافات ومكونات المجتمع الجزائري المُوحّد بل تحدّدت الغايات التي يُراد تحقيقها، والسبل المؤدّية إلى تلك الغايات، وتحديد الأولويات ومُتطلّبات المجتمع والدولة، فكان ذلك من الروافد في بناء المواطن الصالح والمجتمع المانع، والدولة الفالح.

أيها الجمع الكريم، نحن في مدينة كالمّة، مدينة الأبطال والشهداء، وبلاد الأمازيغ الأحرار؛ الذين قبلوا بالإسلام ديناً، وبالعربية لغةً، وهم الذين أعلّوا مقام العربية لحمولتها الدينية، فنالت العربية مقام اليد التي تُعطي، فبقيت راسخةً في شخصية الأمازيغي الذي عربّه الإسلام، وعاش بعزّة النفس بمازيغيته فنال من هويته الجوهر القائم ضمن الظروف المتعدّدة التي صارح فيها الحياة من أجل البقاء. وامتدّت هويته في الزمان وفي المكان، ولم تتقلّص حجم الذكريات المشتركة، وعبر العلاقة مع الآخر. وأعتقد بأنّ الإسلام كان الملجأ الوحيد في تسيير الأمور التصاهيرية التكاملية وفي تفاعل منظومة التواصل البيئي رغم اختلاف اللسان. ومن ثمّ، فإنّ الإسلام سلسلة من التداخلات تُفضي كلّها إلى هوية إنمازية والهوية تجمعها لغة مُشتركة وهي العربية الفصحى التي كانت اللغة الجامعة.

2- الهوية: ولها مجالات تشمل: الأرض والتاريخ واللغة، فلا أريد الخوض في النقطتين الأوليتين فالمسألة محسومة، كما لا أريد فتح باب الهوية على عواهنه بقدر ما يقع التركيز على دور اللغة العربية بما لها من صلات مادية وروحية ومشاعر الانتماء والمصير المشترك؛ باعتبارها لغة الأمة وهي مصداق هويتها ونسج حياتها ووعاء ثقافتها، ومُجتلى حضارتها، ومرآة نهضتها وحاضنة تراثها وهي ذاكرة الأمة وتاريخها، ووجود الأمة مرتبط بوجود لغتها والأمم التي انقرضت لغاتها زالت من الوجود، ولا بقاء لأمة يتخلى أهلها عن لغتها. فما هي اللغة التي نالت هذا المقام؟

إخواني، كلّم تعرفون بأنّه وقع الخيار في المسلّمات، بتبني استراتيجية الهوية الممثلة في: الإسلام والعروبة والمزوجة من حيث عدم التلاشي بينها إلا في إطار التفاضل المقدّس، أو بما للشيء من وظيفة وهذه هي الهوية الوطنية الجزائرية التي لها امتداد زمني عملت على صهرها الصعاب والمحن المشتركة كما تفاعلت مع الأفراح والمصالح المرسلّة. وكلّها مشروع مفتوح للتكامل، إن لم نقل إنّها السمة الجوهرية العامّة للثقافة الجزائرية الجماعية البعيدة عن التعرية والذوبان، وهي التعبير عن الذاكرة والهوية. ولسنا هنا في موقع المفاضلة بين اللغات الوطنية، بقدر ما نقول: إنّ العربية تمتاز بأنّها لغة العبادة، ولهذا انتشرت مع الإسلام في كلّ شبر وصلّة الإسلام، واستطاعت في سنوات معدودات أن تضمّ اللغات المحلية، التي كانت تتكلّم بها شعوب كثيرة، فتدّصرت؛ لأنّها ليست من أحكم بأبيه ولا بأمّه، وإنّما العربية لسان، فمن تكلم العربية فهو عربي. فأنتم هذا على أنّ سيبويه صاحب قواعد العربية فارسي، وأعظم شيوخ الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من أصول غير عربية ومن بلاد شديدة البعد عن شبه الجزيرة العربية وصاحب المنظومة النحوية (ألفية ابن معطي) أمازيغي ومبدع الأجرومية أفريقي. وتمضي عجلة الزمان بأنّ المواطنة اللغوية تأخذ بُعدها الشامل في وطننا من خلال دستور 2016، حيث اللغة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية إلى جانب شقيقتها العربية. وليس من باب الصدّف بأنّ هؤلاء الشهداء الذين أخطأهم الرصاصات كانوا وراء صنّع

المواطنة اللغوية في هوية انسجامية بالإقرار بمواطنة التمزيج التي لا تصارع بينها وبين العربية، بل تتكاملان في صورة إعطاء المقام الوطني والرسمي، وهذا ما تجسّد في برنامج فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة من إنزال اللغتين منزلتهما الأصلية والطبيعية.

ومن خلال كلّ هذا، يجب أن يعلمَ هذا الجيلُ، بأنّ اللغة ليست أداة تواصل فقط بل هي عمق وشخصية ووطن وهوية وميزة، وهي وسيلة الحفاظ على الهوية. ومن المفيد أن نشير إلى ثلاث تجارب ناجحة في الوقت المعاصر، وقد تمّ الاعتماد فيها على اللغة لإنقاذ الهوية وحمايتها من التداعي والتلاشي؛ وهي اللغات: العبرية واليابانية والكورية، من خلال إحياء العبرية من الموت وأصبحت لغة الماضي والحاضر والمستقبل وهي لغة المجتمع العبري دون غيرها. واليابانية التي تقتبس من اللغات الأخرى دون أن تذوب في خصوصياتها، بل تخرج بنظرية يابانية بحثية. والكورية في الجنوب التي لها أكثر من لغة وطنية، وفيها أكثر من 100 قناة، ولكن هناك لغة جامعة، وهي اللغة الكورية الموحّدة.

3- تماسك المجتمع: إنّ الذاكرة تعني الماضي والتاريخ، فنحن في هويتنا اللغوية لا نتكرّر لفعل السلف الصالح الذين أرسوا قواعد التبادل المصلي بين العربية والمزيغيات، فهم الذين أعلّوا العربية وأبدعوا فيها ومن خلالها، بل تواصلوا بها عبر الزمان، بواقع مُشترك تبنى بالطواعية الهوية المشتركة، وهو الواقع نفسه الذي أدّى إلى الانتماء وإلى هوية أمة عربية؛ وتحدّدت معالمها عبر السنين الطوال من التعايش بين البربر والعرب، وما كان ذلك مشكلة بتاتاً، وهذا المكان يكون أحد المواقع الذي يشهد على ذلك، دون صراع أو ردّ فعل مضاد. ولكن لا ننكر أنّ هناك بعض مخاطر التصدّع التي ظهرت بعد ذلك، فلا بدّ من سدّ كلّ الفجوات قبل اتّساع الرشق، وهذا بتعميق الانتماء، وتأصيل الهوية، ومواجهة التحدّيات.

ومن هنا، فإنّ مخاطر التصدّع يجب أن نوليها الأهمية من خلال أمثال هذه اللقاءات، وندارس أسبابها ونعمل على اقتراح سدّ الذرائع قبل استفحالها، وبخاصّة

مع امتداد العولمة التي لها بعض الأبعاد المُلغية للهوية وللغة وللتاريخ، وكل ذلك يعمل على ضعف الانتماء، وهو الذي زين للبعض القول بأن نقل أفراد الأسرة نحو الآفاق الجديدة والفتح والنمو لا يحصل ولا يكون قوياً إلا إذا تجاوزت الأسرة الجزائرية لغاتها الأصلية، وسارت في الانجذاب للغوي نحو مصلحة فقّه الواقع اللغوي، وهو تبني خيار اللغات الأجنبية بدعوى الانفتاح. وهكذا ترون في وقتنا المعاصر ظهور بعض المضايقات المؤدية إلى شرخ في الانسجام ولكن أريد به باطل. وهي في الحقيقة ليست مضايقات، بقدر ما نقول إنها صراعات بالمعنى الفكري، بل هي تحديات ويجب أن تُعالج قبل أوانها، وتوضع لها سلسلة من الحدود وينبغي عدم تجاوزها.

ولماذا كل هذا التركيز على اللغة؟ لأن اللغة هي التي تجرتنا إلى تأكيد تأصيل الهوية، وفي ذات الوقت قد تؤدي إلى تعليق الانتماء، وبقى نعيش شذر مذر نعيش أزمت فكرية هوياتية، نبقى نسأل من نكون؟ وعلى هذا الأساس نريد من شبابنا استلهم فعل الأجداد في صيرورتهم وسيرورتهم التاريخية، وقد تجسدت متضامنة مع ثورة نوفمبر الخالدة التي عملت على تمثين الوحدة الوطنية في أبهى وأبقى صور الانصهار وكيف كان المجاهد ينتصر لبلده؛ دون أن يسأل عن دواره ولغته العادية الله أكبر، والجهد في سبيل الله. وإنه يجب الوعي بخطورة المسألة اللغوية التي نخاف أن تدخلنا في أزمة الهوية. ومع ذلك ولتأصيل الهوية وتعميق الانتماء ومواجهة التحديات الآنية والمستقبلية، لا بدّ من الإشارة إلى ضرورة تفجير الطاقات الكامنة في الشباب، وتحريك دوافعهم الداخلية بما يفهم وعي الذات في الاعتزاز بالمواطنة اللغوية. وكان لا بدّ كذلك من الأخذ بأسباب التطوير اللغوي بالعمل على تفجير الطاقة الكامنة في العربية؛ باعتبارها لغة جامعة، والعمل على ترقية المازيغية باعتبارها مكملة شقيقة، ورافداً تصبّ في نهر واحد، وضرورة الإفادة من الثورة العلمية التي تشهدها اللسانيات، وما أفرزته المناهج العلمية التي يمكن بها تناول الكثير من جوانب إشكالية اللغة العربية التي استعصت على الحل في ما مضى

وكذلك الإفادة من التطور التقني الهائل في هندسة اللغة، ومما تزخر به الشبكة من مواقع عديدة لتعليم وتعلم اللغات وتشجيع الباحثين في بناء الموسوعات والقواميس والمعاجم، والعمل على بناء قواعد المحتوى الرقمي لمعالجة لغاتنا التي تعيش فقراً في هذا المجال.

— العبرة من هذا اللقاء: أيها الجمع الموقر، إن السلف الصالح عاشوا في وئام وما شكّل لهم قضية بقدر ما كان إسمنتاً طبيعياً زاهم قوةً وأثراً؛

— إن شهداءنا عبر الحركات الوطنية كوتوا لنا مرجعيات إذا حافظنا عليها لا نحيد عن الصواب؛

— إن شهداء ثورة نوفمبر بما جسّدوه من معايير الذاكرة عملت على تماسك المجتمع الجزائري؛

— إن دولتنا الحديثة بما سطرته في خريطة الطريق الوطنية زادت من اللحمة الوطنية في تماسك مجتمعنا بما له من خصوصيات لسانية، أعطت لكل لغة مقامها؛

— إن الربط بين الماضي والحاضر؛ هو ربط بين الأمة وتاريخها، فلا أمة بلا تاريخ، وتاريخنا عميق يشهد على أصالتنا وتماسكنا؛

— إن هويتنا ظاهرة في مقوماتها الحضارية والتاريخية واللغوية، وهي الشهادة على الاستمرارية والفاعلية، فأنعم بهذه المعالم الدالة على الإضافة النوعية!

ويسعدني كباحث الإلحاح على تبليغ الشباب مهمة الشهداء، ورسالة المسؤولين لشبابنا بأن يكونوا في مستوى عظمة أوائلنا. ونكون كما كانوا ينتظرون منا، خير خلف لأفضل سلف، ونكون كما كانت أوائلنا تبني، ونضيف إلى بنيانهم بناءً يعمل على الانسجام الجمعي؛ وهو الإسمنت للأمن الثقافي واللغوي.

— الخاتمة: من الحقائق المسلّم بها أن الاهتمام بالذاكرة والهوية يؤديان إلى بناء مجتمع متماسك ويخلقان الانسجام الجمعي في أفضل صورته، وتكون المواطنة هي الحكم الفيصل، ولهذا كان علينا العمل على أن نستودع القيم الثقافية والاجتماعية المحاضن التي تعمل على تفريخها بصورة سليمة، ونوجد آليات حماية اللغات

الوطنية من هجمات العولمة؛ لأنها السياج للهوية الوطنية الذي بناه الأجداد من قبل الإسلام إلى دحر الاستعمار، وعبر هذا التراكم الزمني أدت الذاكرة الجماعية والهوية اللغوية ووظائفها التواصلية في صورة تكامل وطني دون نشاز. فالأجدر بنا مواصلة العمل بالجوانب المضيئة في حضارتنا التي تجمع الثلاثي: الإسلام+ العروبة+ المزوجة، في وظيفة شعورية مرتبطة بالحاضر وتوظيف الماضي من أجل الحاضر والمستقبل أيضاً. وعليه، فإنّ الذاكرة لا تنسى، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشاعر والأحاسيس وتسهم في خلق جوّ من الفخر والاعتزاز، وكذلك التكريم والتمجيد وحمل الأجيال اللاحقة على تقدير جهود الأجيال السابقة، أليس في هذا دعوة إلى تلك الرنة التي كنا نسمعها ونحن صغار: إخواني لا تنساوا شهداكم. وكنتم آنذاك لا أعرف مدلولها، ولكنها نالت رنة في سمعي؛ فحفظتها من أول سماع وأرددها باستمرار. هي عبرة لمن يعتبر، عبرة لهذا الجيل، بأن يزيد في عقد الملتقيات وإقامة الندوات، وتصوير الأفلام والمسلسلات. ويحتاج المدرس أن يضمّ دروس البطولات، ويعمل المؤرخون على تدوين المفاخر، وبهؤلاء الرجال نفاخر ونقيم لهم التماثيل المخدّة، ونحفل بهم في المآثر الممجّدة.

الله نسأل للأحياء منهم طول العمر، ونورَ البدر، ويا ربّ احفظ بلدنا، وزدها بسطةً في حرمتنا والمجد والخلود لشهدائنا. والسلام عليكم إخواننا.

القاموس الطبّي الثلاثي اللّغات ♥

- **مقدّمة:** تُوصي تقارير التّمتية البشريّة، وتوصيات ملتقيات التّمتية البشريّة العالم بضرورة السّير قُدماً للاهتمام والاستثمار في البشر، وهو الرّأس مال الذي يأتي بكلّ التّمتية العامّة، وعدم الاستثمار في التّمتية البشريّة إعاقة للحضارة الإنسانيّة. ويقع التّركيز على الاهتمام بشيئين هما: مجانيّة التّعليم وجودته وتعميمه دون فتح بابه للخواص، ومجانيّة التّطبيب وتعميمه دون التّفرقة بين المدينة والريف بخصوص التّجهيزات ووجود المختصّين في كلّ مجالات الطب، وبخاصّة العمل على زرع التّقافة الصحيّة؛ وهذا للرفع من سويّة الفرد الذي هو الخلية الأولى للمجتمع وإنّه لا يصلح المجتمع ولا يكون منتجاً وفاعلاً إلا بالاستفادة المطلقة من أكسجين الحياة (التّعليم والطب) ويكونان بالتكافؤ بين فئات المجتمع. ولا يمكن لمجتمع أن يصنّف ضمن مجتمع المعرفة إلا بتوفّر هذين الشّرتين، وبذلك تحصل المعرفة المجانيّة التي تنتقل المجتمع البدائي إلى مصاف مجتمع المعرفة. كما توصي ذات التّقارير بأن يكون التّدريس بلغة البلد؛ كي لا يضيع الطالب بين التّرجمة من لغة أجنبيّة، ثمّ ينقل الصيغ اللغوية إلى مناوّل اللّغة الأجنبيّة التي يدرس بها وكم من وقت يضيع دون إدراك كنه التّعليم باللّغة الأمّ، وهو يدخل في باب الحقوق اللغوية حيث أبانت التجارب التي أجريت على درجة الاستيعاب باللّغة الأمّ أفضل بكثير من اللّغة الأجنبيّة، وأنّ دراسات في هذا المجال، بأنّ جامعة وطنية علمية يقدّم فيها سنوياً ما نسبته 10 % من الطلبة طوعاً للتغيير إلى شُعب الآداب والعلوم الإنسانيّة بسبب العائق اللغوي. وهناك خلاصات علمية تقيّد بأنّ

♥ - الملتقى الوطني حول (القاموس الطبّي الثلاثي اللّغات: عربي - فرنسي - إنجليزي) المنظّم من تجمّع الطلبة الجزائريين الأحرار، المكتب الولائي بتلمسان. بالتّسيق مع مجموعة القاموس الطبّي. تلمسان: 10-12 مايو 2018، بكلية الطب. جامعة أبي بكر بلقايد.

استمرار تدريس الطبّ باللّغة الأجنبيّة يعوق قدرتنا على الانطلاق والتقدّم؛ لأنّه يحدّ من قدرة الباحثين على الاستيعاب، ومن ثمّ قدرتهم على الابتكار والإبداع، وأنّ هذا هو السبابة ضدّ التيار.

ولهذا تغدق الأمم على القطاعين؛ لأنّهما مقياس الرّقي والتّرقّي الجمعي فالمجتمع الذي تتخره الأميّة تُعشعش فيه الأمراض، ويعود القهقري، ولا يمكن أن يخرج من الدول الضعيفة في بنياتها الجمعيّة، وليس له مكان في خريطة التّصنيف الجهويّ أو العالميّ.

— كلمات لا بدّ منها: في البداية يجدر بي أن اعطي الخطوط العلمية التي يعمل بها المجلس الأعلى للغة العربيّة المستمّدة من المادة الثالثة (3) من الدستور، وهي:

— يعمل المجلس على ازدهار اللّغة العربيّة؛

— يعمل المجلس على تعميم استعمال العربيّة في العلوم وفي التّكنولوجيا.

— يعمل المجلس على التّرجمة من اللغات الأجنبيّة إلى العربيّة.

ومن هذه البنود الثلاثة، فالمجلس قوّة اقتراح، يعمل على ازدهار اللّغة العربيّة في شتى صور الازدهار، وتدخل رعاية المجلس لهذا الملتقى الوطني في بند الازدهار بما ينبت عنها من تعميم استعمال العربيّة في العلوم، وما له علاقة بالترجمة. ولهذا لا حرج في أن يكون المجلس حاضراً في كلّ مقام يعمل على ازدهار العربيّة باقتراح أفكار، أو بنقل أفكار، أو برصد ظواهر ذات العلاقة باختصاصه. ونسعد بهذا العمل الذي يقوم على تقديم المنجز الطبّي باللّغة الوطنيّة في صورتها العلمية، إسوة باللغات العلمية التي لها نصيب معتبر في ميدان الطبّ.

— منجزات المجلس الأعلى في فروع الطبّ. بخصوص ما أنجزه المجلس

إليكموها في ما يلي:

1- حبّ التميّز عند الطلبة، مقارنة أنتروبولوجية لطلبة الطبّ بتلمسان. عمر

العرباوي سنة 2005 ؛

2- دليل المحادثة الطّبيّة: عربي - فرنسي. 2006 ؛

- 3- الطبّ الشرعي. جائزة المجلس في عام 2006 ؛
- 4- دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة. منشورات المجلس 2013م ؛
- 5- لجنة الطبّ تشتغل حالياً على ترجمة كتابين للدكتور مصطفى خياطي وهما:
5/1-Bioéthique. Exercice de la Médecine Moderne Exigence de la Religion de la Loi Respect من طبع ديوان المطبوعات الجامعية، 2017م.
- 5/2- Guide Des Sois Infirmiers
- 6- منجزات قديمة أيام حملات التعريب، ولكن لم نعثر عليها، ونعلم أنّ فرقاً متخصصة لها منجزات مهمة، وهي قيد المخطوطات ؛
- 7- مؤلفات لأفراد جزائريين في مختلف كليات الطبّ ؛
- 8- مؤلفات حسني سبيح+ مروان المحاسني+ مترجمات علمية لمجمع اللّغة العربية بسورية ؛
- 9- مؤلفات وترجمات للأساتذة السُوريين (الجامعات السُورية) ولها الجودة العالية التي لا تقلّ عن المنتج في الغرب. باعتبار أنّ سورية تجاوزت مرحلة التردّد في تعريب الطبّ وهي الآن تُصدّر كفاءات بشريّة طبيّة إلى العالمين العربيّ والأجنبيّ ؛
- 10- منجزات ترجميّة لمجمع اللّغة العربيّة بالسودان، بمعونة الهيئة العُليا للتعريب. وفي السودان يدرّس الطبّ بالعربيّة بشكل كامل في خمس (5) جامعات سودانية ؛
- 11- مؤلفات مهمّة جداً جداً في منشورات مركز التعريب والترجمة والتّأليف والنشر بسورية. وهو مركز تابع للألكسو ؛
- 12- معاجم موحّدة من إنجاز مكتب تنسيق التعريب التابع للألكسو ؛

13 — معاجم موحدة ثلاثية اللغات، وهناك معاجم ثنائية اللغات من إنجاز المنظمة العربية للصحة، ممثلة في مركزها المُسمى (أكلمز/ACMLS) المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية. وهذا المركز يتبع مجلس وزراء الصحة العرب، ومقره الكويت. ورأيت ضرورة التعريف به والتّصيص على مهامه باعتبار الجزائر عضوة في هذه المنظمة:

— توفير الوسائل العلميّة والعملية لتعليم الطبّ في الوطن العربيّ؛

— تبادل الثقافة والمعلومات في الحضارة العربيّة، وغيرها من الحضارات في المجالات الصحيّة والطبيّة؛

— دعم وتشجيع حركة التّأليف والترجمة باللّغة العربيّة في مجالات العلوم الصحيّة؛

— إصدار الدوريات والمطبوعات والأدوات الأساسيّة لبنية المعلومات الطبيّة العربيّة في الوطن العربيّ؛

— تجميع الإنتاج الفكريّ الطبّي العربيّ وحصره وتنظيمه وإنشاء قاعدة معلومات متطوّرة لهذا الإنتاج؛

— ترجمة البحوث الطبيّة إلى اللّغة العربيّة؛

— إعداد المناهج الطبيّة باللّغة العربيّة للاستفادة منها في كليات ومعاهد العلوم الطبيّة والصحيّة.

للمركز (أكلمز) بريد إلكترونيّ يقدّم مختلف الاستشارات والمعلومات لمن

يتواصل معه على هذا البريد acmls@acmls.org

— حاجتنا الضّروريّة إلى استعمال العربيّة في ميدان الطبّ؛ وهي غاية

قصوى، يقع العول على أساتذة الكليات، كما أنّ القانون في صالحهم، وهذا للأسباب التّالية:

— النّصوص القانونيّة لا تمنع المبادرة بتدريس الموادّ الطبيّة بالعربيّة؛

— مُحادثة المريض بلغة يفهمها تدخل في باب الشّفاء؛

- الاستغناء عن الترجمان/ الوسيط بين المريض والممرض؛
- إيجاد علاقة انسجامية بلغة مشتركة بين مختلف أسلاك الطب للتكامل في العمل؛ لأنّ مختصي شبة الطبي يتعاملون أكثر بالعربية؛
- العمل على الاعتراز بالمواطنة اللغوية لاستكمال مسار التدريس في المرحلة القاعدية وهذا بغية التجسيد الكلي للغة مشتركة تجسيدا لخيارات الأمة وتطبيقاً لدستورنا؛
- مجال الطبّ يسهل فيه تعميم استعمال العربية باعتباره يتعامل مع عامة الناس، أضف إلى ذلك أنّ وسائله وأدويته من صنع الحضارة الإنسانية، وتقرب إلى لغة الرياضيات وهي مشتركة، ويمكن الخروج من لغة ضيقة إلى الفهم المشترك؛
- السير بمشاريع الدولة في تطوير البحث العلمي في ميدان الطبّ الذي يشهد طفرات نوعية ويقبل كلّ اللغات، وهذا من الممكن إذا وقع الاعتراز باللّغة الوطنية لتتال موقعا في ميدان الطبّ وعلى مراحل تدريجية، إسوة بكلّ دول العالم التي تدرّس الطبّ بلغاتها، فهل نحن نكرة أمام مالطا+ الدانمارك+ السويد+ الكوريتان+ اليابان+ تركيا+ إيران+ المجر+ الصين+ روسيا+ داغستان+ كازاخستان+ ايستونيا+ النرويج+ بنغلاديش+ كمبوديا+ الفيتنام+ ألبانيا+ رومانيا+ ايسلاندا+ ايطاليا+ البرتغال+ مقدونيا+ إسرائيل+ التشيك+ كندا+ اليونان+ إندونيسيا+ بورما... ولذا، فإنّ الحرص على تعليم الطبّ باللّغة الوطنية يرفع العديد من العوائق، وهذا ما تفعل به الدول المستعمرة بعدم إلزام تدريس الطبّ بلغة المستعمر "إنّ حرص الدول على التعلّم بلغاتها القومية أصبح الآن أصلاً ثابتاً ومستقراً حتى في الولايات المتحدة التي تملك 142 كلية طبية تعلّم سكان بورتريكو بالإسبانية؛ لأنّها لغتهم الأصلية، وهو ما فعله الاتحاد السوفياتي سابقاً الذي كانت لغته الروسية، ولكنّه علّم أبناء جمهورياته الإسلامية وغيرها بلغاتهم المحلية، وهو

الحاصل في الصين أيضاً، وفي كندا الخاضعة للتاج البريطاني تدرّس مناهج التعليم في إقليم كويبيك الناطق بالفرنسية؛ لأنها لغة سكان ذلك الإقليم".

والعهدة في هذا هو:

— الحاجة القصوى إلى التّركيم المصطلحاتي في ميدان الطبّ على المستوى المحلي؛

— الحاجة القصوى إلى تنظيم الركام المصطلحي وتنسيق المنتج الوطني؛

— الحاجة القصوى إلى مؤسّسة تتابع هذا المنتج، وتعمل على توحيدده وفق

المعايير الدولية؛

— الحاجة القصوى إلى مشيخة وطنية في مجال الطبّ لإنجاز كلّ ما يمتّ

بصلةٍ إلى ميدان الطبّ؛

— سنّ طريقة وخطة عمل في إنجاز معاجم متخصصة، تقوم بها فرقٌ متعدّدة

الاختصاصات؛

— تحيين المُنجز المُعجميّ السّابق؛ كي لا نبدأ في كلّ مرّة من جديد؛

— تشجيع كلّ المبادرين أفراداً/جماعات لتقديم خدمات لغوية تكون جامعة

للجزائريين في مختلف مقاماتهم؛

— الاهتمام بإذاعة البرامج الطّبيّة في وسائل التّواصل الاجتماعيّ بالفصحى

فهي التي تعمل على التّقريب اللغويّ في لغة وظيفية مقبولة، وتبعد عن الهجين

اللغويّ؛

— مواصلة المزيد من أمثال هذه الملتقيات العلمية التي تعمل على تقريب

وجهات النّظر وطرح البدائل النّوعيّة في مجال التّرجمة، والعمل على تعميم

استعمال العربيّة في الطبّ؛

— تدارس الصّعوبات والعمل على طرح الأمثل والأفضل؛ وصولاً إلى فكّ كلّ

المضايقات العلميّة والتّقنيّة؛

— استكناه التجارب النّاجحة، وكيف أنزلت الشّعوب لغاتها موقع الاستعمال بصورة تلقائيّة دون حرب اللّغات؛

— ضرورة الوعي بالمسألة اللغويّة في وطننا، وأنّ التّرقية والتّطوير لا يحصل بالأجنبيّات وهذا ما لم يحصل في العالم، وكلّ الأمم تطوّرت بلغاتها؛
— ضرورة تكاتف جهود الأطباء ورجال اللّسانيات والمعلومات للعمل في فرق مشتركة بوضع المصطلحات الطّبيّة، وإعداد قواعد نمطيّة في تعريب المصطلحات، ووضعها في الكتاب الطّبيّ؛

— تنصيب لجان التّرجمة على مستوى المستشفيات الجامعيّة، وفي كليات الطبّ، والبداية بمنهج تكامليّ مرحليّ. والمهمّ في الأمر أن يحصل الاعتزاز بلغاتنا، وكذلك أن نحزم أمورنا ونطبّق أقوالنا بسياسة القوّة المقرونة بالفعل، وأول المطر قطر ثمّ ينهمر، ويصبح غيثاً، وقد تأخرنا كثيراً يا إخوان، وتعالوا نبداً فالطريقُ تصنعه الأقدام. لنبدأً وسنجد المضايقات، وهذا من طبيعة الأمور، ولكن لكلّ حدّ حديث، والتّركيز في هذه المرحلة على التّرجمة لاستدراك التّأخير؛

وفي الأخير يمكن القول: إنّ بقاء الأمم وتقدّمها يرتبط بتمسّكها بثوابت وجودها من: لغة ودين وتاريخ وحضارة ومصير واحد، ومشارك جمعي، وإنّ إهمالها لهذه الثّوابت يودّي بنا إلى مزيد من التخلّف. لذا لا بدّ من سياسة للتّرجمة الرّصينة الشّاملة، ووضع الأدلّة والمعاجم في نطاق التّقافة الطّبيّة.

إخواني: أهيبُ بكم جميعاً، وبما تقومون به من أعمال وما تطمحون إلى تحقيقه وهذا دلالة على اهتمامكم باللّغة العربيّة، وتعبير عن أصالتكم وقوتكم فهي أصالة تؤكّد أنّكم خير خلف لخير سلف. وإنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة ينيّه بمجهوداتكم وإنجازاتكم؛ لأنه يرى بأنّ حماية اللّغة العربيّة وتطورها مسؤوليتنا جميعاً، وعلينا شدّ الهمة للوصول إلى خدمة المواطن اللغويّة، والعول عليكم وبوركت خطواتكم. وعلى الله التّكلان يا طلاب: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة 105.

كلمات حول اليوم العالمي للعيش معاً بسلام[♥]

اسمحوا لي في البداية لأقول: إنّي أفنقر إلى كلمات دقيقات مُعبّرات عن هذه المناسبة العالميّة التي دافعت عنها الجزائر على لسان مُهندسها فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي نطق صدقاً بالسلام؛ درءاً لعودة تلك الأيام، وفيها دفع الجزائريون أعلى ما يملكون، وافقدوا أكثر ما يعزّون، فلا عادت تلك المأساة وقد انجبرت الخواطر بالمؤاساة. وإثرها قال الشعب الجزائري كلمته: نعم للمصالحة بُعداً للمُخاصمة، نعم للوئام، لا للطّغام، فحملنا غصن الزيتون، على جناح حمام ممنون. فماذا عساني أقول، أمام عجزّي وتقصيري، وحسبي أن يكون خطابيّ بيانيّ. فاليكموه في بضع من السّطور، مشفوفاً بما في مضمونه من النّشور.

أيّها الحضور، هي كلمات بسيطت أقولها بمناسبة (اليوم العالميّ للعيش معاً بسلام) ونطرح السّؤال، كيف نعيش معاً بسلام؟ يجب العلم بأنّ السّلام يتنامى ويعيش؛ بدءاً من بيوتنا، ومن خلال رياض أطفالنا، وكتّابنا، ومدارسنا، وعبر مؤسساتنا، ومقرّات أعمالنا، هي ثقافة ينبغي تجسيدها في احتواء الآخر؛ كبشر دون النّظر إليه أنّه يقاسمك المشترك أو التّاريخ أو الجيرة أو المعتقد أو الدين أو الجغرافيّة أو الإنسانيّة. العيش معاً بسلام هي الإقرار بالغير والاستماع إليه؛ ولو أنّه يخالفك الرّأي، وتجسيد لثقافة ماثورنا: رأيك خطأ يحتمل الصّواب، ورأيي صواب يحتمل الخطأ. في العيش معاً مسلّماً بدهية تُعرف بالعرف أو بتقافة المدينة أو بما يجمعنا خارج بيوتنا، وهي من الشّأن العامّ، فلا جدال في أنّ البيئّة قاسمٌ مشترك، وأنّ النّظافة همّ الجميع، وأنّ النّظام من السّلام، والمعايضة جزء من تحمّل المُصاب، والوقوف في الشّدّة واجب عرفي والابتسام في وجه أخيك صدقة،

♥ - كلمة ألقيت في مقرّ المجلس الشّعبي الوطنيّ بمناسبة إحياء اليوم العالميّ للعيش معاً في سلام. بتاريخ 16 مايو 2018م.

وكاد الجار أن يكون وريثاً واحترام الجماعة من الانضباط والسّماع للذي يخالفك من الواجب، والتّماهي في ردّ الحقّ للمظلوم استبصار، وصدّ الظالم انتصار.

السّادة الأفاضل، إنّ ما أقرّت به اليونسكو على لسان رئيسنا هو إقرار للنسق الكونيّ في وضع الأشياء؛ فهي مُتكاملة، وأحياناً مُتضادة، وكلّ عنصر مسير لما خلق له، وهناك تعقّد تركيبيّة الطّبيعة الماديّة، واختلاف النّاس في ألسنتهم وفي قيمهم، وهذا التّنوّع هو منسج يتحقّق عبر وجود العالم أو الأشياء أو الأحياء وكان سبباً في الانتقال من السّكون إلى الحركة، بل هو سرّ تحقيق التّوازن بين المتخالفين؛ وصولاً إلى تدبير التّنوّع في كلّ الأنساق. وكذلك هو دستور اليونسكو الذي سنّ مادة تفيد أهميّة التّنوّع في ثقافات العالم، وكذا التّنوّع داخل الثّقافة الواحدة حقيقة لا غبار عليها، وهو تنوّع مثمر وخلاق. وجاءت العولمة توحدّ العالم في قرية كبرى داخل التّنوّع المثمر. وتوسّع هذا المجال إلى الأخلاقيات العالميّة الجديدة والالتزام بالتعدديّة وقضايا الشّأن العامّ العالميّ مثل الاهتمام بالطفولة وبالبيئة... ثمّ تواصل الأمر إلى الإقرار ببعض الحقوق من مثل الحقّ في الاختلاف، والاستماع للرأي المُضاد، والسّعي لتأمين التّوازن بين المجتمعات داخل المجتمع الواحد، والعيش معاً بلا جامع عرقيّ. وعمدة هذا الكلام الذي نريد تثمينه من خلال الطّرح الذي نال الإجماع الدوليّ هو الاستثمار في الثّقافة، فحبّذا المبتدأ والمنتهى، وحبّذا الاختيار والقرار. وهي سنّة عمّار الأرض والاستخلاف فيها، والعيش معاً تنوّع ثقافيّ من عوامل توافق الآراء بشأن الأساس العالميّ لحقوق الإنسان والحكامة الديموقراطية، ومن الضّروريّ تمكين الأجيال للعيش معاً، والاستفادة من كلّ الثّقافات، تجسيدا للتفتّح، ورفضاً للانعزال.

إخواني الحضور، لا شكّ أنّكم تقاسمونني القول في مُتضمّنات هذا الكلام لكن كيف ينال موقعه بين الأنام؟ وكيف نُحقّق العيش معاً بسلام؟ وكان علينا نحن الخلف استلّهام فعل السلف بالتّمام؛ في أنّهم عملوا على شدّ الهمّة على كلّ العوام وكانت لهم الانتصارات؛ ببناء الوثائم فقبلوا الغير دون أوهام، واستقبلوا ثقافة الآخر

بالهَيَام، وما حصل ما يُضير المَهَام، ولا انبتت عنه ما يرفع السَّهَام. لقد تعايشَ الجميعُ بِالِهَام، وحصل تبادلُ المصالحِ بابتسام، فهذا صَوَام قَوَام وذلك مُلحد بِمَرام وآخر عابد للهَوَام، وما كان بينهم ما يُلام، وكان القاسمُ بينهم الشَّانَ العامَّ وقاعدتهم عدم الإِجبار على المُدام، فأضحى لهم ذلك من المستهَام، بدويهم ومن يعيش في إرام فكان العيشُ معاً في الختام، سلوكاً احتذوه لتحقيق السَّلام.

أيُّها الجمع الكريم، إنَّ السَّلام والعيش معاً خريطتنا، ألم تكن صحيفةُ المدينة في عهد رسول الله مع اليهود بياناً على السَّلام والسَّماحة وحرية المعتقد وحقوق الإنسان وفيها التَّعايش السَّلمي بين الديانات والأجناس، بما يحمله الإسلام من الدعوة إلى المواطنة بالتساوي في الحقوق والواجبات، وقبول الآخر بخصوصياته المختلفة: الدنيَّة والتَّقافيَّة واللغويَّة إنَّها وثيقة نموذجيَّة في العيش معاً بسلام؛ لأنَّها لم تكفِ بالتَّنظير والإملاءات، وإنَّما طُبِّقت في الواقع العمليِّ المعيشيِّ فكانت نتائجها مُبهرَةً على ساكنة المدينة؛ لأنَّها استهدفت الإنسانَ دون النَّظر إلى عرقه أو دينه أو لغته، فاستفزَّت الجميعَ، وحركتُ فيهم الشَّعورَ بالانتماء إلى حيِّز مكانيِّ واحد؛ يتماسك بتماسكهم، ويهوى بتخاصمهم، فكان العيشُ بسلام النَّوَّة الصُّلبيَّة التي أرسيت لكلِّ ذي حقِّ حقَّه. ولكم دينكم ولي ديني.

لماذا العيشُ معاً بسلام؟ نعيش معاً بسلام لديمومة الحياة وتواصلها، نقرِّ باختلاف ألواننا وتكاملها. نعيش معاً لأنَّ الوطنَ يجمعنا، وخدمة الشَّان العامِّ مقصدنا. نعيش معاً من أجل التَّفَتُّح على ساكنة العالم، ومعرفة خصوصيات البشر في المشترك والقاسم. نعيش معاً ليرقى العالم كلُّ في مكانه، كلِّ يعرف الآخر في محلِّه. نعيش معاً لنكوِّن الأسرة الدُّوليَّة التي تُتافي الحروب وتبني الدروب. نعيش معاً لنبني الحضارات، ونضيف اللبانات. نعيش معاً من أجل أولادنا ليعيشوا في أمان ويواصلوا دروب الحضارة بإتقان. نعيش معاً مع العالم لاستكمال المصالح المُرسَّلة وتبادل الأفكار بالمنفعة، ألم يكن طريقُ الحرير عاملاً لتجسير المسافات وتقاسم الأحلام بالنيات، طريق بلا جمارك بحرياً وبرياً كان أيقونة الالتحام جهرياً

ربط الشعوب رغم اختلاف الديانات، وألوان البشر المعجبات. نعيش معاً لبناء طريق الحرير الجديد، وطريق الملح العتيق، يربطان بين الشعوب بالتمجيد. كل بمقامه التأييد. وليس هذا من المثير، إذا عقدنا الأمر المثير. نعيش معاً من أجل ما يجمعنا، ونترك الخصوصيات لذواتنا.

وفي الختام أقول: ما أجمل أن نواصل العيش معاً بسلام، ما أجمل أن يعيشت بلدنا السكينة والهدوء، ويواصل درب مسيرة التكامل دون نتوء، بمشاريع تعزيز التواصل مع آسيا وأوروبا وأفريقيا وأمريكا وأوقيانوسيا، وتعزيز ثقافة السلام العالمي والازدهار الحضاري. وهنا تبرز الجزائر قوة ناعمة؛ بحكم موقعها الجغرافي كجوابة لقارتين عظيمتين: أفريقيا وأوروبا. فأنعم بها من دولة نروم أن تعيش الصيرورة الحضارية في بعدها المازيغي والعربي والإفريقي والمتوسطي والعالمية، ولا يكون ذلك إلا بالشد على السلام، والعيش معاً في أمان، وبالسلام المستدام.

ويا أيها الحضور الأفاضل، بكم تكبر ونفاخر في المحافل، فالإيكم تحايا المجلس الأعلى للغة العربية من كل المنابر، وفي كل المواقع والمعابر، وبهذه المناسبة الدينية العظيمة التي يحل علينا الضيف الكريم؛ الشهر الفضيل، نرفع دعاءنا (رب اجعل هذا البلد آمناً وارزقه من الثمرات الدائمة) وأدم علينا نعمة السلام، والعيش معاً في وئام.

الشيخ الزموري[♥]

معالي الوزراء، السادة الشيوخ، العلماء الأفاضل، أيها الجمع الكريم، في هذا اليوم السنوي الطويل والذي يجمعنا هو الشيخ الزموري رحمه الله في لقاء علمي نستذكر فيه علماء الذين أفنوا حياتهم لخدمة هذا الوطن، ونستعيد أمجادهم الغابرة وكانت بلسماً لحياتنا الحاضرة، فأحرى بنا أن نذكرهم بخير؛ نظير ما قدموه للوطن. وهكذا تُبنى الحضارة، فأمة تتذكر علماءها أمة حيّة، فلا تُسجّل عليها ويلة من ويلات النسيان أو الإهمال أو القطيعة. وهذا ما قام به فخامة الرئيس السيد عبد العزيز بوتفليقة من خلال تكريم الشخصيات الوطنية والأجنبية والتي قدّمت للجزائر خدمات معتبرة ويدخل هذا الفعل في قائمة الأثرة والإيثار لمستحقّي التوشيح بوسام الجزائر من الصنف العالي، فأنعم به من فعل حضاري، لا يأتي إلا من الكبار الذين يقدرّون أمجاد الوطن، فهو الكبير، وأنعم به من سياسي محنك كبير!

إخواني، إنّ المجلس الأعلى للغة العربية من خلال منبره (شخصية ومسار) يستعيد الذكرى الثامنة والعشرين (28) لوفاة الشيخ عمر أبو حفص الزموري. وهي ذكرى علمية لشخصية وطنية قدّمت إنتاجاً نفتخر به، وشخصية مجاهدة ضحت بما لها من فكر وتوجيه من أجل الرقي الوطني، فالأحقّ الأحقّ أن تكرم أمثال هذه الشخصيات بجدارة، وتبقى أسماؤهم معروفة كي لا ننسى، ولننقل إلى الأجيال مجد السلف الصالح للاعتبار؛ ليكونوا خير خلف لخير سلف. ولهذا نروم إنجاز هذا اليوم الدراسي للشيخ الزموري بالاستماع إلى سلسلة من المحاضرات والشهادات، والتعقيبات، وما يتبعها من الدعوات الصالحات، ونجعلها تقليداً يحتقى به في المناسبات. وسوف نعمل على طبع الأعمال ضمن كتاب وسمناه (محاضرات الأربعاء). وهذا تقليد ترسخ في الفعل الحضاري للمجلس في إطار التدوين، ونشر التدوين فلا مكان للشفاهية في ظلّ الاستمرارية المتجدّدة.

♥ - ألقى الخطاب بقصر الثقافة (مفدي زكرياء) بتاريخ 21 جوان 2018م بالجزائر.

السادة العلماء، مشايخنا الأجلاء، نسعد بحضوركم، ومن خلاككم تعود بنا الذاكرة إلى استحضار مجد السلف الصالح الذين كانت لهم بصمات وإسهامات في شتى المجالات وكانت لهم إبداعات في العلوم المختلفة، بل ومنهم من أتى بما لم يسبقه غيره كأحمد ابن نصر الداودي أول شارح لصحيح البخاري في العالم الإسلامي، وابن معطي الزواوي صاحب الألفية في النحو، والباغاني من مدينة بغاني بولاية خنشلة من أوائل المفسرين للقرآن العظيم، ويوسف بن جبارة البسكري صاحب (الكامل في القراءات العشر) والقاضي الطبيب العالم الأديب أحمد التيفاشي، من مدينة تيفاش بولاية سوق أهراس صاحب كتاب (ازهار الأفكار في جواهر الأحجار) وهو كتاب في المعادن؛ وبلغة اليوم في الجيولوجيا وعلي بن والي بن حمزة من العاصمة في الرياضيات، وعبد الرزاق بن حمادوش في الطب وغير هؤلاء كثير. بله الحديث عن علماء معاصرين أمثال الشيخ أحمد حماني، والشيخ بيوض، وأطفيش والشيخ علي شننير، والشاعر مفدي زكرياء والمصلح مولود قاسم، والأستاذ أبو عمران الشيخ، واللغوي محمد فارح والباحث محمد الشريف قاهر... والقائمة طويلة بهؤلاء الذين تفتخر بهم الجزائر وممن كانت لهم خرجات نوعية في خدمة الثقافة العربية، وحماية الهوية الجزائرية وإثراء المكتبة العربية والإسلامية بما جادت به قرائحهم، فكانوا بحق المعيين يُشار لهم بالاحترام، من مثل علماء بجاية وتلمسان، وعنابة، وبسكرة وقسنطينة، وتنس ووهران، وميزاب...

أيها الحضور، إنّ المحققي به اليوم، واحد من هؤلاء العلماء الذين كان لهم دورهم في الحفاظ على الهوية الوطنية، والثقافة الجزائرية في أحلك عصور الجزائر، وهل هناك أحلك من عصر تكون فيه البلاد تحت نير الاستعمار الغاشم فكيف يتحرك العالم وكلّ خطواته محسوبة، وكلّ تحركاته مرصودة وكلّ تلفظاته مدوّنة، وكلّ لقاءاته مسجّلة. فما هي المنهجية الذكية لقضاء المصالح، وإصلاح المعوج ورفع الغبن والتحرّيز على الثورة، مع الإفلات من قبضة العدو. وهذا كلّهُ يتطلب حكمة بليغة وسرعة وجبهة دون خطأ تُحاسب عليه، فتُخسر نفسك ويُكتشف أمرُك. تلك حكمة

الشيخ أيام الاستعمار، فكان المعلم المربي الموجه المحرّض النائر الداعية المكوّن، وقد كوّن المرّيين الذين حملوا مشعل بناء الوطن.

إنّه الشيخ عمر أبو حفص الزموريّ، الأستاذ والإمام والعالم واللّغويّ والقطب الرّبانيّ صاحب كتب مهمّة وعالية الجودة، ويكفي أن نشير إلى عمل في قمة الإبداع (فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف) فله السيّق الصرفيّ التعليميّ البسيط على الطرائق المعاصرة. ماذا نقول في الشيخ وهو من مواليد 1913 بزمورة، أو برج زمورة، أو في الحقيقة ولد ببلدية شلغوم العيد؛ حيث كان يقيم والدّه معلماً للقرآن، ولما توفي والده عاد إلى زمورة، وأكمل حفظ القرآن، ثمّ واصل دراسته على يد أحمد بن قدور الذي أجازته للتدريس، كما التحق بزواية الشيخ الحاج الحسن الطرابلسيّ مدرساً وكان في نفس الوقت يكتب في مجلة البلاد، وفي جريدة النّجاح. وكان جامعاً بين العلم والعمل والتّقوى والزهد والورع وهذا ما جعل منه عالماً بكلّ العلوم المتداولة في المنطقة، بل نابغة في مختلف العلوم الشرّعية واللّغوية والرياضيّة، وقد كانت له استدراكات على الأخضر في بعض المسائل الحسّاسة، وقد أورد هذه الشّهادة الشيخ الطاهر آيت علجت.

لا نريد أن نتحدّث عن كتبه وآثاره، أو عن شيوخه ومرّيبه، فهناك من يفصل في هذا الأمر، بقدر ما يمكن التعلّيق على الجوّ الذي عاش فيه الشيخ، وعلى الجهود التي قدّمها من خلال محيط معدّم وفقير وطبيعة قاسية، وجبال مانعة واستعمار غاشم، وأمّية متسلّطة، وتدمير للبنية القاعدية، وكلّ ما يلحق ذلك من المآسي التي دمّرت النّفْسَ الجزائريّة آنذاك، وأعدت الوعيّ الجمعيّ إلى الخلف سنواتٍ طويلة؛ إلاّ أنّ الشيخ في نفسه همّة، وفي جوانبته عزيمة استمدّها من قول المصلحين "اشتدّي أزمة تنفرجي" فقد رفع التحدّي عن طريق التّعليم والاحتكاك بالعلماء، وبوعي السياسيين، ورأى بأنّ عمدة النهوض الوطنيّ ورفع الجهل لا يكون إلاّ بالتّعليم، والسّير ضمن لواء التّحديث ومجالسة العلماء ومسايرة العصر والعمل الجادّ للخروج من الاستعمار، ومن كلّ تبعية الابتسار وكان ذلك عن طريق التّدريس المباشر واعتلاء المنابر، أو عن طريق

المحاضرات، أو تأليف كتب في المناظرات. وما لا يمكن نكرانه أنّ الشيخ كان في محيط مُحافظ أحاطته الطّريقة الرّحمانية بمحدّداتها، وبمعالم جهاديّة كانت من مرتكزاتها وكان له فيه وقع المعنى على المبنى، أضفى عليه ذلك السّبك الحلبى، مع تلك الأرمادة من الزّوايا، بما تحمله من الهداية، وكانت تنشر الوعي الدينيّ والوطنيّ والجهادي عبر منابرها الخطابيّة في تلك الجبال المانعة، وفي السّهول العاملة، دون أن ننسى أثر التّربيّة البيئيّة والمحيطيّة والتي تشكّل منها فكرُ الشيخ واستوى على عوده في بيئة علماء، كانت لهم الوجاهة والشّجاعة والحصافة والمناعة، والتّربيّة والرّجولة.

إخواني، إنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة بمعيرة الفاضل آيت حمو، يرعى هذا اليوم الدّراسي ونروم أن نستفيد منه، وننال بركات الشيخ عن طريق مريده الملائم والذي يسهر في كلّ سنة على أن يعقد له لقاءً علمياً احتفاءً بما غرسه في طالبه من محبة وتقان وخدمة، فتطبق عليه تلك المقولة "إذا أردت أن تستفيد في سنة فازرع قمحاً وإذا أردت أن تستفيد في عشر، فاغرس شجرةً، وإذا أردت أن تبقى حياً وأنت من الرموس، فاغرس بشراً. فأرى الشيخ الزّموريّ قد استثمر في البشر وهم المريدون فمنهم المفضل آيت حمو حفظه الله، ونجله، وشيوخنا المتكلمون اليوم، وبخاصّة المفضل الشيخ الهمام الطّاهر آيت علجت أطال الله عمره، الذي أضفى على هذا اليوم نوراً على نور، وبما يقّده من شهادات ونسأل الله أن ينفعا ببركاته.

أيّها الجمع الكريم، نحن سعداء بكم، وأنتم أصدقاء المجلس، وتكبر الكرة باهتماماتكم، وما تُضيفونه من قيمة للمجلس الأعلى من أفكار واقتراحات تحسينيّة، وما تُهدوننا من عيوب، ونروم منها التّطوير في لاحق من لقاءاتنا وأعمالنا، وما يُنجز من منشوراتنا ومطبوعاتنا، وما هو في موقع المجلس من خلال الانتشار الرّقميّ الذي نُسايره باجتهاد، لنقول: إنّ العربيّة بخير، فهي تتطوّر يومياً في أحسن سير، وتعال الصّدارة بالمرغوب، وبكم وبأمثالكم كانت من المطلوب، وها نحن ننلقّي منكم الدّعم المعنويّ، وهو دعم دنيويّ وأخرويّ، وبالكلّمة الطّيبة نرتقي، وبإهداء العيوب نلقّي وبالجميع نكون من الفاعلين، فأنعِم بكم من مُريدين!

الشعر بلسم مآسينا ♥

— **ديباجة:** أيها الجمع الكريم، ورد في الأثر أنه من لم يشكر الناس لا يشكر الله، فالشكر كل الشكر للعاملين على الفعل الثقافي في هذه الولاية، وبخاصة العاملين على تحريك همم النشاط الأدبي والعلمي في مدينة الورد، ونخص بالذكر مؤسسة ترقية الفنون والنشاطات الثقافية والرياضية لمدينة البليدة، التي تحيي ملتقاها حول الشعر العربي في طبعته الثالثة ونراها تستذكر ماضيها العتيق؛ حيث التسابق على إنشاد الشعر الذي ينال شرف الرقعة على أستار الكعبة، وبالشعر يوزن مقام القبيلة، بما له من شاعر وقيلة. وأراكم في هذا المحفل تجسّدون مقولة (الشعر بلسم مآسينا) والشعر حكمة ماضيها، بالفعل كان ذلك في الزمان الذي ولّى، والآن ليس له رجعي، فقد تعافت المآسي، فما لها مكان بين الأناسي، أبعد المصالحة مآسي وإنه بعد الوئام الوطني حصل التراضي والتآسي، فلا غالب ولا مغلوب، ولا منهزم مطلوب فالمنتصر الجزائر، وهي قوّة تفاخر، فأنعم به من رجل المصالحة رئيسنا الذي فكّ العُقد بالمعالجة. وها نحن نعيش أيام الشعر في البليدة، في هذه الأمسية السعيدة، وترانا نقول: زيّدونا أيها الشعراء شعراً زيّدونا. أيها الجمع الكريم، أجدني في مملكة الشعراء، وأخالط فطاحل الكبراء، وأنا لست بشاعر التقيّة، ولا أحفظ سجع الكهان المقاميّة، فماذا عساني أقول. ليسمح لي الشعراء إن دخلتُ زرعمهم باستئذان، ويعفوا عني زلات اللسان، إن قلت: إن الشعر مملكة الإنسان، وجزءاً من حيواته بالبيان، وقد يفضي إلى الإفصاح عمّا في الجنان، فالشعر أغرودة أيام زمان، وأما الآن فيقال: ليس له مكان، فهل ترضون أيها الشعراء أن يقال، هكذا كلام دون برهان، وأقيموا الحجّة بالشعر دون تكلان.

♥— كلمة أقيت في ملتقى الشعر العربي في الطبعة الثالثة، حول (الشعر بلسم مآسينا) تنظيم مؤسسة ترقية الفنون والنشاطات الثقافية والرياضية لمدينة البليدة يوم 25 جوان 2018م.

أيها الحضور، لقد ارتبط الشعر منذ القدم بالشعور وبالتطهير وبالتعليم، فقالت العربُ إنه عطفُ القلوب على القيم، لارتباطه بدهاة الإنسان، ولذلك قال (رينتشارز) إن قراءتنا لقصيدة أو استماعنا إليها لا ينبغي أن يختلف عما نفعله حين نرتدي ملابسنا، فهو جزء منا نعيشه باستمرار، ويدخل في حياتنا على المرار وشعار هذا الملتقى (الشعر بلسم مآسينا) يطرح سؤالاً ضمنياً مفاده: هل نحن بحاجة إلى الشعر في عصر هيمنت فيه الصورة والتكنولوجيات الجديدة، ومواقع التواصل الاجتماعي، وفرضت نمطاً معيناً من الحياة، وحتى الشعور الإنساني إلى الحد الذي أصبح فيه الشعر كائناً غريباً في حياتنا، وهل نحن بحاجة فعلاً إلى الشعر؟ قد نجيب بأننا نحتاجه؛ لأننا نحتاج إلى وجودنا بما أن اللغة هي كينونتنا والشعر لغة اللغة ولذلك هو يوجدنا وهو سابق للموجودات كلها؛ ولذلك يُصبح السؤال هل نحن بحاجة إلى الشعر؟ مثل سؤالنا هل نحن بحاجة إلى الهواء والماء والنهار والليل وغيرها من البديهيات التي لا تحتاج أصلاً إلى السؤال عن حاجتنا إليها؛ لأن الشعر قلادة الوجود، وهو شيء موجود والموجود ليس من المفقود، بل كان من المردود، وكان زمانه قد ولى، وأصبح اليوم ضرورة مثلى.

أيها الباحثون، لا يزال الشعرُ العربي كما عهدناه يحافظ على وظيفته الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، ولنا في شعر المقاومة الجزائرية، وشعر الثورة التحريرية مثال على ذلك على الرغم من إيمان كل الشعراء أن الشعر ليس انعكاساً للواقع؛ بل هو إبداع لواقع آخر أجمل مما هو كائن، ولذلك، فالشاعر هو الكائن الوحيد القادر على الإنصات للوجود، ويُبصر بما لا يبصر به الناس الآخرون، ويلتفت إلى المهمل، والموضوعات الضائعة، ومشكلات الوجود، وتعريّة العالم والقادر على أن يمتد إلى أعماق الروح، ومن أجل ذلك يمكن أن يكون بلسماً من أجل إنقاذ الإنسان من التقنيّة، وصرامة العلم والعقل والعلوم الدقيقة، وتحريره من الماديّة. كما يمكن أن ينقذ اللغة أيضاً مما علق بها من كُسور، وما لحقها من ضُمور؛ على الرغم من أن الشعر كان أول من كسر القاعدة النحويّة؛ حفاظاً على

النَّغم؛ باعتباره ضرورةً نفسيةً، وحاجةً وجوديةً؛ تضمن انسجام الكائن مع نفسه ومع الكون من حوله، ولكن يبقى الشعر هو حارس اللغة، لأنه يُرغم الشعراء على أن يُوظفوها بشكل مختلف وأرقى وأعمق للتأثير في النفوس، ولذلك تظلّ الكلمة الطيبة بلسماً قد ترفع الإنسان إلى أعلى درجات الارتياح فيرى في الكون ما تحببه عنه الألفة والعادة، لأنّ الشعراء لا يرضون بالمعاني المألوفة ولذلك يتبعهم الغاؤون، والغواية تكون في كثير من الأحيان بلسماً لجروح لا تتدمل، وتتدمل بشعر يصاحبه الأمل والعمل ورفع الممل، فتوقظ الإنسان من وحلّ المشاكل عندما تضيق به الدنيا وتجعل اللغة تُحدث المعجزات في النفس وفي القلب وحتى في الجسد. وهكذا تتفجر أمام الشاعر العربيّ مُشكلات عدّة لا تُهدد فقط طمأنينته اليومية، بل مصيره ككلّ، الأمر الذي يفرض عليه أن يتخلّى على التّهويمات والكلام الخاليّ من المعنى، ويُعيد إلى اللغة براءتها الأولى في قدرتها على أداء وظيفتها في العلاج، واستعادة القيم المثلّية التي كان الشعر يضطلع بعطف القلوب وعلى المهمة الأساسية التي تجعل من الشعر اليوم بلسماً، حتى وإن كان العالم كلّه اليوم علقماً.

أيها الشعراء، نراهن عليكم أن تقولوا: لا تستقيم الحياة فقط بالعلوم وتُهمَل الإنسانيات دون معلوم، وتؤدّى المعايير بالحدود، دون مراعاة الممدود، فهي الحياة لا ترضى إلا بالتوازن وما يدخل في التعاون، بين جانب اللوح، وما له علاقة بالروح. تلكم هي سنة الحياة، فلا بديل لسنة الخلق في الحياة، ولا تفاضل بينهما حتى الممات.

أيها الشعراء، لا تتسوّا أطلالكم، وأنشدوا على بحوركم، أجمل ما يُلذّ في الأسماع، وبأرقى كلمات الإبداع، فاركبوا البحر الطويل، فهو الفضيل، وغنّوا بالبحر الخفيف، فحركاته تميل إلى العفيف، واضربوا الربابة بالسريع، فخير الشعر ما كان من السريع، وميلوا إلى البسيط وإنّ البسيط وسيط، واعفوا عن المتدارك

فليس لدينا الوقت للتدارك ولا تنسوا بحر الهزج فهو يُقربنا إلى مستوى المزج، فأن نقل مستوى الفصيح، إلى ما دونه، ولكنه من المليح.

أيها الشعراء، في الحقيقة كلنا شعراء بالطبيعة، وكلنا نحب الشعر بالفطرة ونصنع سماع الشعر بالحكمة، وننصت إلى الكلمة الطيبة وكما قيل: إن الذوق يصنعه صناع الكلام، وخذاق السبك بالمرام، وحلؤ الكلام ما كان أعذبه، وجميل القول ما كان أصدق. فكونوا أنتم صانعيه كونوا أنتم مُشدييه، فالكلمة الطيبة تُوتي أكلها كل حين، وما يصل إلى الفؤاد بالحنين، ومن أراد أن يزرع لدهر؛ فعليه أن يقول خيراً، ومن أراد أن يُحمد قوله جهراً؛ فعليه أن ينسج الشعر تحقيقاً، ويقول العبارات تدقيقاً، بأبيات من المقفى الموزون، تنقل النفس إلى المكنون فينعم الشاعر من أسهم في تدبير حسن الشعر، ونعم الشاعر الذي أضفى بكلامه فعل الخير. ولا ننسى أثر الشعر الملحون، فهو شعر ممنون نرضى به في بعض المحال، وله مقاماته في كل حال، وإنه ليصيب القلب في الصميم، بما يحمله من الكليم، ذي الأثر الدفين، فهو تراثنا الأمين.

أيها الجمع الكريم، لا أريد أن أُطيل، فقد تزامت الكلمات، وتداخلت العبارات ولا أريد أن أُطيل في الكلام، وأسهب عن مقام الشعر في تربية الأنام، وما تُبنيه الموسيقى من الذوق الرفيع، وما تُدندنه الناي من الصوت البديع، ولكني أخاف شهرزاد أن تقول: اسكت عن الكلام المباح، فالصباح قد لاح. ولذا أنهى كلمتي أيها الملاح، ولقاؤنا في مملكة الشعراء في الصباح وسأؤكم سعيداً في كل الأفراح. ويا ساكنة مدينة الورود، زيدونا تالفاً بالمودود، واصنعوا بالشعر بلسم مسارنا العتيذ وابعثوا أفرحنا من جديد، ويا أيها الشعراء زورونا، وزيدونا شعراً زيدونا.

الانغماس اللغوي ♥

— مقدمة: يسعدني أن أرحب بكم جميعاً في هذا الملتقى الوطني الموسوم (الانغماس اللغوي/ الإغماس اللغوي/ الغمر اللغوي/ الحمام اللغوي/ إغمس ذيتمسلايث/ Emersion linguistique /Bain linguistrque) والذي نزع منه يكتسي أهمية خاصة؛ لما يثيره من جديد في موضوع تعليم العربية بالفطرة أو بالممارسة العفوية من خلال الغلق على المتعلمين، وجعلهم لا يستعملون إلا لغة الهدف؛ للوصول إلى التحكم في أنماطها بصورة عفوية أو اصطناعية دون إدراك القواعد التي تنتظم اللغوي داخلها.

وهذا الموضوع شبيه بذلك الفعل الذي كان يقوم به العرب بإرسال أولادهم للبادية؛ كي يكتسبوا فصاحة اللغوي من أفواه مستعمليها الخُص، باعتبار اللغوي وضع واستعمال، وكذلك ما يفعله الغربيون في الوقت المعاصر بجعل المتعلم الأجنبي في وضع لغوي تام مع الأهالي الخُص؛ حيث يستعملون اللغوي بصورة عفوية في مختلف المقامات والسياقات، وذلك ما يجعل المتعلم يسمع أنماط اللغوي ومسكوكاتها في صورتها الطبيعية، ويحتديها ليصبح ناطقاً عفويًا في تلك اللغوي إن لم نقل يأخذ صورها الشكلية التي تجعله يستعمل تلك اللغوي استعمالاً حسناً وفي زمن وجيز جداً. كما يحصل هذا في تلك اللقاءات العلمية الموسومة بالرحلات اللسانية/ الإقامات الجامعية، الجامعات الصيفية أو مايسمعه الإنسان بصورة دائمة في محيطه، وعن طريق التكرار تصطبغ لديه أنماط اللغوي، ويحتديها ويستعملها بصورة طبيعية؛ حيث تنامت عبر السماع اللغوي، وكما يقول (ابن خلدون) السمع أبو الملكات اللسانية. وهكذا يمكن أن نقول: إن متعلم تلك اللغة يصبح متحكماً في اللغة

♥ — أعد الخطاب للملتقى الوطني (الانغماس اللغوي بين التطوير والتطبيق) المكتبة الوطنية الحامة: 27- 28 جوان 2018م.

الأولى/ الثانية، ويستطيع من خلال التّداول أن يستعملها في التّواصل ويكتب بها دون أخطاء، بل قد يكون ناطقاً طبيعياً بعد أن تتنامى فيه آليات الاستعمال العفوي، والترويض المستمرّ، ومع مرور الزّمن والممارسة الطبيعيّة الخلاقة سوف تأخذ لغة الهدف أحيازها الطبيعيّة لدى المتعلّم، وتصبح لغة مساندة في التّواصل.

أيّها الحضور، نستهدف من هذا الملتقى جملة أفكار نروم أن تُطرح في مداخلات الباحثين من مثل: الانغماس اللغويّ العفوي، والانغماس اللغويّ الصّناعي، والانغماس في تعلّم اللّغة الأجنبيّة إلى جانب ما نرشّحه بالقوّة النّاعمة من مشاريع محلّ تجربة ناجحة، أو اقتراح مشاريع في الانغماس اللغويّ المرتبط بقضايا حديثة من مثل: كيف يحصل الانغماس اللغويّ في المجتمعات العربيّة التي تستعمل العاميات لغة التّواصل، وهل هناك مشاريع لإغماس الأجنبيّ لغوياً -في المحيط العربيّ- عندما يسمعون كلاماً ويقرؤون كلاماً يبعد في بعض خصائصه عن لغة المحيط.... تلكم بعض الأفكار التي نريد طرحها على المختصّين للنّظر والتّحريض. ومن وراء تجسيد فعل هذا الملتقى؛ الذي يعمل المجلس الأعلى للغة العربيّة - بعد إذن وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ - على تطبيقات إجرائيّة في خلاصة أعمال الملتقى من خلال إنجاز جامعة صيفيّة تكون محلّ تطبيق ونأمل أن نصل إلى استكناه مشروع وطنيّ في تعليم العربيّة بطريق الغمر اللّغويّ مع من يُهمّمهم الأمر، ومن ثمّ تأتي أفكار ومشاريع تمسّ كلّ جوانب الموضوع.

أيّها الحضور؛ إنّها فرصة ثمينة أن نستمع إلى الباحثين الذين يقترحون علينا أفكاراً في الانغماس اللّغويّ/ الإغماس اللّغويّ/ الغمر اللّغويّ، والذين يقدّمون لنا مشاريع ناجحة أثبتت فعاليتها في المحيط، أو اقتراح مشاريع للتّطبيق، ويمكن أن تنال موقعها في حسن استعمال اللّغويّ العربيّة في مختلف المقامات، وبحسب الأزمنة والأمكنة والمناسبات، ويمكن أن تكون هذه الاقتراحات كذلك محلّ عناية في إتقان اللّغات الأجنبيّة. وهو فعل ينشده المجلس الأعلى للغة العربيّة في تحبيب العربيّة للمتعلّم؛ عن طريق احتذاء تلك المناويل الأساس بالممارسة قبل فهم

قواعدها وكيف يكون المتعلم مبتكراً لسلوكات لغوية دون معرفة النحو، بل كيف سيصبح ناطقاً مثالياً على غرار ما يقوله Chomsky. وهذا ما ينشده المجلس من هذا الملتقى؛ بتأكيد ترسيخ التفكير باللغوي العربي التي هي لغة الكتاب والمعرفة والبحث العلمي، والتعبير الواضح عن الأفكار، وكل الأنماط اللغوية بشكل دقيق ومنظم.

ولا نخفي عليكم، بأن مثل هذا الملتقى له أهميته الخاصة في هذا الوقت الذي نرى بعض العثرات اللسانية تظهر في استعمال العربية، ونرى التحرر والتحرّج في بعض المقامات حتى من قبل المتخصصين، فما أوجنا إلى وصفات علمية تسدّ تلك الثغرات، وما يחדش وجه اللغوي العربي الجميل، وحسن التفريق بين المستويات اللغوية الثلاثة:

- 1- المستوى اللغوي الخاصّ بالعامية: وهي أنماط لغوية بعيدة عن العربية الفصحى في مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها؛
- 2- المستوى اللغوي العاليّ والخاصّ باللغوي العربي الفصحى: ويشمل الأنماط اللغوية التي نجدها تكمن فقط في بطون الكتب خاصة.
- 3- المستوى اللغوي الذي يجمع بين العربية الصحيحة الفصحى والعامية وهي اللغوي العربي الفصيحة المعاصرة، وتلتقي فيها المفردات والتراكيب عند استعمال متقارب بين المستويين الأول والثاني (المستوى البيني/ اللغوي الثالثة). وعن طريق الفصل بين المستويات ستحصل زيادة حصيلة المفردات اللغوية الفصيحة، إلى جانب سلامة الصيغ والمباني بصورة نسيية، وبناء الجمل والتراكيب البسيطة. وكلّ هذا يكون في صالح تألق العربية مبنى ومعنى، وبخاصة إذا تضافرت جهودنا جميعاً في العمل على ترسيخ الملكة اللغوية الأصيلة وبصورة عفوية، عن طريق إغماس لغوي طبيعي. وعند ذلك تتنامى اللغوي من مرحلة البيت، وإلى ترسيخها في المدرسة، واكتمالها في الجامعة وتحسينها عبر وسائل الإعلام، وصولاً إلى التألق في الأداء، وهي الصورة الدقيقة لامتلاك ناصية أية لغة.

أيها الجمع الكريم: إن ما ينطبق على تعليم الكبار، أو تعليم الفئات المهنيّة أو تعليم التخصّص يمكن أن يكون محلّ عناية في تقديم أفكار تخصّ منظومة التربيّة الوطنيّة؛ حيث يمسّ هذا الملتقى الجوانب التعليميّة للغة العربيّة بالفطرة على غرار الفعل التعليمي في إتقان الأطفال التراكيب الأساس للغة العربيّة الفصحى في مرحلة رياض الأطفال، وفي المرحلة الابتدائيّة المبكرة استماعاً وتحدثاً وقراءة وكتابة بشكل كامل في نهاية المرحلة الابتدائيّة، إضافة إلى تأصيل حبّ القراءة وسرعتها وجودة الكتابة، وسلامة الفهم. وهذا ما يؤديّ إلى زيادة التحصيل العلميّ والتفوق الدراسي. ونرى هنا فائدة الانغماس اللغويّ في المراحل الأولى من التعليم كم هي ذات فائدة بما تديره على متعلّم اللغويّ من سلوك احتدائيّ تعليمي بسيط.

والشيء بالشيء يذكر، لا ننسى أن وسائل التّواصل الاجتماعيّ، والقنوات الموضوعاتيّة في تعليميّة اللغات، وتلك البرامج التي أثبتت فعاليتها في احتذاء المناويل اللغوية التي يكثر دورانها كقيلة بتعزيزها وتحسينها واقتراح برامج ناطقة على النت/ Net تكون محلّ تعليم لغوي سليم، ويكفي أن أرمادة كبيرة تضخّ اللغويّ الفرنسيّة في هذه الوسائل لتتال الإشعاع الدولي، أليس من الحكمة أن نستفيد من مجموعة تلك التجارب، ويقع تطبيقها على العربيّة، بله الحديث عن تلك البرامج التي نالت شهرة عالميّة بما قدّمته للعربيّة عن طريق مسلسلات الأطفال.

تلکم أبرز التّصوّرات والفرضيات التي بنيّا عليها مفاصل هذا الملتقى، وغايّتنا الوصول إلى اقتراح برامج ومشاريع انغماسيّة واقعيّة تخصّ فئات المتعلّمين بمختلف أعمارهم ومستوياتهم وأوضاعهم وطلّباتهم ولغاتهم الأمّ، فكيف السبيل للوصول إلى اقتراح/ بناء مشاريع تكون في مستوى خدمة اللغويّ العربيّة، وتتلقّى بصورة طبيعيّة عفويّة عن طريق الانغماس اللغويّ، ويكون لها أثر تشكيل وعيها اللغويّ باعتبارها لغة الحضارة الإنسانيّة؛ فهي طيّعة سهلة إذا التمسنا أسباب أخذها بيسر وسهولة وحسن استعمال. وبمقدورنا عند ذلك أن نحول المتعلّمين من نطق العاميّة إلى نطق الفصحى السليمة، وبإمكاننا أن نجعل أهل العلوم يستعملون

العربية الوسطى استعمالاً جيداً، ومن ثمّ يمكن لهم أن يدرّسوا بها موادهم العلميّة بأريحيّة؛ دون أن ندخل الضيّم على مستوى لغويّ ما غير متوافق مع نمط الفصحى، وهذا يمكن تحقيقه مع تلك الأفكار والمشاريع والبرامج التي تلبّي حاجاتهم ورغباتهم وميولهم، وتلائم خصائصهم العلميّة.

أختم لأقول: ولكي يتحقّق طموحنا يجب بناء مشاريع **منطلقها** لغة الطّفّل و**منطقها** اللّغويّ العربيّة في صورتها العفويّة الأصيلة المتطوّرة، والقابلة لثبات صورها وتغيّر دلالاتها، وهذا من خصائصها الذاتية. والعول في البداية على المدرسة، ومن ثمّ على وسائل الإعلام، فهاتان القناتان تبنيان القاعدة اللّغويّة وفي ذات الوقت تعلمان على إشعاع اللّغويّ. كما أنّ نجاح هذه البرامج أو المشاريع ترتبط بالبرامج التّربويّة التّعليميّة؛ وهي ضرورة ملّحة تربط بين الطّريقة التي تُقدّم والآلة التي تستعملها ونعرف دور الأخذ اللّغويّ/ التعلّم من الشاشات التي أصبحت تُصاحب الإنسان في حلّه وترحاله فهل قدّمنا المشاريع في هذا المجال؟ وحرّيّ بنا فتح مشاريع وبرامج لسدّ ثغرات تعليم العربية لأهلها بصورة عفويّة، ولغير أهلها بصورة بسيطة سهلة.

والمهمّ أن نسمع للمختصّين، ونتبادل الأفكار، وذلك ما قد يكون نصف الحلّ لمسألة الانغماس اللّغويّ، وغايتنا أن نبدأ في اقتراح المشاريع، وفي اقتراح آليات التّطبيق، وكما يقال: تعالِ نبدأ تعالِ نقترح، تعالِ نتشارك، فالمنهجية تأتي وتصحّ وتتطوّر، والطّريقُ تصنعه الأقدام.

الثواب الوطنية ودورها في تعزيز اللحمة الوطنية[♥]

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، وبعد؛
إنه لمن دواعي سرورنا أن يُسهم المجلسُ الأعلى للغة العربية في هذه الندوة التي تقيمها الأكاديمية الجزائرية للمواطنة، في مدينة الجلفة المجاهدة، مدينة التاريخ التي عرفت الوجود المازيغي بصورة طبيعية، ومن ثم الوجود الروماني والإسلامي والعثماني والفرنسي على مرّ الأجيال الماضية، وكل آثارهم شواهد حاضرة. ولاية الجلفة بتضاريسها الصّحراوية، وما عرفت من كرونولوجية التطوير من معالم حباها الله بها في الامتدادات السهوبية. ولاية الجلفة تفتخر بعلمائها وشهادتها ومجاهديها وتطول القائمة بأسماء يحملها اللوح الخالد: مصطفى بن الطيب بلعدل، بلعدل المسعود، لغريسي عبد الغني، ابن سليمان محمد، بلحرش البشير، زيان عاشور...

وها هي ولاية الجلفة اليوم في قاعة ابن رشد تؤكد حمل مهمة تعزيز اللحمة الوطنية في الثلاثي المتكامل: المازيغية والإسلام والعربية؛ وهو ثلاثي إسمنتي حديدي، بل جدار بناه السلف الصالح عن قناعة وخيار، فلا محيد لنا عنه وكيف نكون خير خلفٍ لخيرٍ سلفٍ إذا لم نكن في مستوى فعل الأجداد. أنتتكر لفعالهم ونقول: إنهم على خطأ؟ بلى، إن الفعل الذي قام به الأجداد هو عين الصواب بعد هذا الانصهار الذي تمّ عبر الأجيال، فلا مجال للحديث عن الأصيل، ولا البحث في قائمة الدّخيل، ولا مكان للتراجع عن الماضي، ونعزّر الحاضر الداني فأن نقبل بالمراجعة المُضيفة، لا بالمراجعة المُنيفة.

♥ - كلمة الرئيس في افتتاح أشغال الندوة الوطنية حول (الثواب الوطنية ودورها في تعزيز اللحمة الوطنية) تنظيم الأكاديمية الجزائرية للمواطنة. ولاية الجلفة في 30 جوان 2018م.

أيها الجمع الكريم، ماذا عسانا نقول، وأنتم تدركون ما يحيط بنا من المعلوم وربما ما هو من المجهول، فإذا وقع التّراخي في المعلوم، فمصيرنا مذموم، ونعيش الانتكاس بالمغلوب والغالب يُملّي علينا المطلوب، وندخل في باب شذر مذر وحياة السبهل الحدر، فهل نرضى أن نعود إلى تلك الأيام الخوالي، التي رأينا فيها الشدّة بالتّعالى، وشاهدنا الأرواح تزهق باسم الشّعارات، وكان لها وقع الوخزات. ونقول جميعنا: ذلك الزّمان ولّى إلى غير رجعة، محاه الوئام الوطني بكلّ قوّة، وتجسّد بالمصالحة البيّنة. ولقد جفّت الدموع، وتأسّى الجميع في كلّ الرّبوع، وكفى الله الجزائرين شرّاً تلك الأيام، وهي من أسوأ السّنوات بين الأنام.

وكان لفاعل فخامة رئيسنا السيّد عبد العزيز بوتفليقة وسام إطفاء الفتنة وكادت أن تميل بالبلاد إلى المحنة، إن لم نقل إنّها من السّنوات العجاف، وما رأينا فيها العجاف. ويكون الرّئيس الرّبّان الذي قاد السّارية، إلى شاطئ النّجاة العالية واقتضت المصالحة بالإلهام، فأنعّم به من قائد ملهام!

إخواني، ماذا أحدثكم عن الثّوابت الوطنيّة، وقلنا في أكثر من مناسبة بالمازيغيّة نبقى وبالعربيّة نرقى، وبالإسلام نمتنّ العروة الوثقى، فلا ثغرة بينها ولا تكامل دونها وقد جسّدها دستور 2016، بأنّ الإسلام دينُ الدّولة، والعربيّة لغةُ وطنيّة ورسميّة ونظّلّ العربيّة لغةَ الدّولة والأمازيغيّة كذلك لغة وطنيّة ورسميّة ثانيّة. ونكبر أيّما إكبار، عندما يقع الاعتراف بمزايا التّعّد اللغويّ الوطنيّ، وهي نظرات أكثر من نظرة واحدة، بل رؤية إضافية مُكمّلة للأصالة في صورتها التّطويريّة فما أجمل التّعّد في بلد التّعّد!

إخواني، إنّ ترسيم الأوّل من يناير عيد وطنيّ هو إقرار بأصالتنا، وترسيم الأمازيغيّة لغة رسميّة هو أداء مُشرف لخصائصنا اللّغويّة في إطار المواطنة اللّغويّة، فهي رسالة تكامل وطنيّ نحسدّ عليه، فلا خوف على بلد مُتعدّد اللّغات حيث النّسق الكونيّ عرف كثرة العناصر المتكاملة وكلّ عنصر مُسير لما خُلق له فهناك تعقد تركيبية الطّبيعة الماديّة، واختلاف النّاس في ألسنتهم وفي ألوانهم وفي

قيمهم، وهذا التنوّع مَنْسَج خلقَ أوجهَ التّكامل، وكان سبباً في الانتقال من السّكون إلى الحركة وهو سرّ فكر الإنسان هو تحقيق التّوازن بين المتخالفين وصولاً إلى تدبير التنوّع في كلّ الأنساق. هو تنوّع داخل ثقافة واحدة حقيقة لا غبار عليها "فلا تكون المُواطنة ناضجة في فعلها المجتمعيّ والسياسيّ إذا لم تكن على دراية بكلّ أوجه الاختلافات الثقافيّة داخل النّسيج الاجتماعيّ"¹. ومن هنا، يجب أن نعلم أنّ التنوّع الثقافيّ أداة معيارية، وكذلك هو إرث ثقافيّ وإلزام أخلاقيّ باحترام الإنسان كلّ في لغته وفي أدائه ويستلزم تأمين حماية ثقافيّة تحوّل دون انقراض ثقافة أو لغة ما.

ولذا، كان علينا ألا نكسر أبواب النّصوص، ولا نتسلّق الأسوار، بل نبحث عن المفاتيح لقبول الآخر، ونقول: حبذا الاختيار، وهو ثمرة من حُسن صناعة القرار. إنّ هذا الفعل ستحصل فيه مغالبة الإيجابيات للسلبيات، والمُحصلة فيه التحوّل إلى مستقبل أفضل بما سوف تقوم به الأكاديميّة الجزائريّة للغة الأمازيغيّة من ترخيص اللغة المازيغيّة ضمن معيارية اللّغات الطّبيعيّة، ومنطق الاستعمال الوطنيّ والتنوّع المناطقيّ. والآن كفانا اعتذاراً لمن زادك اقتداراً. تعال نُعيد الكلمة للباحثين ولصنّاع الأجيال، ومن يحملون همّ التّدريس، تعالِ نبنِ مرجعيّة ناجحة في البحوث العلميّة وفي الكفايات المهنيّة، ووضع حدّ للتباطؤ، وبتفاعل خيراً بأنّ المُواطنة اللّغويّة سوف تكتمل بالتنوّع الثقافيّ المضيف، وبحمائيّة وإنعاش الثقافات الوطنيّة، وتفعيل التنوّع الثقافيّ، وتمكين الأجيال للعيش معاً، والاستفادة من كلّ الثقافات. وكلّ هذا ضمن ما يحفظ إنيّاتنا وخصوصياتنا، ويقول (مولود قاسم): "لا نغلق النّوافذ، ولا نُوصد الأبواب، ولكن لا نقلع السّقوف".

¹ - محمد مصطفى القّباح، شذرات (نصوص ومداخلات حرّرت تحت الطّلب) ط1. الرّباط: 2015، دار أبي رقرق للطّباعة والنّشر، ص 63.

أيها الحضور الكرام، إنَّ الاهتمام بلغاتنا الوطنيّة معناه تنفيذ ذلك التقرير الذي ينصّ على انقراض المازيغيّة والعربيّة في القرن الحاليّ، هذا من جهة، ومن جهة ثانية يعني ترسيخ التآلف الوطنيّ من أجل التّوّع الثقافيّ، والتّقافة في مفهومها جماع السّمات الرّوحيّة والماديّة والفكريّة والعاطفيّة التي تميّز مجتمعاً عن غيره وهي تشمل الفنّون والآداب وطرائق الحياة والحقوق والواجبات والأعراف والقيم والتّقاليد والمعتقدات، وكان علينا التّخطيط لتقافتنا التكامليّة كلّ ثقافة بميسمها وكلّ لغة بخصائصها، وبالدين الإسلاميّ الجامع بينهما، وبالحضارة الشّرقية التي هي خريطة طريق ماضيها. فهو تآلف وطنيّ بقوة ناعمة كان ولا يزال يكبر كبر هذا البلد بعلمائه ومُسيّريه وشبابه.

أيها الجمع الكريم، إنَّ تعدّد اللّغات الوطنيّة هي باب الحداثة، فيجب على المرء التّعرفّ على شعابها أولاً، ثمّ إنزالها حسب وظيفة كلّ واحدة ثانياً، وبذلك يحصل الانسجام الجمعيّ، وليس غريباً علينا أن نتعامل لجان الاتّحاد الأوربيّ بأكثر من إحدى عشرة (11) لغة رسميّة، وتتعلّق التّسوية بين أكثر من لغة في بلد واحد بالوظيفة العامّة للغة، كما أنّ التّطبيق العمليّ يستدعي الخلط بين الأنظمة اللّغويّة بدوافع براغماتيّة لخدمة السّلم الاجتماعيّ للمجموعات من أبناء الشّعب الواحد حيث يصبح المبدأ الإقليميّ مقررّاً لعملية التّوصل إلى توازن عادل وممكن واعتماد المبدأ المرّن في إعطاء المحليات حقّها دون إجحاف، ولدينا تجارب ناجحة؛ في بلجيكا وفي هولندا، وفي سويسرا، وفي الهند، وفي فنلندا وفي جنوب أفريقيا... وكلّها تعكس التّكامل الوظيفيّ اللّغويّ، وتوزيع المهام بحسب ما تنتجه كلّ لغة، دون احتقار أو إهمال.

أيها الكرام، إنَّ فعل الأكاديميّة الجزائريّة للمواطنة فعلٌ نسقيّ يُراد له الاستمراريّة في تمثين لُحمة هذا الوطن؛ الذي لم يأت إلاّ بأنهار من تلك الدّماء الزّكيات الطّاهرات، وأراها تكبّر بمتابعة ما قد يكون من الأضرار، فتحتاط وتحتاط، وتُذكّر وعسى أنّ الذّكر والذكرى والتّذكير يُنبّه الغافلين. إنّ الأكاديميّة

الجزائرية للمؤاطنة تقوم بفعل حضاري رائد، وهو فعل المجتمع المدني الذي ينظر إلى الوطن الذي يأويه هو عشه الذي يموت دونه. إن الأكاديميتة الجزائرية للمؤاطنة تستشرف توجهاتها بالنزول إلى الميدان، عبر منابر خطابتة عالية وتتعامل مع الواقع في تعدده وتعدّد أطرافه، وترصي الصقوف صفاً واحداً لمواجهة الخارج عن العرف فأنعم بكل أعضاء الأكاديميتة الجزائرية للمؤاطنة الذين يحملون همّ حماية الوطن! والعمل على تطويره فأنتم الأفاضل، وبوركّت خطواتكم في ما تقترحون، وفي ما تقومون به من نشاط؛ يعمل على درء الشبهات ووضع منارات الهدى لكل ما قد يأتي من تعديتات، ونبارك لكم نشاطكم، وسيروا على بركة الله: ﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة 105.

دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية[♥]

تأتي هذه الندوة في إطار الاستمرارية المتجددة التي سطرها المجلس الأعلى للغة العربية منذ سبتمبر 2016م، وقد جعل الاهتمام بالمحتوى الرقمي من الأولويات؛ بغية أن يكون للغة العربية موقع متميز في البرمجيات، وفي الشبكات العالمية، إضافة إلى تجسيد توصية اليونسكو للمؤسسات العلمية والأكاديمية واللغوية على مستوى البلاد العربية، أن تكون الندوات والملتقيات والورشات التي تُقام خلال سنة 2018، تحت شعار (اللغة العربية والتقانات الجديدة).

ولهذا، إخواني الحضور، نفيديكم بأن المجلس قد عمل على تجسيد الرقمنة على مستوى منشوراته بصورة كاملة، وهي في سبع (7) شبكات عالمية؛ يمكن قراءتها وتحميلها بالمجان وإنّ بوابة المجلس مفتوحة لكلّ من يريد الاطلاع أو الاستفسار أو المشاركة في الندوات، وما يلحق ذلك من تقديم الاقتراحات والتّحسينات، علماً أنّ البوابة تعيش بصورة دائمة التّحيين الإيجابي. وأما مكتبة المجلس فيمكن الدخول إليها، وتقرأ منشورات المجلس، ونعمل الآن على جعل الرقمنة تمسّ قراءة آليّة للكتب التي نملك النسخ الإلكترونيّة. وهناك منصّة تشتغل بشكل جيّد والمسماة (أرضية الجاحظ) بالتعاون مع شبكة CERIST.

كما نرفّ إليكم بأنّ منصّتين (2) قيد التّشغيل؛ تتعلّق الأولى بمعجم التّقافة الجزائريّة، وهذه المنصّة ينجزها المجلس مع فريق تقنيّ من وزارة البريد والمواصلات السلكيّة واللاسلكيّة والتّكنولوجيا الرقمنة. وهناك مشروع وطنيّ

♥ - قدّمت الكلمة في الندوة الوطنيّة حول (دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية). المكتبة الوطنيّة بالحامة، بتاريخ: 15 جويلية 2018م.

كبير موسوم (موسوعة الجزائر) وهو جاهز نقدّمه إلى ذات الوزارة؛ لوضع منصة حسب خصوصيات المشروع. وهناك منصة أخرى شبه جاهزة ولكن تحتاج إلى تطوير، وسميها (معلّمة المخطوطات الجزائرية) وفيها رصيد معتبر من المخطوطات الجزائرية أو تلك المخطوطات التي كُتبت عن الجزائر، وأنّ هذه (المعلّمة) تُنجز شراكة مع المجلس الإسلامي الأعلى. كما نعلم الحضور، بأنّ المجلس الأعلى للغة العربية سبق له أن أنجز أعمالاً في المحتوى الرقمي، ونشير إلى تلك الإصدارات التي كانت ثمرة الملتقيات والأيام الدراسية، ومسيرة التأسيس للإدارة الإلكترونية، بتقديم تصوّرات تأسيسية في ما ترومه الدولة الجزائرية في تحسين أداء الخدمة العمومية في الإدارة، عبر تحديث أجهزة تسييرها، وما يتبع ذلك من استخراج الوثائق البيومترية:

- 1— اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات: تطوّر واعد، وتطوير متواصل 2002.
 - 2— البُعد اللامرئيّ: التحدّي الزمنيّ والإعلامي، 2006.
 - 3— الثّورة التكنولوجية العالمية: توجّهات تكنولوجيا النانو والمواد والأحياء وتضافرها مع تكنولوجيا المعلومات بطول 2015. إصدار 2006.
 - 4— البرمجيات التطبيقية باللغة العربية، خطوات نحو الإدارة الإلكترونية 2009.
 - 5— المحتوى الرقمي باللغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، 2011.
 - 6— العقل العلميّ الجديد، 2013.
 - 7— المحتوى الرقمي باللغة العربية (النشر الإلكتروني) 2014.
 - 8— اللغة العربية وتحديات الإدارة الإلكترونية، 2016.
 - 9— التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها 2017.
- لماذا الرقمنة؟ قبل حديثنا عن المكتبات الرقمية، نريد أن نجيب عن السؤال التالي: لماذا الرقمنة؟ لنقول: إنّ الرقمنة أصبحت قيمة مُتزايدة لمؤسّسات

المعلومات على اختلاف أنواعها كما أنها تتمتع بأهمية كبيرة بين أوساط المكتبيين واختصاصيي المعلومات، حيث يستلزم تشييد مكتبة رقمية، وأن تكون محتوياتها من مصادر المعلومات متاحة في شكل إلكتروني، وعن طريق ذلك يتم نشر وإتاحة مجموعات النصوص والكتب على الخط المباشر عبر الشبكة العالمية أو الشبكة الداخلية للمكتبة أو مؤسسة المعلومات. ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن رقمنة مصدر المعلومات يزيد من إمكانية الاستفادة منه أحسن بكثير من التخزين الورقي القديم، وأن الرقمنة لا تستهدف فقط استبدال مقتنيات وخدمات المكتبات التقليدية بمجموعات وخدمات إلكترونية، فالهدف الرئيس لها يكمن في تطوير وتحسين الاستفادة من مقتنيات المكتبات جنبا إلى جنب مع تطوير الخدمات المقدمة. إضافة إلى حماية المجموعات الأصلية والنادرة والتشارك في المصادر والمجموعات والاطلاع السريع على المستجدات، وزيادة قيمة النصوص، وإتاحة المصادر عبر منظومة شبكة المعلومات.

وأما حديثنا عن محتوى هذه الندوة، فنقول: إن الهدف من المكتبة الرقمية يتمثل في البحث عن آليات رقمية لتقريب المكتبة للقارئ، دون الانتقال إلى المكتبة العامة/ الخاصة ذات الهياكل المعروفة بموقعها الجغرافي، وكذلك التفتح على الثقافات، وتوسيع حجم وتنوع المحتوى الثقافي على الشبابة، وتوفير الموارد العلمية للتلاميذ وللطلبة وللمعلمين والعلماء وعمامة الجماهير، وبناء القدرات في المؤسسات الشريكة في تضيق الفجوة الرقمية بين اللغات وبين الدول، والإسهام في البحوث العلمية. وإنما من خلال هذه الندوة نعمل على توصيف النظام التقني للرقمنة كمنتج للنظام الاجتماعي البشري عموماً، وكتوجه يزداد يوماً بعد يوم في مكتباتنا كخطوة مرحلية اقتضتها المعطيات والمتغيرات المتسارعة، للتحكم في بناء المنصات وفي تحسين البوابات الإلكترونية للمكتبات، ومن ثم نسعى لتقديم الأفكار التي قد تكون صرحاً للبناء المعرفي المُرَقَم لمؤسساتنا التوثيقية

والمعلوماتية، وإلى بناء مخزون معرفي لوطننا في مجال الرقمنة. ويمكن إجمال الهدف من هذا اليوم الدراسي في الآتي:

- إتاحة الخدمة المكتبية 24 ساعة أو 7 أيام متواصلة؛
- تقريب المكتبة الافتراضية السهلة المستجيبة لكل المصادر والمعلومات بالمجان؛

- إتاحة الكتاب وما يلحق به دون التقيّد بالموقع الجغرافي؛
- إنتاج أشكال مختلفة من الملفات للمصدر الواحد؛
- توصيل المعلومات للمستفيد دون التّدخل البشري؛
- تغيير استخدام الأشكال المتهاكة والتالفة لمحتويات المكتبات التقليدية؛
- المشاركة في الموارد المعنوية والمادية.

إضافة إلى صيانة وحفظ المجموعات *Préservation* ضد التّلف والكوارث والفقْد، مع ما يُصاحب ذلك من الرّبح الماديّ من خلال بيع المنتج الرقميّ.

إخواني، إنّنا اليوم أمام تحدٍ كبير اسمه التّغيير والسّرعة في كلّ شيء، فهل نحن في مستوى مُسايرة هذا التّغيير، وبخاصّة في مؤسّساتنا باعتبارها جزءاً من كينونتنا الاجتماعيّة، وإنّنا مختارون بين مستويين من التّغيير: مستوى أقيّ يتعلّق بهيئة المكتبة وحالتها الحاليّة، وتغيير على مستوى رأسيّ يتعلّق بالتّحوّلات التي طرأت على مؤسّسة المكتبات منذ بداية التّاريخ حتى اليوم. وترونا اليوم نناقش هذه القضية ولو أنّنا تأخّرنا قليلاً، ولكن نحن أمام فرصة استكشاف الواقع الذي نهدف من خلاله إلى ضبط إيقاع تطوّره، ومن ثمّ مراقبته، وبعدها نعمل على رسم آفاق المستقبل في ضوء تركيبتنا الثّقافيّة والاجتماعيّة ومقدرتنا الاقتصاديّة وما نملكه من أفكار في هذا المجال بصورة معاصرة. ولا نعدم النّجاح في ما نصبو إليه، بل إنّ الطّريق تصنعه الأقدام، فكلمًا نضع لبنة صلبة، كلاً ما نكون قد أرسينا خطوة عملاقة في هذا المجال الذي يبني مجتمع المعرفة، فأن نكون ولا بدّ أن نكون، وإذا لم نستطع أن نكون، فمصيرنا العدم في هذا الكون، ولا ننطلق من فراغ، فأمامنا

تجارب ناجحة في تحديث الكثير من المكتبات العالمية حيث بدأت بالمسح الضوئي ثم عملت بنظام التعرف الضوئي على الحروف ثم التعلّب على كثير من المعينات التقنية المتاحة على وسائط التخزين الورقي ومن بعد انتقلت إلى نظام المُصغرات الفيلمية، في الأخير تمّ التعلّب على كثير من المضايقات، ومع ذلك لا تزال العمليات الرقمية في تلك المكتبات في تطوير دائم، ولكن نشهد بأن جهوداً وأموالاً ضخّت في مجال الرقمنة، وأعطت أكلها وها هي تلك المكتبات الآن تقدّم الخدمات العلميّة لزبائنها بارتياح ويرتادها الملايين من المرّيين عن بُعد/قرب. وهذه من الأعمال التي تحمّسنا على تقديم المشاريع في هذا المجال، وتجعلنا نتنافس في من يقدم الأفضل، وصولاً إلى رقمنة مكتباتنا حسب المُستجدّ التقاني، وبناءً على طلبات/رغبات الزبون.

أيّها الحضور، لسنا في موقع الإفتاء في المحتوى الرقمي، بقدر ما نريد تعزيز المحتوى الرقمي للعربية وبالعربية، نريد إنتاج أفكار في الرقمنة؛ بتقديم مشاريع تعمل على تصنيف مؤسساتنا الوطنيّة في الصّدارة عالمياً، وإرساء حلقات الرقمنة لبناء منظومة المكتبة الرقمية وإضافة منشورات إلكترونيّة جديدة، والرّبط بين المصادر المتاحة عبر الشّابكة، بالاستعانة بأدوات وتقنيات البحث والبيولوجرافيات والفهرسات الإلكترونيّة، وغيرها من أدوات الملاحة أو الغطس الشّبكي. وهذا كلّه يُبنى عن طريق أمثال هذه اللقاءات أو المُبادرات التي نروم أن تتكامل حلقاتها عبر اجتهاد يجمع بين اللغويين ورجال المعلومات، ويتمّ تطبيقه في بوابات مؤسساتنا.

إخواني، لسنا هنا لنحدّثكم عن استراتيجيات الرقمنة في المكتبات ومؤسسات المعلومات بقدر ما نشير إلى أهميّة رقمنة مكتباتنا التي تنتظر مُستجدات العولمة وتريد العيش مع الحداثة في أرقى تجليّاتها، والتفكير جدياً في نوعيّة الخدمات القرآنيّة للراغبين بيسر وسرعة وسهولة وذكاء. تلكم هي المباني العامّة التي نروم أن تحيب عنها مداخلات المختصّين، وهؤلاء الغوّاصين الذين يبحثون عن الجواهر والدرر في عالم افتراضيّ متطورّ، ولكنه عالم يروّض إذا أجدنا آلياته. ونطلب من

الباحثين اقتراح المشاريع في هذا المجال، مع تقديم الحلول لمسايرة الطّفرات التكنولوجية الحديثة. ونعلم أنّ تحديات كثيرة وكبيرة ليس من السهل تخطيها بيسر ولكنّ تعالٍ نبدأ ونقترح الحلول، تعالٍ نقدّم المشاريع، تعالٍ نبين المنصّات، واعلموا أنّه ما ضاع علمٌ وراءه باحثٌ يعمل على رفع المضايقات وما ضاع جهدٌ وراءه مُختصّ يعمل على حلّ أشكال المعلومات، وما ضاع حقٌّ وراءه صاحبه يُفاوض في الاتفاقيات لتخطّي الصّعوبات، وما ضاع مشروعُ رقمنة المكتبات وراءه رجلُ المعلومات. فأنعِم به من ذلكم الشّخص! وأنعم بكم أيّها الأوفياء! ودُمت لخدمة اللغة العربيّة، فبكم تفتخر، وبكم نفاخر، وبكم تنال العربيّة الصّدارة وبأمثالكم تكون لها الجدارة، أَلستمُ خيرَ خلفٍ لخيرِ سلفٍ، بلى، كنتم فابقوا على العهد كما كنتم وواصلوا الدّرب المنير، بما لكم من خطوات تستنير.

كلمة لطلبة التضامن الوطني الطلابي[♥]

في هذه المناسبة العظيمة، مناسبة انعقاد الجامعة الصيفية العشرين (20) للتضامن الوطني الطلابي SNE المصادفة لإحياء الذكرى المجيدة لأحداث 20 أوت 1955 وذكرى يوم المجاهد وذكرى مؤتمر الصومام، حيث نرى التنظيم الوطني الموسوم (التضامن الوطني الطلابي) يقيم جامعته الصيفية العشرين، في جامعة العقيد أحمد بوقرة، وهذا التنظيم الطلابي كما عرفناه يعمل دائماً على تعزيز الثقافة الوطنية بمفاهيمها الكبرى، وبشعار ثقافة الدولة الجزائرية، ثقافة دولة لا تزول بزوال الرجال، ثقافة تعزيز الوحدة الوطنية، وهي ثقافة وشعار رجال نوفمبر الشهداء ورجال الجهاد الأكبر المرابطين والمواصلين لرسّ الوحدة الوطنية من أجل البناء الوطني. ونرى التضامن الوطني الطلابي بهذه الفئات الشبانية المشبعة بمبادئ ثورة نوفمبر وبما لها من إيمان برفع التحدي، من خلال الجامعات الصيفية هذه التي تُربي وتبني المواطنة وتعمل على تكريس ثقافة الدولة؛ لتعزيز الوحدة الوطنية.

هي فئات شبانية آمنت بالتضحية التي قدّمها السلف، فكان عليها أن تقدّم ما عليها ليس إقراراً بالسلف الصالح فقط، بل مواصلة لتلك الفئات التي قدّمت الدماء الزاكيات من أجل الاعتناق من المستدمر. ونرى هذه الفئة أمامنا اليوم تُضحّي بعطلتها وتأتي لزرع أفكار التنوير، وحسن التدبير، وصولاً إلى بناء مفاهيم القوة الناعمة، التي تتأتى من تبادل التجارب بين طلاب الجامعات الوطنية في إطار التطوع الذي كان فكرة الطلاب، وقد بذرت أفكارها وها هي تُؤتي أكلها في كل حين.

هي أفكار البناء الوطني تدعياً لبرنامج فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الرامية إلى تكريس ثقافة الدولة، وغرس ثقافة الوطن فوق كل اعتبار، والوطن لا

♥ _ الكلمة التي أُلقيت في الجامعة الصيفية التي عقدها التضامن الوطني الطلابي في جامعة العقيد أحمد بوقرة بمدينة بومرداس، أيام: 27-31 أوت 2018م. تحت شعار (من أجل تكريس ثقافة الدولة ونشر الثقافة الوطنية).

يُساوم، وهو خطّ أحمر. أفكار الرئيس بوتفليقة التي تجسّدت عبر خطبه العديدة للشباب، ويقول لهم: أيّها الشباب الطّافح الطّموح، أن تكونوا أو لا تكونوا كونوا كم عهدناكم، وكما تصوّركم أجدادكم، ألا تكونون خير خلف لخير سلف؟ بالفعل نقول في هذه الجامعة، بلى يا فخامة الرئيس، سنكون كما تصوّرتنا السلف الصّالح سننتبع خريطة الطّريق الدّاعية إلى غرس ثقافة الحوار، وسنكون الشّباب النّاشر للثقافة الوطنيّة، ونزرع الأمل، ونبتّ الحبّ، ونرفع التحدّي، ونكسب القلوب ونكون في المستوى الوطنيّ المأمول، ونحقّق أمل الشّهداء والمجاهدين، ونكون لكم عوناً في ما تقومون به من أجل بناء الوطن، ومزيداً من التّألق الوطنيّ وعشتم مُعزّزين بشباب الجزائر.

وهكذا أيّها الحضور الطّلابي تصوّرتكم من خلال متابعتي الكثيرة لكم أيّها التّضامن الوطني الطّلابي، وإنّ رعاية المجلس الأعلى للغة العربيّة لبعض أنشطتكم العلميّة، تدخل في باب خدمة الوطن في جوانب الاختصاص، وما كنتم تقترحون من أفكار تخصّ قضايا المواطنة كذلك تدخل في الانسجام الجمعيّ الذي كان ينادي به المجلس منذ التّأسيس؟ ويا أيّها الطّلاب، لقد عهدناكم في مدينة باتنة أنكم فتحتم موضوع اللغة الأمّ، وعلاقتها باللغات الأجنبيّة، وأسهمنا معكم بما لنا من أفكار وتوجيه، وكذلك في مدينة البليدة عن ثقافة الدولة، وقد تحدّثنا عن معالم في ثقافة الدولة الجزائرية التي لم تتغيّر، بل تنتمى بمراعاة الطارئ المتجدّد، وفي باتنة مرّة أخرى عن ثقافة التّسامح والوطنية، وكنتم أجدتم اختيار الموضوع، وكان المجلس معكم موجّهاً، ونراكم اليوم في هذه الجامعة تجسّدون النّشاط السنويّ من خلال الجامعة المفتوحة ذات الشّعار الوطنيّ (الجزائر والشباب والتّحديات: تكريساً لثقافة الدولة) وهو شعار عزمنا على تجسيده معكم، عبر مرافقتكم العلميّة من خلال تجسيد البرنامج العلميّ الذي سطرتموه بخصوص الفرقة التّنافسيّة من خلال الأماسي العلميّة، ومن خلال ما يقدّم من محاضرات فكريّة، وأنشطة ترفيهيّة، وكذلك ما يلقي من حوار حول الجامعة الجزائرية ورهانات البحث العلميّ، والاستعداد للدخول

الجامعي... في حوار طلابي نروم أن يقع فيه تبادل الأفكار العاملة على القيمة المضافة، وأن يقع تقديم المقترحات التي تعمل على تعزيز القدرات الجامعية في منوال العولمة وما تعرفه منظومة التطوير العلمي والتكوين والمنافسة، ورهان الجودة.

أيها الشباب الجامعي، إن المجلس الأعلى للغة العربية يرافقكم عبر الأماسي اللغوية، بعرض نماذج عن الانغماس اللغوي، وهو برنامج وطني موسوم (بين الجامعات) يأتي تطبيقاً لتوصية الندوة الوطنية حول (الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق) وقد قبل الإخوة في مكتب التضامن الوطني الطلابي أن يقع التطبيق الأولي في هذه الجامعة الصيفية، بل سيكون للتضامن الوطني شرف الانغماس اللغوي الذي تعمل به الدول المتقدمة في تبليغ لغاتها عبر الاستعمال العفوي عن طريق الانغماس الفطري/ الصناعي الذي نروم أن يكون عبر مواقع ومحال مصنعة للوصول إلى تعلم وأخذ اللغات بالعفوية، بل يكون لهذه الجامعة السبق في التطبيق بغية استكناه مواقع القوة لتحسينها وتدعيمها، ومواقع الضعف لتفاديها. وعبركم أيها الإخوة الطلاب سنعيش أماسي تعليمية ممتعة تعود عليكم بالفائدة، وتعود على لغتنا الوطنية بحسن امتلاكها واستعمالها حسب المقامات والأحوال التي ترتبط بها.

أيها الطلاب، دعوني أقول: إن الفكرة التي نريد التسابق فيها تصلح لكل اللغات وهي فكرة لم يسبق أن طبقت في بلدنا، ويمكن عبر هذه التجربة أن تكون محل تحسين وتصحيح وتطوير وبخاصة أن التجربة تمس اللغة العربية هذه المرة، وفي لاحق من الزمان نروم أن تمتد التجربة إلى المازيغية، وهي لغة وطنية ورسمية فالأحق أن تتال نصيبها من الاهتمام. ولكن بالنسبة للعربية علينا أن نتصور تلك المحال الاصطناعية لما للعربية من مستويين: مستوى الكتابة يبعد عن مستوى الخطاب العادي، مستوى خطاب الانقباض يبعد عن مستوى خطاب الأوس، وأحدث هذا شرحاً كبيراً بين المستويين، وهذا الشرح يُجبرنا على التعامل مع العربية بخصوصية، طالماً أن صفة العفوية غير قائمة في خطاب الأدب العالي.

أيها الحضور الطلابي الكريم، يحضر معكم المجلس الأعلى للغة العربية كما سبق أن حضر معكم في المناسبات السالفة، ومن خلال لقائنا بكم، عبر الطلبة الباحثين الذين أعدوا لكم (بين الجامعات) ونسعد بكم وبممثلكم الذين فتحوا لنا باب التعاون العلمي البيني، وباسمي الشخصي وباسم زملائي في المجلس، نرفع لكم تهاني عيد الأضحى المبارك، ونسأل الله أن يجزينا أجر الأضاحي، كما نرفع لكم تحايا المجلس للعاملين في الخفاء؛ لنصل إلى هذا اليوم الذي نحتفي بافتتاح الجامعة الصيفية في طبيعتها العشرين. ومن محاسن الصدف أن المجلس الأعلى للغة العربية سيحتفي في الشهر القابل بالذكرى العشرين لتأسيسه.

ويمتد الشكر ويتسع للفاضل الرئيس الشرفي (عبد الحكيم مقدود) وهو الذي بذر بذرة باتت وقد أثمرت، ونحن نقطف نتائجها اليوم، وإلى الفاضل (محمد تعاملت) الأمين العام الذي كان حريصاً على تجسيد هذه الفعالية، بل كان مشجعاً لتطبيق لغوي وطني من خلال تطبيق توصيات الندوة الوطنية حول الانغماس اللغوي. وها نحن لبينا النداء، وأذانا مصغية لكم في ما تقترحونه وما تطلبونه من المجلس وفي حدود اختصاصه، وجمعنا القاسم المشترك (الجزائر أولاً الجزائر ثانياً، الجزائر أبداً). تلك المعالم الكبرى التي تُقربنا وتُجبرنا على تكاتف جهودنا من أجل ثقافة الدولة الوطنية، ومن أجل المواطنة في صورتها الطبيعية.

تلك كلمات المجلس الأعلى للغة العربية، ونزعم أنها صدرت بصورة عفوية وهي من القلب ولا شك أنها وصلت إلى القلب، إلى قلب الشباب، شباب الأمل شباب المستقبل، شباب رجل الغد، وهو طالب اليوم. والمجلس معكم في مشاريعكم، وفي مقاولاتكم، وفي تلك الأفكار التي تعمل على جبر الخواطر والنظر إلى المستقبل بنظرة الأمل بالغد المشرق، أمل تحقيق المرامي بعيداً عن كل تبييس وتبئيس. ولكم الود الذي لا يرتمي، ولكم الاحترام الذي لا ينزوي، ولكم كل ما لا ينتهي.

بومرداس: 28 أوت 2018.

الاستمرارية المتجددة^٧

— **ديباجة:** أيها الجمع الكريم، يا من تلبّون نداعنا المستديم، ماذا عساني أقول في حضرة أصحاب الفضل والقول، فأجد الكلمات في تزامح، والأفكار في تصادم، وكيف أقبض على المسكوكات المناسبة لمثل هذه الاحتفائية المزامنة لعشريتي المجلس وقد مرتا، ومن الزمن الماضي كانتا. فمن أين أبدأ الكلام وأخاف أن تخونني عبارات المرام، عن الاستمرارية المترتبة، بمسمى الاستمرارية المتجددة.

أيها الجمع الكريم، عقدان من الزمان من النّقلان، وقد سدّدتنا الكثير من النّقصان، حتى أصبحا يتّصلان كما تشير أعمالهما بالبرهان، وإلى صوّلات المجلس في كلّ الأركان، وهو يبدع بالعيان، ونروم أن نلجّ طريق الشهران ونحن نعمل على تطوير لغة عدنان، وسنبقى من سدّتها العقبان.

إخواني الحضور، دعوني أقول: أعيدُ الفضل لصاحب الفضل، فخامة الرئيس السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي دعم المجلس منذ البداية، ورعاه في مرحلة التّهيئة ويأخذ به إلى مراحل التّقوية، ويتنامى المجلس بالتّطوير، برعاية عالية تنير، ونقول لصاحب الفضل من برامجكم ننتج الأفكار، وأنتم دائماً تصنعون القرار. فأنعم بكم من حاكم منوار! وأنتم للمؤسّسات معمار.

إخواني، في هذه المناسبة، أردّد ما ورد في الأثر، من عبارة أحسبها نور القمر "إن أحسنّ اللاحقُ فإنّ الفضلَ للسّابق". وردّ الأفضال يكون لذويها؛ لأنّه لولا الأساس ما كان وسطهاها، ولا يتواصل بعدهاها، بالسيد الرئيس عبد الملك مرتاض كان التأسيس، وبالسيد الرئيس محمد العربي ولد خليفة حصل التّأسيس

٧- قدّمت الكلمة في الاحتفائية المزامنة لعشريتي المجلس الأعلى للغة العربية، بالمكتبة الوطنية بالحامة، بتاريخ: 23-25 سبتمبر 2018م.

وبالسيد الرئيس عز الدين ميهوبي تواصل التحميس. هو زمان وصل تفاعلي في سلسلة عقد تكاملي، كان لي منها عقدُ حصول الفائدة، للسير في ظل الاستمرارية المتجددة؛ استمرارية الخط العتيد، في ثوبها الجديد.

السادة الرؤساء، من لا يشكر الناس، لا يشكر الله، لكم مني ومن كل العاملين في المجلس كل التحايا وما يليق بمقامكم من ذكر السجايا، لما قدمتموه من جهود وما أرسيتموه من حدود، فلولاكم ما كنا وما اصلنا الدرب إلى هنا، فأنتم النبأ الأول، وعليكم في البدء كان العول. فهذا الأستاذ عبد الملك العفيف، شيخ الأدب العربي المضيف، هو اسم كبير في الأدب، وقد أبدع فيه بكل أرب أستاذ بامتياز وعلمه غزير بارتكاز، وأشهد أن مؤلفاته روائع لا تتسى، وأن أعماله دُرر لا تُمسى. وحقه علي وصفه بالمشتاق، فهو طاهر القلب راق، وتلاه الاشتياق، ومن ثم ذاق، ويا أستاذي غابت أيدينا عن مصافحتكم ولكن كنا نرسل قلوبنا تُعانقكم.

وهذا المفكر ولد خليفة، صاحب الأفضال بأنافة، يستشرف الأمور عن دراية أراه يغوص في التفكير ويعود حاملاً خط التدبير، أستاذ له من الرصانة ما أكسبه المهابة، وتلك سنته التي توصل إلى الغاية وما عرفته إلا ماسكاً قلماً وما فارقتُه إلا وجهاً ألقاً. وعهدي بكم يا صاحب الفضل كنتم الشخص المتواضع؛ والذي كلمنا رآكم الناس أو استمعوا إليكم يقولون: العربية بخير، وتتألق دون نير؛ لأنكم أكملتُم المسيرة، وأرسيتُم الوتيرة، فتركتُم بصمات تُثير، بفعل حسن التدبير. محمد العربي إنه الشخص العملي، ومحرك المجلس المنهجي، وكلما دخل مؤسسة لا يصرخ ها أنا ذا، بل يجعل الناس تقول: ها هو ذا.

وهذا الشاعر عز الدين الأريب، ألمعي أديب، يغوص في أعماق الشعر المفقى فيعود حاملاً عبارات أوفى، فارتياضه للشعر أكسبه التباري، وينال دائماً درجة التّعلي. شاب متقف ذو دراية، وكان لمهنته صاحب الغواية، ومثلي فيه ذلك الشيخ الحليم، الذي مارس الحياة في الصميم، وأراه يقول: إن كسب القلوب أولى من كسب المواقف وأجلى، علينا أن نعمل على بناء الجسور، فننقل الأمانة

بالعبور. فأراه لا يتعثر، وكلّ خطواته لا تتعثر، وذلك ما صيغ منه الشّخصُ
القرير، أليس ذلك كذلك يا معالي الوزير.

فيا أيّها الرؤساء السابقون، ففي سجلّ المجلس أنتم خالدون، أخذنا منكم العِبر
بإمعان، وتعلّمنا منكم ما يجمعنا دون رهان، وما يجعلنا نحترم الأمثال، وهي
مصحوبة بالأفعال، تلكم شيمكمُ تجمعنا، ومن خصالكم استفدنا، فلا نحاول
الانتصار في كلّ الاختلافات، مهما بلغت درجة التّمايزات. وها نحن اليوم نفي
بوعدٍ قطعناه أن نحتمي، بمرور عشرينين من التّأسيس، ونكرم كلّ من أسهم في
التّأسيس وفي التّرسيس وفي التّحميس، وشعارنا في ذلك أنّ نزجى لكم التّقدير
لصنيعكم المُنير، فالأمم الحيّة تُكرم رجالها وهم أحياء ولا تنسى عضاءها وهم
أشلاء.

ويا أيّها الحضور الكريم، ويا من عشقهم اللقاء القويم، نرحّب بمشاركتم
احتفاءً بالمجلس، فقد كنتم له خير مؤنس، ويا أيّها الأصدقاء، وقد عهدناكم أوفياء
فابقوا معنا لنصبح أوفياء، والأصدقاء الأوفياء مثل اليدّ والعين؛ إذا تألمت اليدُ
بكت العين، وإذا بكت العين، مسحتّها اليدُ. فأهلاً بكم في بيتكم، ومرحباً بكم في
عُشكم.

يا أصحاب مهنة المتاعب، لكم تحمّلتمونا في المصاعب؛ إذ نشكر لكم وُدكم
الجميل، وفعلكم النبيل نشكر لكم فعل ما تخدمون، ومن أجل الوطن تُبدعون فابقوا
معنا مُساندين، ولأعمالنا ناشرين، ونفخر أنّنا كسبنا الإعلاميين المُخلصين وأنتم
من الصّنو الرّصين. واشهدوا معنا مرور عشرينين من الزمن كانتا، وها هما
اليوم صارتا، من الماضي التّليد، ونحن نعيش الحاضر المديد، واكتبوا ما تروّنه
من المنجزات، وما يدخل في برامجنا من المُستقبليات.

ويشمل التّكريم صاحبة البيت الجامع، هذا الصّرح المانع، الذي يجمعنا في كلّ
المناسبات، وفي إقامة النّدوات، فأنعم بمسيرتي المكتبة الوطنيّة، الذين يخدمون
المواطنة التّقافيّة. ونردّ الجميل للمُسهّم الوطنيّ موبيلس، وهو اليوم خيرُ جليس

بما قدمه للمكرّمين من هدايا، وبما أعقد على لجنة التحكيم من عطايا ونحن نقدّم لك وسام الترفيع، من أجل هذا التشجيع.

واليوم نحفي بالفائزين بجائزة اللغة العربيّة، وجائزة اللغة العربيّة وسام وقضيّة، وأنّ الفائزين لهم شرف الحصول على علوّ المنزلة، بما أبدعوه من تميّز يليق بهذه المهمة، وما قدموه للغة الأمة، فتهانينا لكم أيّها الفائزون، وزيدونا تالقاً أيّها المبدعون، وأراهم يقولون: يحترمنا العالم عندما ننتج العلم بلغتنا ونضع المعرفة في لغتنا وبلغتنا. ونردّ الأفضال لبعض من خدم الشان العام، فنزجي لهم خالص التقدير الهام، وأراهم يقولون: نحن مثل الشجرة، كنا نعطي البركة وقد نغيّر المحتوى، ولكن نحافظ على المبنى، وما قمتم به يدخل في باب جبر خاطر، وقد نلنا التشجيع من بيتنا العامر.

ويمسّ التكريم بعض أعضاء المجلس السابقين، والذين كانوا في قائمة المنتظرين، زملائي لم نساكم أبداً، وأجدر بالمجلس أن يمدّ لكم يداً، وتستحقّون كلّ التقدير، وأنتم من أوائل فئة التتوير، وفيكم أردّد قول الشاعر:

أبلغ عزيزاً في ثنابا القلب منزلةً أني وإن كنت لألقاه ألقاه
 إن طرفي موصول برؤيته وإن تباعد عن سكاني سكانيه
 ياليتيه يعلم أني لست أذكره وكيف أذكره إذ لست أنساه
 يا من توهم أني لست أذكره والله يعلم أني لست أنساه
 إن غاب عني، فالروح مسكنه من يسكن الروح، كيف القلب ينساه

ويا أيّها الأساتذة، يا من جئتمونا للفعاليّة العلميّة، التي تصحب الاحتفائيّة بميسم اللغة العربيّة والتقانات الحديثة، وهي تجسيد لتوصيّة اليونسكو، وتزكية الألكسو فنقول للمحاضرين، مرحباً بكم، فأنتم من المسهمين، وألف تحية لحضور الاحتفاء وبوركتم قبل الابتداء.

إخواني، لقد أطلت التقديم، واعذروني إن حصل التعميم، ولكن هي من مقتضيات المناسبة، وما تستدعيه الاحتفائية، فالمجلس يحتكم إلى دستور حاكم وإلى عمل قائم، ومكثزه نشاط دائم، وهذا تخطيط الحاضر لما ترومه مرجعيات الأمر. ويتألق المجلس بافتخار، بمنشوراته التي نالت الاقتدار، وبمجلاته الثلاث ذات الابتصار، في منصات عالمية الانتشار، وبمنابره الثلاثة ذات الانبهار؛ فهذا حوار الأفكار وذلك شخصية ومسار، وفي فرسان البيان، تسمو الكلمات للعيان. ويفرق المجلس الكثيرة، توزعت مهامها بالوتيرة: كل فرقة بمشروع، والكل في تقان مسموع. ودخلنا تحدي الرقمنة، ونُراهن على تطوير العربية بالمنفعة وكل الأمور مرتبة وبمنطاق الحوسبة حصل اقتصاد في الورق، ودخلنا العولمة بألق. بله الحديث عن المشاريع مع الوزارات، ومختلف الهيئات، فقد قطعنا شوطاً في تجسيد المعلمة، بما تقدمه وزارة البريد من رقمنة، وبشراكة المجلس الإسلامي الذي دفع بالمشروع للتسامي. ومع وزارة الفلاحة، أنجزنا قاموس الفلاحة بجدارة. وينال المجلس مكانة في وزارة التعليم العالي، إلى مصاف التّعلي، فكانت لنا مواقع في الجامعات، ولننا الثقة بالمنجزات. ويطلب وُدّه من وزارة الداخلية في تصحيح الأخطاء اللغوية. ويحظى المجلس في وزارة الإتصال بما قدّمناه للتكوين من اعتمال وبمدونة كان لها المرام، في حسن استعمال لغة الإعلام. وينال المجلس موقعه مع وزارة البيئة، في منجز الطاقة، وبشراكة المحافظة، أسهمنا في شرف المواطنة. ومع وزارة السياحة أنتجنا قاموساً ذات العلاقة. وفي كل هذا نردّ الجميل لأهل الشراكة، بتكريمهم على خدماتهم العملاقة، ونقول لهم: بوركت خطواتكم الجبارة.

ويستدعي هذا الخطاب، دون فصل في ذات الكتاب، بذكر المشاريع الكبرى رغم أنها تعرف التحضيرات الصغرى، وفي ذات الوقت تسير بخطوات التؤدة وهذا بغية نجاح المهمة. هي مشاريع قيد الإنجاز، ونحسبها مضمونة الإنجاز دون

إعجاز وهمّتنا فيها ما ضاقَ عملٌ وراءَ دولة، وما ضاعَ مشروعٌ وراءَ رجال دولة، فأنعمُ بكلّ المشاريع السديّدة! وأنعمُ بصنيع دولتنا المجيدة!

إخواني الحضور، ربّما نسينا بعضَ الأمور، وقد لحقنا بعضُ من نقود الشُّغور لكن لا ننكر أنّ المجلسَ يعيش التآلُق، بفضل ما أرسى لبناء التفوّق تلك سنة الحياة في دوران، ومن طبيعتها السريّان؛ فالأمسَ كان عبرةً، واليومَ أصبح خيرةً، وغداً تصحيحُ خطوة، ولا شيءَ في الطبيعة يعيشُ لنفسه: النهرُ لا يشربُ ماءه والأشجارُ لا تأكلُ ثمارها، والشمسُ لا تشرقُ لذاتها، والزهرةُ لا تعبقُ لنفسها فهذا يغرس الفسيلةَ، وذاك يواصل السقايةَ، ويأتي من يكون الخميرةَ، وربّما على يدٍ الأخر تكون النتيجة. وهذه هي الاستمرارية المطلوبة في ظلّ المشاريع الممدّودة، وخريرتها الإنابة، وبرامجها الإضافية.

إخواني الحضور، إليكم جميعاً أقول: إنّ بعضَ الناس كالأوطان؛ فراقهم غربة ووجودهم نعمة، فأنتم الحبُّ والنّعمة، وأنتم الأئسُّ والصُّحبةُ، فكونوا دائماً معنا وكونوا أبداً جنبنا. وينتهي الوقتُ المُتاح وأسكُتُ عن الكلام المُباح، وأُتيحُ الحديثُ للرؤساء السابقين، لئيتحفونا بما لهم من الكلام المُبين.

ابن تومرت والموحدون ♥

— **دباجة:** ماذا عساني أقول في هذا الموضوع التاريخي الذي يعود بنا إلى ما يقرب من تسعمئة (900) سنة من التاريخ المغربي التليد، ومن الماضي العتيذ وإلى ذلك العصر الذي عاش فيه محمد بن عبد الله بن جليد بن يامصال المعروف بابن تومرت المهدي 471/474 هـ - 524 هـ. ومن خلال هذه المنصة أعيد الأفضال لصاحب GEHIMAB ومخبر LAMOS المنظمين لهذا الملتقى الدولي حول (ابن تومرت والموحدون) كما أشكر الذين قاموا على هذا الفعل الثقافي التاريخي لحسن اختيار هذا الموضوع التي تحمل لشخصية عظيمة في التاريخ الإسلامي الذي قال فيه ابن خلدون إنه بحر متفجر من العلم، وشهاب واري من الدين، ولملح دولة قوية كانت لها بصمات ثقافية اجتماعية سياسية في بلاد المغرب.

ابن تومرت العملاق الذي أسس دولة الموحدين بما كوّن من أتباع وطريقة ومنهج، وما قام به من مسح دولة المرابطين في المغرب الأقصى. هذه الشخصية المتبحرة في العلم درس في بغداد والإسكندرية عقداً من الزمن، ثم زار بيت الله الحرام للتبرك والحج، طرد من الإسكندرية وعاد إلى موطنه بصورة جديدة يحمل عنف الفتوة الجريئة. نزل بالمهدية بتونس، وبدأ يجهر بالدعوة ضد المعاصي ويدعو إلى إسقاط دولة المرابطين، والخروج عن طاعة علي بن يوسف بن تاشفين. ابن تومرت الشخصية العالمية المسيرة لدولة كانت لها اليد القوية الضاربة في بلاد المغرب.

♥ — كلمة ألقيت في الملتقى الدولي الموسوم (ابن تومرت والموحدون) المنظم من قبل جمعية GEHIMAB، ومخبر LAMOS بجامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية: 25-26 أكتوبر 2018م.

— **شخصية ابن تومرت:** إنه شخصية من نوع آخر، لم يستقر به المقام، فقد توجه إلى طرابلس الغرب، ونشر فيها العقيدة الأشعرية، وفي المهديّة اتخذ مسجداً لدراسة العلم، وركّز على علم الأصول وأحدث فوضى في البلاد؛ بسبب أسلوبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثمّ توجه إلى بجاية والتقى عبد المؤمن بن علي الكومي، ثمّ غادرها إلى مراكش، فأغامت، وبويع على أنه المهدي المنتظر... وبعد فترة ارتحل إلى تلمسان، ثمّ فاس، وطرد منه، ودخل أغمات قريته بالسوس الأقصى واستقرّ هناك. وتشير كتب التاريخ بأنّ كتبه وخطبه كانت السبب في انتشار الأشعرية بالمغرب، حيث مزج بين المذهب الظاهريّ في دعوته لمحاربتة التقليد والاحتكار المذهبيّ، بهدف التقليل من نفوذ المالكية في عهد المرابطين وبخاصّة كتابه المشهور (أعزّ ما يطلب) وفيه حديث عن ممارسة السياسة لتجسيد عقيدة؛ قوامها التوحيد والتنزيه المطلقان. وذهب إلى أبعد من ذلك، فقرّر وجوب العلم بالتوحيد وتقديمه على العبادة، ثمّ قرّر أن إثبات العلم بالتوحيد لا يكون إلاّ عن طريق العقل. وبكلّ ذلك أقرّ الموحدون بإمامته، والتي تشكّل ركناً من أركان الدعوة الموحّدية نفسها. وبدأ دعوته سنة 1121م والتي قامت على فكرة المهدي بن تومرت. ودعا قبائل مصمودة إلى مبايعته، وكوّن منهم جيشاً قوياً جعل على رأسه عبد المومن بن علي قائداً أعلى لجيشه للقضاء على المرابطين، ولقب أتباعه بالموحّدين، ووضع بذلك أسس الدولة الجديدة هي **الدولة الموحّدية**. ويعتبر ابن تومرت صاحب اختراع صكّ النقود الموحّدية المربّعة.

— **ابن تومرت والحركة العلميّة:** لقد ركّزت عليه كتب التاريخ بأنّ الأسس الدينيّة لابن تومرت والتي بنى عليها دعوته تعتمد على الدعوة إلى التوحيد، وهي صفة الوحدانيّة، ومن الأسماء الحسنی ولكن صفة **المهدي المنتظر** تخلّ بهذه الصفة المطلقة لله، ويقول: "أنا المهدي المعصوم، أنا أحسن الناس معرفة بالله ورسوله" وغيّر نسبه الأمازيغيّ إلى نسب الحسين بن علي حفيد النبي محمد ﷺ وبالتالي فإنّه يلزم الاقتداء به في جميع أفعاله، وقبول أحكامه الدينيّة والدينيّة،

وتفويض الأمر إليه في كل شيء . ونحن لا نناقشه في قضايا الأخلاق التي دعا إليها من خلال خطبه الكثيرة، والتي كان يدخل إلقاء خطبة الجمعة بالمازيغية حتى يسهل استيعابها من مختلف الشرائح الاجتماعية . كما لا ننكر ما قام به في أمور السياسة من وضع أسس مستمدة من السيرة النبوية من مثل: مجلس العشرة+ مجلس الخمسين+ جماعة الطلبة... وهي تنظيمات تلتقي مع الأعراف التي كانت في النظام البربري قبل الإسلام. كما لا ننكر أن الكثير من كتبه كان لها الصدى والوقع الجيد في عصره، والدليل تلك الأتباع الكثيرة والتي تلاحقت أولاً بالفعل ولكنها في النهاية بالقوة. ومن كتبه الكثيرة نقرأ العناوين التالية: العقيدة المرشدة+ أعز ما يطلب+ كتاب الطهارة+ اختصار مسلم الصغير+ كتاب الغلول+ كتاب تحريم الخمر+ الكلام على العبادة+ الكلام في العلم+ كتاب أدلة الشرع+ الكلام في العموم والخصوص+ المعلومات+ المحدث+ القواعد+ الإمامة+ العقيدة الكبرى+ توحيد الباري+ تسيح الباري+ تسيح آخر للباري+ ما ذكر في غربة الإسلام في أول الزمان وغربته في آخره. وتشير المصادر بأن كتابه (المرشدة) كتبه لجماعته الموحدية بالبربرية تحدث فيه عن التوحيد، لكنه انحرف في بعض مسأله عن مذهب أهل السنة، ومن ثم وضع كتاباً بالعربية يفتتحه بقوله: (أعز ما يطلب) فأصبحت هذه الجملة عنواناً لكتابه نقله عنه تلميذه/ ضابطه الأول عبد المؤمن بن علي، واتهم من خالف المرشدة بالتجسيم وأباح دمه، ودخل في سفك الدماء لنيل الرياسة الموحديّة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية لا ننسى أن الحياة الثقافية عرفت الازدهار رغم توتر العلاقات الاجتماعية، فظهر العالم المفكر (ابن رشد) يستكمل الحياة العلمية في جوانبها العلمية، والطبيب (ابن سينا) وعاشت بلاد المغرب حركة دؤوبة لعلماء دون حدود يتنقلون في حواضر البلاد المغاربية، ويتلقون الترحاب في بلاطات الملوك ببسط أفرشة الاستقطاب للعلماء والشعراء، بل ويتنافسون بينهم من يستقبل أولئك العلماء، وهناك من يبني لهم المدارس بأسمائهم ويغرونهم بالبقاء في حواضرهم لنيل الشهرة، واستعمال أعلامهم/ ألسنتهم عند

الملمات. كما لا ننسى تلك الحركة النشيطة للتبادل التجاريّ البريّ والبحريّ، وتلك العلاقات والاتفاقيات التي بنيت مع بعض الدول الأوروبية في إطار تبادل المنفعة والمصالح المشتركة، وكلّ هذا كان له دور مهمّ لأيام المجد للموحّدين رغم التّضارب السّياسيّ بين أسلافهم المرابطين، فكان الاختلاف في المنهج ظاهراً، بل عرف التناقض الظاهر، وطفّت الخلافات للعلن، وكان ذلك من أسباب التّناحر الذي أدّى بالدولة الموحدية أن تتدحرج في الأخير، وتزول للعيان، تاركة بعض الثّغور التي نقول: **من هنا مرّ الموحدون.**

أيّها الحضور، لا شكّ أنّ لصاحب المرشدة أفضالاً على بجاية أيام حكمه أو مروره، وقد ترك بصمات من خلال تلك الأمالي أو المخطوطات، فنروم أن تكون محلّ دراسات ومناقشات، وتكون متوناً نستقي منها ما يخدم المواطنة اللغوية من خلال ذلك التّكافؤ البينيّ بين العربيّة والمزيغية التي كانت فيها العربيّة لغة الدولة والمزيغية اللغة الوظيفيّة التي يعتزّ باستعمالها، وما أدخلت لغة على أخرى الضيم وما عرفنا الصّراع، بل تعايشنا في تكامل وتوافق علميّ؛ تكملان بعضهما البعض. وكان فيها الخطّ العربيّ يجمّل بتلك اللغة البربرية الحاملة للمتون والأفكار التي دوّنت بها كلّ المنتج البربريّ، وما كان من إبداع، وبخاصّة ذات العلاقة بقضايا الدين الإسلاميّ.

— **ابن تومرت في الميزان:** ومع كلّ ما يمكن أن يقال، فإنّ للبشر سقطاتٍ وعثراتٍ، فنترك المسألة للباحثين يستكنهون فعل ما تحمله كتب ابن تومرت، في معناها وفي مبناها قياساً بزمانها. كما لا نناقش المسائل التي سوف يفتي فيها المختصّون، بقدر ما نقول إنّنا اطلعنا على الكثير من النّقود التي وُجّهت لفترة الموحدّين، فترة حكم ابن تومرت، فنالت تلك النّقود شخصيّة ابن تمرت السّياسيّ العالم بالدين وأخذنا منها ما يلي:

— لا ننفي أنّ دعوات ظهرت باسم الدين، وليست ثوب الإسلام لتحقيق مطامع ومطامع ضاربة لذات الدين؛

- لا يجب استغلال الدين للإطاحة بحكم قائم، ووصفه بغير الديني، ومحو آثار السلف والبداية من جديد؛
- ننكر المواجهات المسلحة التي أدت إلى الدخول في معارك عنيفة بين المرابطين والموحدين باسم الدين السليم؛
- لم تسكت كتب التاريخ على أن ابن تومرت ادعى النسب القرشي وطوائف تنكر ذلك وتقول: إنه من المصامدة البربرية، وهذا ليس ذوباناً في آل البيت بقدر ما هي تخلٍ عن الأصول؛
- وصفته بعض الكتب بالعنيف الشرس، وبصاحب الرأي الذي لا يجادل وهو الأمر النهائي وكل من يخرج عن أقواله يُقابل بالعنف؛
- تخليه عن أفكار أهل الجماعة والسنة، وتبنيه لخليط من أفكار الأشاعرة والرافضة والمعتزلة؛
- مبايعة نفسه بالإمامة والعصمة، ومن ثم تكفير كل من لا يتعلم مبادئ دعوته ويعمل بها؛
- أعمل ابن تومرت بعض التغيير في بعض الأحاديث النبوية الشريفة لتناسب مع دعوته وكانت فتنة على أهل زمانه؛
- هناك من العلماء من وصفه بأنه من المخادعين لعوام الناس وبُسطائهم فلا يحمل الإقناع ولا العلم، فهو من السطحيين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا القليل السطحي، وهذا ما قاله شيخ الإسلام (ابن تيمية) عند تعليقه عن كتاب المرشدة؛
- هناك من عدّ جرائمه واستحلاله لأهل الكتاب والسنة، ورأى بأنها لم تخدم الإسلام، بقدر ما عملت على إحداث الخدوش في الإسلام الصحيح؛
- هناك من الشطط والمغالاة التي حكم بها ابن تومرت، بل فعل بها وجعلت الكثير من أتباعه ينصرفون عن الأسس الإسلامية الصحيحة، فغالوا في تعظيمه لدرجة العبودية؛

- إسهام ابن تومرت في ضياع الفردوس المفقود في ما بعد، بسبب تلك الخلافات التي وجدت مجالاً من خلال دولة الموحدين.
وعلى العموم، تُعدّ شخصيّة ابن تومرت من أكثر الشخصيات إثارة للجدل والخلاف في الأوساط العقديّة وعند أصحاب الفرق والمِلل والجماعات، ولهذا يجب أن تُؤخذ دراسة شخصيته بحذر، وأن يكون التحليلُ مبنياً على أسس عقلية وغير نقلية ولا عاطفية، ويكون التنبه إلى بعض القضايا التي لا يمكن أن تجد مقاماً في وقتنا المعاصر. فما أحوَجنا إلى من يُكمل مسيرة السلف الصالح؛ بالدعوة إلى ترك العبث بالفتن فإنها مُنتنة، نحن بحاجة إلى وَحْدَة المسلمين، وهي أولى من إنكار المنكر، وكان الرسول ﷺ يدعو إلى إصلاح ذات البين. لسنا بحاجة إلى التشنّد ولا إلى المُغالاة، فقوتنا في: الإسلام السنّي الوسطي، وإلى الاعتدال والاستقامة وحُسن الخلق. قوتنا في ما يحمي بلداننا من التطرّف ومن كلّ أشكال التشنّد بحاجة إلى لملمة بعضنا البعض، كفانا فرقة وتفريقاً، بحاجة إلى الوسطيّة والوسطيّة ثم الوسطيّة.

— العبرة من هذا الملتقى: إنه لمن الوعي الجمعيّ أن نقول:

- لبلاد المغرب أفضال على تأسيس دول عرفت الحضارة والتطور والازدهار؛

- بعد الفتح الإسلامي قامت ثلاث عشرة (13) دولة مازيغية في المغرب تحكم باسم الدين الإسلامي، وباختيار عقيدة التوحيد، وطريقة التجسيد، ولغة التدبير، بجانب لغة التسيير؛

- من بين الدول المازيغية من كانت لها بصمات في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، وكانت لها امتدادات في البلاد العربيّة؛

- من بلاد المغرب قامت حضارة مشرقية في القسطنطينية؛

- من بلاد المغرب خرج العلماء ينشرون العلم، ويؤسسون حواضر العلم في:

تومبكتو والسينغال وأقاصي أفريقيا الكبرى؛

- من بلاد المغرب عرفت الحضارة العربية الإسلامية علماء أفذاذاً، ويذكرهم التاريخ بأنهم من صانعي مجد الإسلام والمزوجة والمغربية والعروبة، ويكفي الإشارة إلى ابن خلدون والزهرّي وابن البيطار، وابن ماجد...؛

- من بلاد المغرب خرج أولئك الذين عملوا على تغيير حال البلاد التي حلّوا بها من سيء إلى الأحسن، ونفتخر بتلك الأسماء التي تردّد: الطاهر الجزائريّ، بيرم التونسيّ، عبد الكريم الخطابي المغربيّ، وولد أباه الشنقيطي، والشريف الليبي؛

- من بلاد المغرب خرج البحّارة والرحّالة والمستكشفون والمطوّرون، ومن لفّ لفهم من أصحاب الحرف والمهن؛

- في بلاد المغرب قامت دول عظيمة وقويّة دخلت التاريخ بما قامت به من تطوير العلوم ومختلف الفنون؛

- ما قامت دولة على التشدّد إلا ونال الحيف أتباعها، ومن ثمّ التخلّي عنها؛

- العدل أساسُ الملك، وما دامت دولة قائمة على التشدّد والرأي الأحاد.

خاتمة: إخواني، ندعو رجال التاريخ، وأهل الاختصاص إلى قراءة عميقة لتراثنا المغربيّ في شكله العامّ، كما ندعو إلى مزيد من الكشف عن تلك الجوانب التي لا تزال مظلمة في ما قدّمته بلاد المغرب للغرب وللعلم أو للحضارة الإنسانيّة بصفة عامّة. بلاد المغرب في جناحه الغربيّ المغرب الأقصى، وجناحه اليمينيّ الأدنى، وما له من علماء أفذاذ كانت لهم صولات عالميّة، بل بقيت آثارهم إلى الآن، وإلى القلب النابض المغرب الوسيط، وما عرفته الحضارة الإسلاميّة من خلال حواضره العلميّة الراقية في تلمسان وتيهرت ومجاجة وبجاية، ويكفيه فخراً أنّ بجاية الحضارة والتاريخ كانت محجّاً للعلماء، وفيها عاش الغبريني صاحب (عنوان الدراية في من عُرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية) وفيها حاضرة أكاديميّة يأتيها الطلّبة والبعثة من مختلف الجهات الوطنيّة، ويكفيها أنّها ازدانت بعلماء أمشدالة الذين رفعوا اسمها في تلمسان والأزهر ودمشق وصقلية، كما أتاها أهل الغرب وهم الذين كانوا يدرسون الرياضيات بالعربيّة، ولعوا بجمالها

وسمّوها الشمعة المضيئة، وكلّ ذلك كان في عصرها الذهبيّ المضيء، وبلغت العربية تستضيء. في بجاية مرّ ابن خلدون، وكان حاجباً لأحد أمرائها، وإلى بجاية ارتحل ابنُ عصفور صاحب (المتع في الصّرف) ويؤسّس المدرسة الصّرفيّة وينقل العلوم العربيّة من المشرق والأندلس. ابن عصفور يبني مدرسة كبيرة في بجاية؛ وهو يعود مع الموريسكيين من الفردوس المفقود إلى مدينة بجاية التي كانت تعرّف الازدهار في مختلف جوانب الحياة، وأبى أن يعود إلى المشرق. وتجمّل حاضرةُ بجاية بأبي مدين شعيب الملقّب بالغوّث الذي مكثَ فيها مدداً ولكنه غادرها إلى تلمسان وقصدَ العُباد، وقال قولته الشهيرة "في العُباد يحلو الرّقاد". مشاهير العالم من فنّانين أمثال (ليوناردو دافينشي) الذي يطلّ على بحرّها؛ وهو يرسم جمال لون الشمس في المغيب، وفي بجاية السّاحرة عاشَ الكثير من العباقرة الكبار، ومن لذّ له طيبُ المُقام باعتبار. ونرفع لكم آيات الشكر والافتدار، ووفقكم الله لخدمة أوطاننا بحسن إدار.

صناعة المثال في التعليم المبرمج ♥

— **كلمة شكر:** باسم زملائي في المجلس الأعلى للغة العربيّة، أرفع آيات الشكر والتقدير للسيد مدير المدرسة العليا للأساتذة الأستاذ الدكتور (عموري عليش) الذي فتح للمجلس باب الشراكة العلميّة مع هذه المدرسة الممتلئة في (مخبر علم تعليم العربيّة) كما أرحّب بالإخوة الذين قدموا من الدول الشقيقة ونقول لهم: أنتم بين ظهراني إخوانكم، وألف شكر على إسهامكم في هذا المحفل العلميّ الذي يُنظّم في هذه المؤسسة التعلّميّة العلميّة الرائدة، والشكر إلى كلّ الفاعلين في المدرسة العتيّدة: أساتذة وطالبات وطلبة وعمالاً. ومن لا يشكر الله لا يشكر الناس فنحن من الشّاكرين الذين يشكرون العاملين على خدمة الشّأن العامّ، والذين يشكرون من يتقنون فنّ خدمة الشّأن العامّ، هم من الذين ينتجون الأفكار، ومنهم هؤلاء الذين يسهرون على تنظيم فعاليات هذا الملتقى من هذا النوع، فأنعم بكم أيّها المنظّمون! وأرى كلّ المنظّمين خلية نحل واحدة منتظمة كلّ في مكانه وفي مقامه وفي ما كلّف به، وهي علامة النّجاح لفعاليات هذا الملتقى الدوليّ.

— **ديباجة:** إخواني الباحثون، لا يخفى عليكم أهميّة اختيار هذا العنوان، وما يشكّله في العمليّة التعلّميّة التعلّميّة، فهو أداة إجرائيّة لوصف اللغات وتعلّمها ويستعمل المثال من أجل تقريب المفاهيم، وضبط التّمثلات، ونشيت المعارف. وتكمن أهميته أيضاً في تقريب المفاهيم والمفاتيح التي تقرب العمليّة التعلّميّة في البرامج المبرمجة في التّعليم. ونراكم اليوم تخوضون ميدان الآليات السيكلوجيّة المتعلّقة بالمثال واستعماله، وكيفية تفسير بناء المثال معرفياً. ونروم أن ينال

♥ — أقيمت هذه الكلمة في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، في افتتاح الملتقى الدوليّ حول (صناعة المثال في التّعليم المبرمج) بتاريخ 29 أكتوبر 2018. ونشير بأنّ فعاليات هذا الملتقى جرت بالشراكة مع المجلس الأعلى للغة العربيّة.

الموضوع كشف الغطاء عن ماهية الفعل التربويّ للمثال في هذا الملتقى ضمن إجراءات تطبيقية؛ تكون محلّ ممارسة أثبتت نجاحها، أو عن طريق تجربة في هذه المدرسة التي تُخرّج إطارات التربيّة والتّعليم. ويحدونا الأمل من خلالكم، ومن خلال السيّورات التربويّة بأنّ هذا المجال يحتاج إلى تدقيق وتمييط، وإلى أفعال ناعمة؛ تربط بين القوّة والفعل؛ وهذه الأفعال تحتاج إلى مشاريع فرق تقوم على سدّ الفجوات في تعليم العربيّة لأهلها، ولغير أهلها، مشاريع نضعها أمام المختصّين لتكون برامج تطبيقية تُعالج على الأمد التّلاث المطلوبة في النمطيات العالميّة. والمهمّ في الأمر أن نبدأ بفتح هذه المشاريع، وما يقابلها من المشاريع ذات العلاقة والطّريق تصنعه الأقدام، كما يُقال، تعالٍ نقترح، تعالٍ ننتشارك، تعالٍ نفكر.

— **الموضوع:** لست مختصّاً في هذا الميدان، وما جئت لأبيع مائي في حارة السقّائين، بل أريد إثارة بعض القضايا ذات العلاقة بالموضوع، وقد رأيتها تخدم العملية التّعليميّة من خلال هذه المدرسة التي تعدّ معلمي الجيل الجديد، من مثل:

— **عدم القطع النهائيّ مع النّمادج التّربوية التي أثبتت فعاليتها:** تلك هي سنة الحياة، فأن نبدأ في كلّ مرّة بدعوى الحداثة والموضة، وفي كلّ مرّة نترجع عمّا أنجز، فنعم للمراجعة لا للتراجع، وبذلك نبني السير في خطّ يقبل الإضافة والتّعديل، ولا التّغيير الجذريّ، وهي معادلة يؤخذ بها لدى الدول التي تعمل على استنباط النظريات من غيرها، وتعطي لها الصّفة الخصوصيّة، وهكذا تبنى الأشياء ولا تأتي من العدم.

— **التفتّح على العالميّة:** لنكون على أهبة الركب في القطار السريع، كان علينا معرفة التوجّه الذي يسلكه، وما هي الأشياء التي يحقّقها، وإلى أين يصل بنا القطار. ومن هذا المنطلق نتزاحم النظريات التّربويّة، فاين محالنا منها، وأين موقع بصماتنا من خلال أنماطها ومفرداتها، وكلّ ذلك كان يجب أن تكون لنا بصماتنا من هذا التفتّح؛ حيث نعطي ونأخذ، ونقف موقف النديّة.

— الأخذ بنظام التّعليم مدى الحياة: وهذا ما يفرزه الواقع المعاصر، حيث مجال العمل ضروريّ لكلّ فرد في الحياة، وكان أن يكون طالباً وهو موظّف في قطاع ما، وكيف نجعل التّعليم هو الذي يأتي للطالب، دونما حاجة إلى النّظام التّقليديّ: معلّم + مدرسة + كتاب مدرسي + فضاء للمكتبة... أضف إلى ذلك تلك الخدمات التي تقدّم للطالب/ المتعلّم من حيث انتقال الدروس إلى جواله، وانتقال المكتبة إلى بيته دون أن يكون أثر للورق، فالإنسان يتعلّم مدى الحياة.

— ضرورة الدراية بتحدّيات التعلّم المعاصرة: عرف هذا العصر تطوراً كبيراً ومتسارعاً في المعرفة والتقدّم العلميّ في مختلف مجالات الحياة، وقد أدّى ذلك إلى تحدّيات واجهت التّربية واستدعت إحداث التّغييرات التي شملت بنية التّربية ووسائطها، وطرائق تقويمها، والتحوّل من التّعليم للتعلّم ومن المعلّم للطالب، ومن التّخطيط غير النّظاميّ إلى التّخطيط بأسلوب النّظم، ومن الكتاب المدرسيّ المقرّر إلى مصادر التعلّم المتعدّدة، ومن التّعليم الجمعيّ إلى التّعليم المفرد.

— الأخذ بأنظمة التّعليم المبرمج المعاصرة: الذي يعتمد على فكرة تقسيم المنهج الدراسيّ إلى مجموعة من البرامج (الخطّ الدراسيّ) حتى يسهل فهمها. ويجب على المتعلّم أن يُحقّق مُتطلبات النّجاح في كلّ جزءٍ دراسيّ حتى يتمكن من الانتقال إلى الجزء الذي يليه، وهكذا يتمكن من الانتهاء من سلسلة الوحدات المُخصّصة لبرنامج التّعليم المبرمج خلال السنة الدراسية.

— الاستفادة من التّكنولوجيا في العملية التّعليميّة التّعليميّة: ونعلم بأن لها دوراً هاماً في مجال التّعليم، وفي مواجهة المشكلات التي تعيق تحقيق أهدافه في المجالات المختلفة. وإنّ التّعليم بالضرورة يستلزم توفير مجموعة معيّنة من طرائق وأساليب ومصادر التّعلّم، ومن أبرز الأشكال أو الطّرائق التّعليميّة البديلة المستخدمة في الدول المتقدّمة وفي بعض الدول النامية ما يأتي: التّعلّم الذاتيّ التّعلّم

المهنيّ أثناء الخدمة، التعلّم المفتوح. وإنّ هذه الأشكال تستخدم أساليب متنوعة في إيصال المادة التعلّميّة للمتعلمين، وحسب الظروف والامكانيات المتاحة لكلّ متعلّم.

– الانغماس في المخترعات غير الميكانيكيّة: وهي التي تتميّز بالبساطة

والرخص مما يسمح بتداولها وانتشارها بين الدارسين على نطاق واسع، ومنها تختار استجابة واحدة من بين عدة استجابات، والأخرى تتطلّب أن ينشئ المتعلّم استجابته بنفسه مثل البطاقات واللوحات المنقّبة (المخرّمة) أو الملصقات وغيرها كلّ تلك المخترعات غير الميكانيكيّة تستخدم في حالة البرامج الصّغيرة والبسيطة.

– استعمال الكمبيوتر كوسيلة للتعلّم: إنّ هذا النوع من الآلات وضعت

لتعليم الموضوعات البسيطة والصّعبة؛ لأنّها تتميّز بإمكانيات هائلة تخدم العمليّة التعلّميّة أكثر من باقي الوسائل الأخرى؛ إذ تستخدم من الناحية النظريّة في توفير وعرض أية تفصيلات أو أسئلة بديلة، وتمتاز بالسرعة الفائقة في استرجاع المعلومات. وإنّ كلّ التّطوّرات التي حصلت بالوسائل لا تحلّ محلّ المتعلّم، بل ازدادت أهميّته لأنّه هو الذي يحضّر هذه المعلومات وبرمجها ويسيطر على الآلة (الكمبيوتر).

– الدراية بالبرمجيّة: وهي تلك البرمجيات التي تقوم على تحليل المادة

الدراسيّة أو التّحصيليّة لأجزاء مستقلّة يسمّى كلّ منها إطاراً، حيث يسير التعلّم وفقاً لهذا النمط بخط مستقيم لا يمكن أن ينتقل المتعلّم إلى مهمّة أخرى قبل أن ينتهي من المهمّة التي يتعلّم فيها، ووفقاً لهذا النوع فإنّه يوجد نموذج ومستوى واحد للمحتوى التعلّميّ المبرمج.

– البرمجيّة التعلّميّة: والغاية منها إدراك مفهوماها، وخصائصها، ومعاييرها

العامة والخاصّة وعناصرها، وخطوات تصميم البرمجيّة، وشروطها. وهي تلك البرمجيات التي تمّ تصميمها وبرمجتها بواسطة الحاسوب بإحدى البرامج التّطبيقيّة

أو لغات البرمجة التي تحتوي على مواد تعليمية من مقررات دراسية مقسمة إلى أطر وأجزاء صغيرة متسلسلة بشكل منطقي.

— **الدراية بخطوات تصميم البرمجية التعليمية وإنتاجها:** ومن الضروري

استكناه ميكانيزمات هذه البرمجيات، وما يتبعها من خطوات، وقد ذكرها الباحثون من مثل:

- 1— تحديد الموضوع ؛
- 2— تحديد الدرس أو الدروس ؛
- 3— تحليل المادة الدراسية ؛
- 4— تصميم الشاشات على الورق ؛
- 5— صياغة الأهداف السلوكية ؛
- 6— التعليمات والإرشادات ؛
- 7— الاختبارات والتطبيقات ؛
- 8— تقويم الوسيلة ؛
- 9— دليل المتعلم ؛
- 10— صياغة البرنامج بصورته النهائية ؛
- 11— إعداد الاختبارات المرافقة للبرنامج.

— وأخيراً: إنه ليس من السهولة الإلمام بهذه العمليات التعليمية، بقدر ما نريد إثارها في هذا الملحق، ويكون الطالب المتعلم والمعد للتأهيل أو للتدريس على دراية بها، بل يصبح منتجاً لها. وكان لا بدّ من خوض ميدان التدريبات في هذه النماذج الحديثة، والعمل بها وفق برامج التدريب والممارسة، وبرامج الألعاب التربوية، وبرامج المحاكاة، وبرامج لغة الحوار، وبرامج القراءة والاستيعاب. وأكتفي بهذه الملاحظات البسيطة التي بصرت بها من خلال هذا البرنامج المكثف الذي يعمل المختصون على تقريبه للحضور من المختصين وغير المختصين ونروم أن تكون مودّعة الملحق في القريب في يد المستعمل والباحث التربوي الذي

ننشد أن يكونَ ابنَ مصره وعصره، ووفق آلياتِ حدثه، يفتح أبواب منزله، ولا يقلع سقفه، ولا يكون صورة لغيره.

— **وفي الختام:** من الضروريّ بمكان أن نلفت عناية الزمّيلات والزمّلاء والطّالبات والطّلبة والضيّوف الكرام، بأنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة يتوفّر على موقع متميّز، ويشتغل دون انقطاع وهو hcla.dz ونرجو العودة إليه لرؤية أعمالنا وما يقدمه المجلس من خدمات في: النشر في مجلاته المعتمدة+ مشاريع كبرى+ الانضمام إلى فرق المجلس، الاستكتاب+ المنتقيات الوطنيّة+ الندوات+ الأيام الدراسيّة+ إحياء الأيام القارّة+ الاحتفائيات العلميّة باللّغة العربيّة+ استعمالات منشورات المجلس+ بناء المنصّات+ شراكات علميّة، تحميل كلّ منشوراته مجاناً... كما يمكن زيارة أعمالنا عن طريق الفسبّكة / Facebook ويعطي لك كلّ المرغوب، وفيه يمكن طرح الأسئلة التي ينوي الباحث طرحها؛ تتعلّق بمهام المجلس. ونفس الشّيء في التّوترة Tweeter ويكفي فقط أن تكتب: **المجلس الأعلى للغة العربيّة**. ويسعد المجلس بكلّ من يُقدّم/ يقترح/ يُثري/ يُعطي لنا قيمة مُضافة تعمل على حسن التّسيير، ونرجو منكم تقديم فضل التّدبير، واهدوا لنا عيوبنا لنتحسّن. وإنّنا على استعداد لبناء شراكات دائمة مع كلّ من يطلبنا فالمجلس الأعلى للغة العربيّة من سدنة العربيّة لغة الضّاد التي تتال الصّدارة باستمرار وهي لغة الحضارة الإنسانيّة فأنعمّ بها من لغة! والمجلس دائماً في الاستماع إلى من يقدّم خدماته في مجال تطوير اللّغة العربيّة.

الطوبونيمية / Toponymie:

المواقعية / الأماكنية / إيموكان / ثاوانت ♥

— شكر: مرحباً بكم في هذا اللقاء العلمي؛ لقاء تعودنا أن نراكم وتستمعوا إلينا وإلى ما يلقيه الخبراء، فاللقاء لقاح كما يقال، وكما يقول الشعر العربي:
وما بقيت من اللذات إلا مفاكهة الرجال ذوي العقول
أيها الحضور، لا يشكر الله من لا يشكر الناس، فالشكر للمعدّين لهذا الفعل العلمي، وممدود إلى أساتذتنا الباحثين الذين شطت بهم النوى للمجلس، كما شطت بآخرين قبلهم وما وصلوا إلى هنا إلا وهم يحملون على كواهلهم عبء الكفاح عن العربية، فماذا عساني أقول في حقهم: تضيق العبارات التي تليق بالمقام، والتي تبلغ القلب المرام، وتستكين إليها الأفتدة العظام، وتعقلها عبارات الكرام، ومرحباً بكم تبلغ ذروة السنام. وكلّ الشكر للحضور على فعلهم النبيل وما يقومون به في هذا السبيل ولست أدري بما أجزل به إليكم من ترحاب، تفيكم إخلاصكم المهّاب وفيكم أردّد قول الشاعر:

لقد نبتت في القلب منكم محبةً كما نبتت في الراحتين الأصابعُ

— ديباجة: من الأهمية بمكان أن يقع الاهتمام بعلم الطوبونيمية، في الوقت الذي نستعمل أسماء لأماكن لا ندري من أين/ كيف/ لماذا أُطلقت عليها هذه التسميات؟ كما نستعمل بعضها على تحريف خاطئ، وبعضها حدث من المزج اللغوي ولا ندري طريقة ذلك، وبعضها لفظ أجنبي بعيد عن خصائصنا... وبقينا

♥ — محاضرة أقيمت في الملتقى الوطني حول: الطوبونيمية وأبعادها اللغوية. الجزائر: 4-5 نوفمبر 2018 بالمكتبة الوطنية الحامة بالجزائر.

على جهل ببعض منها، والبعض فيها الخطأ ونورثه للأجيال القادمة دون البحث في تلك التسميات التي لها تاريخ وطني، وله ارتباط بمدلول يمتاز به، فهي لم تُطلق اعتباطاً، بل إنَّ التسميات لم تطلق إلا لطبيعة جغرافية أو نسبة لشخص أو لحادثة، أو لفرض أجنبي، أو لاستبدال الأصل بالجالب... والمهم أن الذي أُطلق عليها ذات التسمية رُبط بين الدال والمدلول بعلاقة رآها/ فرضها، ووقع توارث ذلك، وربما وقع انحراف فيها دون وعي منا، ودون البحث في كنه الدلالة هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإننا نبغي من خلال هذا الملتقى - التحسيس بأهمية البحث في أمر الأماكينية، وأن يقع البحث المؤدّي إلى تصحيح/ تثبيت أصالة التسميات الأماكينية دون الوقوع في التمثل في توضيح دلالتها، ونعمل على ربطها بخصوصياتنا، وتصحيح المَعْوَج منها، والابتعاد عن تلك الأسماء التي تخدش الحياء العامّ وندعو من يهّمه الأمر إلى الاتّفاق على الاسم/ المصطلح الموحد الذي يتعلّق بهذا العلم، وما ينجرّ عنه من مصطلحات.

هي دعوة للمؤسسات ذات العلاقة لاستعادة الهوية الأماكينية لمناطقنا وأسمائنا وإعطاء التسمية الأصل؛ وفقاً لخصوصياتنا اللغوية والتاريخية والدينية، وفي ذات الوقت دعوة المختصين إلى إيلاء العناية بالهوية المواقعية لوطننا، ودعوة المخابر ومراكز البحوث إلى التفتّح على محيطنا والكشف عن المسخ الذي لحق، وفي ذات الوقت العمل على تصحيح المنحرف منها. هي دعوة إلى المجتمع المدني والمُنْتَخبين إلى التعاون لردّ الاعتبار للخصوصية الهوياتية في مجال التسميات في كلّ أبعادها، وعدم الخروج عن مسطرة الأجداد الذين أحسنوا تمتين الهوية في أبعادها الثلاثة: المَزُووغة+ العروبة+ الإسلام.

ومع كلّ ما يمكن أن يُقال، فإنّه يبدو لنا بأنّ الحديث عن الممتلكات الرمزية في المجال الجزائري يتعلّق بالباحثين أو بالمختصين في هذا المجال؛ بتقديم مقاربات ميدانية دقيقة أكاديمية موضوعية؛ وفق ما عرفته بلادنا من حضارة وتاريخ لأجل ملاءمة الهويات الأصيلة، ومن ثمّ التعرّف على الحقب الزمانية: بربر/ عرب/

إسبان/ ترك/ فرنسيين، وما هي المؤثرات الأسمائية التي تركتها تفرخ وتعيش ومن ثمة تستعمل ببسر أو بسهولة، وأصبح تداولها من الشأن العام المتفق عليه بعفوية، دون البحث في ما طرأ عليها من تحريف أو تغيير أو مخالفة الاسم السابق بقصد... وهذه كلها لها أثر في تلك الوشّات التي عملت على تجسيد محطات الأماكنية/ الجغرافية، وأصبح لها التداول بصورة من الصور والبعض منها لا نعرف مصدرها ولا تاريخها ولا ما طرأ عليها من إبدال صوتي. كما نريد أن يتواصل هذا العمل للانفتاح على الأطالس اللغوية، وما لها من احتكاكات لغوية، أو اقتراضات، أو تداخل لغوي يتعلّق بلغة المستدمر، أو بانتقال القبائل/ العروش من منطقة لأخرى أو لعوامل طبيعية، وما ينجرّ عنها من تغيير وتبديل، أو لعامل ديني أو عرفي، وغير ذلك.

— مقدمة: إنّ الطوبونيمية علم يعنى بدراسة أسماء الأماكن وتحليلها بالاعتماد على مجموعة من العلوم المساعدة كالتاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا وعلم اللغة الاجتماعي. والبحث في الطوبونيمية بحث في قيمة أسماء الأماكن وعلاقتها بالبحث التاريخي، عبر الإجابة عن أسئلة تعمل على إيداء ملاحظات عن تاريخ المجال اعتماداً على هويته باعتبار الطوبونيمية آلية من آليات البحث التاريخي؛ فبمقدورها أن تسهم في تجديده أو إعطاء القيمة الاعتبارية القديمة وكيف وصل إلى ما هو عليه بتحريف أو بتغيير أو بفرص. وبمعنى آخر هو البحث عن الجسور المؤسسة للعلاقات التاريخية، التي تكشف عن بعض الجوانب من ذاكرة المكان انطلاقاً من اسمه.

إنها خطوة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان؛ بإضاءة مكتسحة رامية للتعريف بأسماء الأماكن؛ فهي خطوة لن تتحقّق إلا بالاستناد على منهج علمي صارم؛ يقوم على الدقة في توثيق المعلومة والرواية، والحفر في عمق النصّ المصدرى عبر خطوات علمية واضحة، والتحليل المركز الساعي إلى البناء النظري عبر نماذج تمثّل مظهراً من مظاهر الوعي بالمكان وذاكرته. وهكذا يقتضي البحث الطوبونيمي البدء بالطوبونيمية المازيغية منذ دولة نوميديا وعبر مراحل الرومان والبيزنط

والفترة الإسلامية، ثم مروراً بعهد الإسبان والأترک والفرنسيين، وكلّ من هؤلاء مروا في هذا البلد فتركوا بصمات في جغرافيتنا، وحصل التّداول لسجلّاتهم اللغويّة. ولهذا يحتاج منّا البحث الطوبونيميّ والتّقيب المستمرّ، ومراكمة الإنتاج للفرز الصّحيح في آخر الأمر، وإعادة الأسماء والأماكن والألقاب إلى وضعها الصّحيح المازيغيّ العربيّ.

— الإشكاليّة: لا شكّ أنّ من يتفحص أسماء المدن والقرى والقبائل والجبال والمجاري المائيّة والسّهول والحقول والخلجان والأودية يجدها وقد طالها الكثير من التّحريف والطّمس، وهنا قد يكون الطّمس كلياً أو جزئياً أو تحريفاً مُخلّلاً بالمعنى العامّ، أو مسخاً به. كما سعى كلّ الوافدين على الجزائر إلى محور التّسميات القديمة للمكان واستبدالها بأسماء أخرى كاستراتيجيّة لإثبات ملكية المكان. وإنّ الأسماء الواقعيّة تُعدّ من مقومات الحياة اليوميّة للشعوب، ويجدر القول بأنّها لا تقلّ أهميّة عن مدلولاتها، سواء أكانت عناصر بيئيّة أم آثاراً بشريّة مرئية أم شفويّة تجريديّة. وإلى جانب وظيفتها التّوطينيّة والتّعريفية، تلعب أسماء الأماكن والأعلام دوراً نوعياً للتعبير عن الشّخصيّة والتّميّز، وعن جملة الموارد الثقافيّة السّائدة.

1- ما الطوبونيمية؟ بحث لمعرفة المسارات الكثيرة للتّاريخ الجماعيّ لمجموعة بشريّة معيّنة يهتمّ بدراسة وتحليل الطوبونيمات أو أسماء الأماكن واستخراج مضامينها ودلالاتها المختلفة ورموزها المشحونة بشتّى الدلالات والمعاني، ولا يمكن أن تكون علماً خالياً من أيّة إيديولوجيّة وربّما الاعتباطيّة في بعض المقامات، باعتبار أنّ بعض المبادلات الرّمزيّة الإنسانيّة تكون عرضة للخضوع للطموحات ذات الصبغة البراگماتية السياسيّة. ومع ذلك، فإنّ الطوبونيمية أو مباحث الأماكنية أداة قويّة من أجل البرهنة على التّجذّر التاريخيّ للإنسان المالك الأصليّ للأرض.

2- الأبعاد الطوبونيمية: ليس من السهولة القبض على كل الأبعاد، بقدر ما نقول: إن الكثير من العلوم تتعلق بالبحث الطوبونيمي، بل يمكن استعمال الكثير من العلوم لفهم الدلالة لاسم/ مكان ما لأن التسمية لها أبعاد متداخلة من مختلف العلوم. ولهذا نجد الأبعاد اللغوية في الأماكن وتتمثل فيها التسميات المازيغية المبدوءة بالتاء من مثل: تيزي/ تافات... أو بالهمزة أسوال/ إغيل... مما يدل على أن الساكنة مُتَشَبِّثُونَ بلغتهم. وكذا هذا البعد المازيغي يظهر في أسماء النباتات والأشجار من مثل: أحشيش/ أزمو... ويضاف إليها البعد الجغرافي مع ما عرفته البلاد من تحولات طوبونيمية، وفيها ما يمكن تسميته بالتسميات العروبية لارتباطها بسياسة تدبير المجال من خلال الأسماء العربية، أو ما يمكن أن نسميه بالصيرورة الطبيعية للحاكم. كما تم تغيير أسماء الأماكن بسبب فرض الاستعمار (الإسباني+ الفرنسي) للتسميات التي يروم منها البقاء هنا، والتخلي عن الأسماء القديمة، كما أطلقت الكثير من الأسماء التركية على مناطقنا ومحالنا بأسماء حكام الترك، كما أن بعض المناطق أخذت أسماء جديدة بسبب كارثة طبيعية أو بمقتل ساكنيها؛ حيث تقرّ الجغرافية بأن التاريخ معطى ثابت في الطوبونيمية؛ معطى يستدعي ضرورة تناول أسمائها ودلالاتها، بما هي معالم تكشف عن جانب مهم من تاريخ المكان وترسم سبل الوصول إلى التعرف على الحلقات المفقودة من تاريخها، مما يبرز جانباً بالغ الأهمية للطوبونيمية ليس في علاقتها بالمكان فحسب، بل في علاقتها بالإنسان الذي يعيش في المكان. ومن مظاهر هذا البعد ما يرتبط بأسماء القبائل أو الأسر أو الجماعات أو العروش. وكذلك البعد المائي/ السواقي وما له علاقة بالمجال الفلاحي. وبذا نرى بأن الطوبونيمية ذاكرة جماعية في صورة ناطقة، ومن ثم يصبح مجال بحثها نافذة أساسية على المجتمع بمختلف تجلياته، علاوة على ذلك أنها أداة عمل لازمة لإدارة الخدمات والمصالح والفضاءات المختلفة إدارة ناجحة فأسماء الأماكن بوصفها إشارات تموضع، تسمح بالاهتداء السريع بنظم المعلومات GPS أو عن طريق الساتل الذي يمدنا بالمعلومات الدقيقة والآنية، ولا شك في أن

هذا لن يتم إلا بتوفر المعلومات الوصفية الواقعية الدقيقة حول العناصر التي تنتشر عبر الأمكنة المتسعة. وبذا فإن مجتمع المعلومات المعاصر يتطلب استراتيجية استقطاب الروافد المعرفية عبر شبكة متطورة من أنظمة المعلومات بحيث يكون الموقع الجغرافي مدخلاً أساساً للأبعاد الأخرى. فالمواقعية مدخل أساس لإنشاء البوابة الإلكترونية للجزائر يكون فيها اسم المكان أو المنطقة منفذاً إلى قواعد المعطيات الأخرى؛ من مثل نظام GPS المذكور سلفاً.

ولا شك أن الطوبونيمية في جوهرها علم محايد، إلا أن دورها الأساس في بناء الشخصية وحفظ الذاكرة الجماعية جعلها تتأدج إلى درجة أصبحت معها أداة للهيمنة الفكرية، فهي لا تخلو من التغليف الإيديولوجي حيناً والتأويل السياسي ذي البعد الاستراتيجي أحياناً أخرى. ومن خلال هذا العمل، فإننا مدعون للحفاظ على أصالة الأسماء ذات الدلالة المازيغية والعربية عبر المادتين: الثالثة (3) والرابعة (4) من الدستور من أجل إحقاق التكامل بين اللغتين الرسميتين لبلدنا وتحقيقاً للانسجام الجمعي الوطني. وعلى المجتمع المدني والمنتخبين العمل على الحفاظ على كينونة هذه الأعلام وترسيخ هويتها الأصيلة، وأن يعووا قيمة هذا الإرث اللامادي الذي يفترض أن يكون مصدر فخر لكل الجزائريين؛ بالنظر إلى تجذره التاريخي العميق وحمولته الحضارية الكبيرة، وعلينا جميعاً نتمين العمل في هذا الاتجاه، بتصحيح الوضع، وتمثين الخصوصية الجزائرية بكثير من الفخر والاعتزاز.

– التوصيات:

- 1- دعوة المختصين للبحث تراتيباً في تصحيح أسماء الأماكنية.
- 2- دعوة الإدارة إلى تصحيح الأسماء والألقاب التي تشين بأصحابها.
- 3- دعوة المخابر الجامعية إلى البحث في مصطلحات علم الطوبونيمية.
- 4- دعوة مراكز البحوث الوطنية إلى تكثيف أمثال هذه اللقاءات العلمية التي تقدم هذه الإشكاليات التي تعمل على تقريب الرؤى التناظرية بين المختصين.

5- دعوة المسؤولين الجامعيين إلى إقرار مادة الطوبونيمية في المقررات الجامعية.

خاتمة: إننا مدعون جميعاً للإسهام في تصحيح الأوضاع اللغوية عبر التفاعل الإيجابي مع المحيط، وفهم المشروع التتويي فهماً موسعاً يُنصف الماضي ويتفاعل مع الحاضر، ويتفاعل بالمستقبل. وإن الواجب الوطني يستلزم منا الاهتمام برأسماننا اللامادي وتثمينه، وتمكينه من فرص الحياة والنماء، وإننا جميعاً مُطالبون بالانفتاح الحقيقي على الأبعاد الثلاثة: المزوغة + العروبة + الإسلام، وتجاوز مرحلة الحذر والحظر تجاوزاً عملياً يقرن الشعار بالممارسة. ومن الضروري التدقيق في كتابة التاريخ الجزائري وبأقلام نزيهة وعلمية لرد الاعتبار للشخصية الجزائرية، ودورها الكبير في بناء الحضارة بشمال أفريقية. ومن ثم؛ فإن البحث التاريخي بهذه البلاد يقتضي الإلمام بالمحيط اللغوي العربي والثقافي المازيغي في أبعاده الكبرى، ومعرفة مختلف التطورات التي حصلت بفعل صيرورة الزمان وتقلبات الأحوال.

أيها الأصدقاء نريدكم أن تكونوا معنا، والأخذ بهذا الموضوع مأخذ الإحسان بتقديم الأفضل نحو التصحيح وما يقتضيه من استحسان، لتقويم قواعد الأسماء بصحيح البنين، وليس التراجع عن فعل الزمان، بقدر ما هي إعطاء الرأي بإمعان في هذه المسألة التي تحتاج إلى فك ما هو من الحيران، في إطلاق تلك التسميات على المكان، ونروم أن تكون دون نقصان، تقبلها الأذن والعينان، وتعيد لأسمائنا الثقل والميزان، وفي ذلك فليتنافس المتنافسان، والسلام عليكم يا إخوان.

الزاوية التيجانية في قلب الحدث

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، خاتم النبيين الذي نحقني به اليوم، هذا السراج المنير، وهادي الخلق أجمعين. اللهم بارك لنا جميعاً هذه المناسبة الكريمة التي تحتاج إلى التأمل والتدبر في سيرة البشير النذير محمد النبي العربي الكريم؛ الذي أخرج البشرية من الظلمات إلى النور، وكيف لا نحقني به ولولاه لكننا في الضلال المبين. وإن محمد ﷺ لم يبعث ليجمع حول اسمه أناساً قَلَوْا أو كَثُرُوا، إنما بُعث صلّة بين الخلق والحق الذي يصحّ به وجودهم والنور الذي يُبصرون به غاياتهم ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ النساء 174.

— **ديباجة:** أيها الجمع الكريم، الشكر كل الشكر على ما أنزلتموني به من عليّة المكانة فأعطاكم الله الصّدارة، وقد فتحتم لي الباب بابتسام، وقلتم اذْخُلوها بسلام فها أنذا في الزاوية التيجانية، سليلة الطريفة الصوفيّة الربّانية، والتي أعطتني مفتاح الهمة، حتى اجتمع عليّ أهل الحلقة، ووجدت نفسي أطلب كراماتها من رجالها الصّالحين، وأن يمدّونا بدعائهم المبين فكراماتهم لا تُتكرر، ومناقبتهم أكثر من أن تُحصّر، والله نسأل أن يجمعنا بهم يوم المحشر. والشكر إلى بلدة تماسين، وسكانها الميامين، وعليكم أيها الحضور أجمعين، وبعد؛

ماذا عساني أقول: سررت أيما سرور، وأنا في رحاب هذه الزاوية الغراء، بما لقيته من ترحاب فاق كل ما يُتصور، وعهدي أنّ هذا الفعل الحضاريّ ليس غريباً على الساكنة، إن لم يكن هو من الطبع والسجّية، وما غرسته الزاوية الميمونة، من تربيّة أخلاقيّة وروحيّة، وما بذرتّه في النفوس من البشاشة، وهذا أثر بين لزاوية

♥ — كلمة أُلقيت بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، في الزاوية التيجانية بتماسين، بتاريخ: 11 ربيع الأول 1440 هـ / 19 نوفمبر 2018م.

مولانا العارف بالله، وخدام الحضرة الأحمديّة الشّريف الحسنيّ سيدنا أبو الحسن الحاجّ علي التماسيني رضي الله عنه، فأنعمُ بها من زاوية!

— **قول في الزاوية:** إن كان لي من قول، فهو قولُ شاهد عيان، على ما نقرأه من بيان للغليان العلميّ الذي تقوم به الزاوية لدرجة الفيضان، على يد الشيخ محمد العيد التيجانيّ حفظه الله بالمنان، الذي جعل الزاوية مركزَ إشعاع حضاريّ منير مما جعلها زاوية اليوميّات والدائمات والمناسبات، وحسبي أنّ هذه الزاوية بما لها من تعدّد الاختصاصات، تعجّ على مدار العامّ بكلّ المناسبات، بأهبات دينيّات أو وطنيّات، وتُسهم بشكل إيجابيّ بما يربط الزاوية بالحدّات. فلا نجد القطيعة في فكر المسيرين بين الدين والدنيا، فنضع الزاوية رجلاً في الأصالة ورجلاً في الحدّات؛ بما تقوم به من وعي اجتماعيّ، كونها العضوة في المجتمع تُسهم في علاج أحداثه ولا تتغمس في لذاته، كما لا تتقطع عن دونه. وكذلك الحال في دورها النضاليّ، فكانت لها الأقدام البيضُ على الحركات الوطنيّة، وثورة نوفمبر العظيمة، وقائمة الشهداء طويلة، فهذا سيدي محي الدين الينبعي، وسيدي محمد الطيّب التيجاني بن الشيخ سيدي أحمد، ومقدميه، وسي أحمد بن سيدي العيد بن سالم التيجاني، وحمّي بلقاسم، والطاهر التيجاني... الخ.

إنّ الزاوية التيجانية زاوية علميّة لها القرابة الروحية والعقلية، وهي الرّباط الوحيد بين التّفاني في خدمة الآخرة والعمل للدنيا. زاوية ومجمع ثقافيّ تعمل على بناء الصرح العلميّ المتنوّر وتسبق الوعي على الوعظ، وتهذّب الناشئة على حسن الأخلاق، وشمائل الصّفات، بما سنّته من منهج تنوير العقول، والمُضي بها إلى مراتب الازدهار الفكريّ الحضاريّ، وهذا ما أهلها لتتال شرف تدشين المجمع الثقافيّ من قبل فخامة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة يوم الثلاثاء 20 مارس 2001م، والسيد الرئيس منذ تولّيه سدّة الحكم أعاد الاعتبار للزوايا باعتبارها من قلاع العلم ومن الحصون التي منعت الشّعَبَ الجزائريّ من الذوبان فلولاها ما حصل لنا هذا الانسجام الجمعيّ، ولا قامت لنا قسمة التراضي.

— الزواوية التيجانية في قلب الحدث: إخواني الشيوخ، أيها المسيررون لهذا الصرح الديني، لقد أنقنتم فنَّ خدمة الآخر، بما للزواوية من إبداع تنماز به، وبما لها من فنون التتقيف من كلا الجنسين وما تحويه المكتبة من مخطوطات وكتب، وما تجزئه من أنظمة رقمية تسير به على هدي الحداثة تحت شعار: علم- عمل- عبادة، وهذا ما كان شيوخنا في زوايا منطقة القبائل يوصون به ويعملون على الجمع بين الدين والدنيا إلى آخر الرّمق، بقولهم: مع المحبرة إلى المقبرة. وهو في الحقيقة تطابق أو تجسيد لثلاثية سيدي الحاجّ على التماسيني "عليكم بالسبيحة واللويحة والمسيحة حتى تخرج الرويحة".

شيوخنا الأجلاء، لقد لمستُ تقانيكم في العمل، وفي خدمة الشأن العامّ، وهذا من خلال تلك الورش التي جسدتُم فيها لمسات التميّز، من احتكاك الزواوية بالصناعات التقليديّة، والخياطة واستقطاب الأنثى، والمشاركة في المعارض، وهي لمسات لا توجد في كثير من الزوايا، وهذا فعلٌ نبيل، كما ربطتم ذلك بمختلف فنون الإبداع من رسم، وسماعات صوفيّة؛ تعمل على تهذيب النفوس، وهذا ما تجسّده شروط الطريقة التيجانية في بنودها الثلاثة والعشرين (23): فمن استكملها كلّها فهو من أهل الطريقة الفائزين المحبوبين المُقربين، ومن استكمل الإحدى والعشرين فقط فهو من الرابحين المحبوبين وإن لم يساوِ الأولين.

— في مناقب الزواوية التيجانية: أيها الحضور الكريم، تُعتبر الزواوية التيجانية بتماسين إحدى أكبر الزوايا في الوطن من خلال الدور الذي تقوم به منذ إنشائها وهو تحفيظ كتاب الله للنّاشئة والمحافظة على التقاليد الدنيّة والإسلاميّة للمجتمع الجزائريّ المسلم، بالإضافة إلى المحافظة على الموروث الإسلاميّ في الأوقات الحرجة التي عاشتها الجزائر. وتتجاذبني تلك النزعات العلميّة، وأنا في حاضرة هذه الزواوية، وأقول: ما الفرق بين حواضرنا وحواضر: الزيتونة والقرويين والقيروان والأزهر؟ وبصرت بأنّ الجوهر واحد، وعملنا أفضل، وربّما حسن تصريف بضاعتنا أضعف. فمتى يقع الاهتمامُ بمناراتنا العلميّة، وكيف يمكن

التعويل عليها لمواصلة رسالتها في تحسين وتحسين وتدريب وتوير المجتمع، وقد حان الوقت لنعطي الفرصة لهذه المنارات؛ للتدخل في توجيه الشباب الذي تأكله المخدرات، وتتجاذبه مختلف التيارات؟

أيها الشيوخ الأفاضل، أيها الحضور، أريد أن أختم بهذه الكلمات بخصوص دور هذه الزاوية فإنه لي شرفني أن أكون بينكم اليوم، في هذه الحاضرة العلمية الكريمة ذات المجد والسمة الرفيعة، وإنه لفخر كبير أن أحظى في هذه اللحظة المباركة السامية بتكريمكم وتقديركم الذي أقدره أيما تقدير، وأعتز به أيما اعتزاز، فقد كان ينبغي أن أسبق أنا في تكريمكم وتقديركم الذي تستحقونه، ولكنكم سبقتم أنتم، فشكراً لكم أيها الشيوخ الأفاضل، وأيها السادة العلماء، وما هذا أمر بغريب عنكم وعن مآثور عاداتكم وتقاليديكم، ولا بغريب عن الزاوية التيجانية العريقة التي اضطلعت بتقدير الناس، والتشجيع على حسن الإتقان، وردّ الجميل لمن يخدم الوطن، وهذا ما تجسده تلك التربية التي تدرّس في الزاوية، هي تربية الروح، وترويض الجسد على الاستقامة والارتقاء في المقامات والأحوال، فكان لها أن امتدت آثارها شرقاً وغرباً. هذه الزاوية العلمية التي كانت على مرّ التاريخ مدرسة في الوطنية حين كانت الوطنية في محنة، ومدرسة في العربية حين كانت العربية في ضيق ومدرسة في الدين حين كان الدين وأهله في غربة، فكانت خير حام للدين، وخير خادم للوطن، وسيكتب لكم التاريخ أنكم حافظتم على تلك الروح التي حمت الوطن يوم عزّ الحماة، ولم تولوا يوم الزحف حين ولى المتولون، وقعد القاعدون. احتضنتم الفقير والمحتاج والضعيف، وأمنتكم الخائف والمذعور، وأحسنتم إلى الغريب وابن السبيل، وأويتم المتعلم والمعلم، وفتحتم أبواب حاضرتكم العلمية والخيرية لمن يأتي طالباً العلم. وقبل ذلك فتحتم قلوبكم لحبّ الناس، ولقد صدقتم في عملكم؛ فأنعم الله عليكم من فضله، وأحببتم الله فحببكم عند أهله، وأخلصتم في نياتكم، فثبتكم الله على الحق، فنعّم ما كنتم عليه! ونعم أجر العاملين!

لقد آلى أبائكم من قبلكم أن تكون رسالتكم محليةً ووطنيةً وأفريقيةً وإنسانيةً وبذلك فتح الله عليكم الآفاق، وسدد خطاكم بالتوفيق؛ حتى بلغتم برسالة السماء إلى الأماكن البعيدة، وبهذي محمد سرتم في الطرائق السديدة، فشرقتم دينكم وبلدكم وأهلكم، وجمعتم حولكم الخير وأهله من كل اللغات والأجناس، فكنتم خير خلفٍ لخير سلفٍ، وكنتم خير سلفٍ لخير خلفٍ. وها أنتم اليوم تواصلون عملكم في تنمية الوطن؛ بما تقدمون من أعمال في مجالات الثقافة والتربية الروحية وما تقدمونه من نصائح ومشورات، ومن سند ومساعدة من أجل تحقيق الوسطية، وسلوك طريق الحوار والتعاون؛ وكل ذلك من أجل الارتقاء بمفهوم المواطنة إلى رتبة المؤاخاة التي أَرادها الله ورسوله، فمكّن لكم القدرة على تمثّل قيم التصوّف المثلى التي تُساعد الفردَ والمجتمعَ على دفع التحديات المادية، وتجاوز الكثير من الآفات التي تُورث البغضاء والعداوة والفرقة والصراع والتشردم والخلافات التي نلاحظها اليوم بين الفرق الإسلامية.

لقد حافظت الزاوية التيجانية في الجزائر على مفهوم الأمة والهوية، وأسهمت في حل النزاعات وكانت مع الحق في الصراعات، وتسامحت مع من مارس التعنيفات، بزرع نفحات التصوّفات وهي نفسها روح الدين الإسلامي، وقوانين التخلّق الديني؛ التي جاء رسولنا الكريم ليتمّمها وختم أقطاب المتصوّفة أعمالها وأنتم من مريديها، وكل السابقين في هذه الزاوية من شيوخها وقد تركوا تراثاً روحياً ثرياً تشهد عليه آثارهم، وتدلنا عليه خزائن مکتوباتهم، وخير دليل تلك المخطوطات التي تزر بها مكتبة الزاوية، وما لها من إشادة.

وها نحن أيها الشيوخ الأفاضل، أيها العلماء الأجلاء إننا في المجلس الأعلى للغة العربية نعمل في ذات الفضاء الذي تعملون فيه، ونسعى إلى تحقيق النتائج التي تسعون إليها، نسعى إلى دفع العربية حتى تحقّق ازدهارها في المجالات المختلفة وبخاصة في المجالات الحساسة والمهمة مثل الترجمة، وتعميم استعمال العربية في العلوم، وفي الإعلام وفي الإدارة وفي الاقتصاد وفي الزراعة وفي التجارة وفي

التكنولوجية ، وغيرها، ولتحقيق ذلك أقمنا العديد من الندوات والمؤتمرات، وطبعنا المنشورات، وأخرجنا المعاجم والقواميس ووسعنا عملنا ونقلناه إلى المدن الداخلية فتعاوننا مع الجامعات، وعقدنا العديد من المؤتمرات التي تخص ازدهار اللغة العربية، وأجرينا حوارات ونقاشات مع العديد من الوزارات والمجالس والمؤسسات، ومع المنتخبين والمجتمع المدني؛ من أجل تنسيق العمل اللغوي وتوحيد الرؤية للوصول إلى أفضل النتائج. وإننا نهتم في المجلس الأعلى للغة العربية بكل الموروث الثقافي الجزائري تاريخاً وجمعاً ودراسةً ونشراً ونتمنى أن يكون هذا اللقاء مدخلاً لتعاون المجلس مع الزوايا في الجزائر، والزاوية التيجانية بالخصوص؛ فثمة مشتركات ثقافية كثيرة، يمكن أن تتجسد في أعمال تشاركية مثل الجامعة الصيفية، ولنا تجربة مفيدة وثرية في هذا المجال.

الشكر لله أولاً، والشكر لهذا الوطن المفدى، وللقادة السياسيين، ولأولئك الذين لا تنام عيونهم والشكر لكم أنتم في كل ربوع هذه البلدة الطيبة، وجعلكم الله لهذا الوطن ذخراً، وللعلم سراجاً وللدين حصناً؛ لتتجسد بكم الأمة الوسط التي ارتضاها لنا سبحانه وتعالى، وأوصلنا إلى مرتبة التقرب بالذكر والعبادة والعمل؛ لنصبح أفراداً يقظين تدفعنا اليقظة إلى الاجتهاد في طلب وسائل الكمال التي تأخذ بمبدأ التخلق الأكمل. وقد جاء محمد ﷺ حاملاً كلام الله؛ فمن اهتدى بهديه فقد سلك كما أن هدي محمد ﷺ لا يجرننا إلى الجنة، وإنما هديها جاء ليقذف في ضميرنا البصيرة التي نرى بها الحق، ووسيلتها كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ وهو ما تسعى إليه التربية الروحية والتجربة الإيمانية الحية، والوسطية في الباطن وفي العلن.

رب اجعل هذا البلد آمناً، وارزقه من الطيبات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الانسجام الجمعي في ظل التنوع اللغوي[♥]

— كلمة شكر: أيها الحضور، أحمل لكم أشواق كلّ العاملين في المجلس الأعلى للغة العربيّة وهم ينتظرون من علمكم وعلومكم ومعرفتكم واطلاعكم الكثير ممّا تعطونهم، وأرى الجمال في هذه الوجوه، وأمس أخلاقها وطباعها ولطفها ويتراءى الجمال الذي يُبهر ويُسحر، فمرحباً بكم جميعاً ونجعلها إشارة إلى تلك المعاني العظيمة المستكنّة في القلوب، فلکم نقول: من ولاية إلى ولاية مرحباً بكم وسهلاً ومن جامعة إلى جامعة، ومن كلّ مكان أتيتمونا، حلّتم وهلّتم ومرحباً بهذا الجمال المتنوّع، وتخونني كلمات التعبير عن المناسبة، وكيف أُعبر بالمنتهي عن غير المنتهي، وفيكم أقول:

قد يُطاق الجمالُ فرداً، ولكنْ كلُّ هذا الجمالِ كيف يُطاق!

ديباجة: يسعد المجلس الأعلى للغة العربيّة أن يعقد هذا الملتقى الموسوم بـ (التّعايش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والمزيغيّة في ظلّ التّعديل الدستوريّ الجديد) وقد وقع التّصويب على هذا الموضوع نظراً للتّحوّلات الحديثة والمقبلة والتي نراها اجتماعياً واقتصادياً وتآلفياً، وما طرأ من تعديل دستوريّ مسّ الجانب اللّغويّ في منظومتنا التّشريعيّة، وهذا الجانب له انعكاس إيجابيّ على المنظومة اللّغويّة الوطنيّة بوعي يدفعنا لنقول: إنّه لا نهوض وطني دون هويّة وطنيّة، ولا تقدّم دون انفتاح، ولا انسجام دون وعيّ الذات. ورأينا بأنّ العربيّة والمزيغيّة في خندق واحد، وهما بحاجة إلى وعيّ لغويّ يُعيد نسج العلاقات التّكامليّة في ظلّ التّقافة الإسلاميّة وإننا —أيّها المختصّون— بحاجة إلى نظرة علميّة بغية إعادة ترميم

♥ — أقيت الكلمة في الملتقى الوطنيّ حول (التّعايش في الجزائر بين العربيّة والمزيغيّة في ظلّ التّعديل الدستوريّ الجديد) الجزائر: 27-28 نوفمبر 2018 بقصر الثقافة.

ذلك الثبوت القديم؛ ثبُتُ السلف الصالح الذي أبان عن انسجام نوعي، وكان فيه الجمال بتنوع مُضيف، ولم يكن تنوعاً مُنيفاً.

إخواني الحضور، لقد دَعَوْنَا لهذا الفعل العلميّ نخبةً من الباحثين العاملين على البحوث اللسانية والدراسات الاجتماعية، ومن لهم الدراية بالتخطيط اللغويّ والتربويّ؛ بُغية الكشف عن مزيد من التّصاهر اللّغويّ بين هاتين اللغتين المنتميتين إلى أرومة واحدة (شجرة اللغات الحامية السامية) على رأي أكثر الباحثين، وهما من الشجرة الكبيرة المُسمّاة (اللغات العروبية/ اللغات أفروآسيوية) وقد تكاملتا قواعدياً من حيث المبنى، لا من حيث المعنى، فالمعنى غير ثابت وهو يخضع للتطوّرات وللاستعمال وللمحيط الاجتماعيّ، ويتغيّر باستمرار، وهذه سنة اللغات. وسبق من خلال العديد من المنابر أن قلنا ما خلاصته: اللغة هوية تميّز الناطق وتجعله في خانته وتعطيه مواصفات يعرف بها، ونحن ننماز بالمحافظة على هذه الخصلة التي جعلتنا نتموقع عالمياً ضمن تراب جغرافيّ، ولغة تراثية تقبل التطور دون أن تذوب، وبما نملك من استعمال لغوي كناً ولا نزال "فالمازيغية إرثنا والعربية غراء اجتماعيّ توحيديّ؛ فبالمازيغية كناً وبالعربية نرقى وبالإسلام نشكّل العروة الوثقى".

وضمن هذه المواصفات نعمل بقانون القوّة والفعل، في أننا جسدناها مع مؤسسات ذات العلاقة (المجلس الإسلاميّ الأعلى + المجلس الأعلى للغة العربية+ المحافظة السامية للأمازيغية) جسدنا التّكامل البينيّ اللّغويّ في عمل بتاريخ 7 نوفمبر 2016م بمقرّ المجلس الإسلاميّ الأعلى ويومها ألقينا محاضرة وسمناها (التّمييز والعربية تكامل لا تنافر) في ندوة حول التّثاقف والتّكامل بين اللّغة العربية واللّغة المازيغية. كما لمّحنا إلى عبرٍ مستخلصة من تلك الشّعوب التي قامت فيها حركة اقتصادية بلغاتها، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة أنّه ما من أمة تستطيع أن تنهض إذا لم تُعنَ بلغتها؛ اليابان تعلو نانونيا بلغتها، ونهوض كورية الجنوبية كان بلغتها الكورية، والصين وحدّت لغاتها بلغة العاصمة (الهان) فقامت

بعد ذلك حركة علمية رَفَعَ اقتصادها إلى مرتبة كبيرة في اقتصاديات العالم وإسرائيل أحييت لغتها وبها تدير التكنولوجيا... ومن خلال هذه النماذج نحن بحاجة إلى وعي المسألة اللغوية بكلِّ مكوناتها ووعياً يستوعب التكامل لمواجهة العولمة الشرسة، والعربية الفصيحة وحدها في الوقت الحاضر - التي يمكن أن تثبت واللغة المازيغية تأتي عضيدها في الحفاظ على الخصوصيات.

1 - الأحادية اللغوية والثنائية من خلال الدساتير العربية: تقسم الدساتير

العربية في مسألة رسمية اللغات إلى قسمين:

- قسم أول، يضم اثنتي عشرة (12) دولة عربية هي: الأردن + سورية + عُمان + البحرين + فلسطين + قطر + الكويت + مصر + اليمن + السعودية + الإمارات العربية المتحدة + السودان الشمالي، وتنص دساتيرها على أحادية اللغة العربية.

- قسم ثان، ويضم عشر (10) دول، وهي: الجزائر + جزر القمر + جيبوتي + السودان الجنوبي + الصومال + العراق + لبنان + المغرب + ليبيا + موريتانيا، وتنص دساتيرها على التعدد اللغوي، وتجعل اللغات المحلية/ لغات الأقليات بأوضاع خاصة قرينة مع العربية. ومعظم هذه الدول تُنزل العربية المرتبة الأولى تراتبياً وبعضها تساوي في كل شيء. وفي القسم الثاني تتمركز الجزائر برسمية ووطنية لغتين هما: العربية + الأمازيغية. وهذا ما نص عليه دستور 2016 في المادة الثالثة ومفادها "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية. تظل العربية اللغة الرسمية للدولة. وأما المادة الرابعة، فتنص تقول: "تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية. تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني".

وإنها لمن بدهيات الأمور أن يقع التنصيب على أكثر من لغة رسمية في بلدنا. ومن خلال هذا الفعل الحضاري والمصالحة مع الذات التراثية والثقافية ونتمنّ عالياً جهد فخامة السيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وكانت له جراحة كبيرة في المسألة اللغوية التي تركت دون حلول وكانت جرأته في الإقرار بالموطنة اللغوية، فأنعّم

به من رئيس جريء! فأول مرة في تاريخنا القديم والمعاصر ومنذ المملكة المازيغية الأولى يحصل للمازيغية أن تكون لغة رسمية، وهذا من خلال دستور 2016. لقد وقع الإقرار بها؛ وها هي اليوم تُمارَس وتُدْرَس ويقع البحث فيها وبها وهذا شرف عظيم أن نحتكم إلى المنطق الجامع. وبذلك نقول: إن المازيغية والعربية لغاتنا، والإسلام ثقافتنا، وبالعربية نمارس وجودنا العلمي والفكري وبلغاتنا الوطنية الرسمية نمارس وجودنا العلمي والثقافي والفني في تعايش وتكامل وفي كل هذا نحن بحاجة إلى تخطيط دقيق يحمي لغاتنا، ولا بد من نظرة مستقبلية تُراعي المتغيرات الداخلية والخارجية، وتُحدّد الأولويات، وتُوحد الجهود وكل ذلك في إطار جدول زمني يعمل على تدبير الازدواجية بسلطة ناعمة مندمجة، يتم فيها بناء سياسة لغوية وتربوية يتحدّد على ضوءها المبدأ اللغوي الهام:

1- التعدّد اللغوي إثراء للهوية: وإنّ تعلم اللسان مهما كان يعمل على

تحقيق المعالم في تجديد الذهن؛ وهو تجديد الحياة، والتسامح وقبول الآخر، وفيه تغيير شبكة رؤية العالم بمنظورين متكاملين. فاللغة الثّانية تحمّلك على خلق تشابكات جديدة بين المعلومات، وتخلق درجة عالية من المرونة والنّجاعة في شبكة التّرابطات والتّفاعلات، وانكسار الطّوق اللّغوي الذي يحاصر المرء نفسه من خلال لغة واحدة، ويفتح إدراكه أمام أمور جديدة، إضافة إلى انكسار شوكة التّعصّب للغة واحدة.

2- تعلم لغة جديدة قيمة مضافة: ومن باب الزيادة يجب العلم أنّ تعلم لغة

غير لغاتنا لمّ ليس ترفاً وزيادة؛ إنّما حاجة ثقافية وأخلاقية، وسوف يرى المتعلم أنّ كل لغة جديدة لها اتّساع في مساحة التّسامح اللّغوي ولها القدرة على التّأثير والحوار. وإنّه فتح لنافذة جديدة تضاهي نفسياً بدايات تعلم لغة الأمّ اللّغة الجديدة ولادة جديدة للذهن، وتحفيز لما خبا وفُترَ من ملكاته. وبكل ذلك يحصل الخروج من ألق اللغة الواحدة، والتفتّح على هوية جديدة، وفي ذلك يحصل تجديد الذهن+ إثراء للهوية+ دعوة للتّسامح، قبول الآخر.

3- إدراك القيمة المطلقة لموقع اللغات الوطنية: وهذا ما يمكن أن يكون عبر التراتبات المحليّة من مسارات تتحدّد عبر استراتيجيات وطنيّة تكون مدعاة للفعل السياسيّ والتربويّ يحصل من خلال التخطيط اللّغويّ المبنيّ على مراحل وخطط من مثل:

- موقع اللغتين من اللغات الأجنبيّة؛
- تقديم خطة مستقبلية للغتين في كلّ مرحلة من مراحل التعليم؛
- الاهتمام بضرورة تقنين التدوين والمقابلات اللّغويّة؛
- إعداد خطة لغوية واضحة، والإفادة من الوسائل التّقنية المعاصرة؛
- تعاضد المؤسسات والوزارات وكلّ الشركاء في تنفيذ الخطة؛
- استصحاب ذلك بالجوانب المكملّة من: وثائق+ كتب+ مطبوعات...؛
- المتابعة المنظمة للتنفيذ، وتعديل ما ينبغي تعديله؛
- تنفيذ خطة شاملة لمحو الأميّة؛
- رصد ميزانية للتنفيذ.

4 - ضرورة الوعي بالمطلب الهويّاتي: يبدو لنا الأمر سهلاً أن يقع الفهم والاهتمام بأنّ الوعيّ بالمسألة اللّغويّة في بلدنا مطلب ضروريّ وحضاريّ والغاية منه يكون ضمن محدّدات تقرّها القوانين والأعراف والسلوك الاجتماعيّ، وما ورث من السلف الصّالح. إنّه وعيٌّ بالمواطنة اللّغويّة الإيجابية ليس إلّا، ويكون التركيز على التّعاش السّاسيّ، من خلال

-إظهار مواطن القوّة في هويّاتنا، وتكون قراءاتنا قراءات مضيئة لا تحريضية؛
-عدم القياس على الظواهر الانعزاليّة الفرديّة، وأحياناً تصدر كردّ فعل، فلا يجوز الاتّكاء عليها لتمتين المستقبل؛

- الإقرار الحقيقيّ بأنّ ساكنة شمال أفريقيا تبوّأوا الإسلام عن قناعة وتعلّموا الدين الإسلاميّ بتدبّر ورويّة، ونشروه خارج مواطنهم، وجعلوا لغة الإسلام تتّال الصّدارة؛

- حصول الوئام والتناسق والتجاور بفعل الإسلام الموحد الذي يرفض الاعتداء مهما كان نوعه؛
- عمل التعايش الاجتماعي على تمثين الروابط اللغوية إلى حد الاستئناس الاجتماعي المتصاهر؛
- إقرار المختصين بالتداخل والافتراض اللغويين، وأثر العربية ظاهر في كثير من اللغات، وهذا ما يقرّ به الباحث (سالم شاكر) بأن القبائلية بالخصوص تأثرت بالعربية بشكل ملفت للنظر يصل إلى 49% وهو من الدّخيل، فكيف الحال في اللغات الأخرى؟ وهذه النسبة في بعض السجلات اللسانية تصل إلى 65%؛
- الاستشهاد بالقوالب العربية في لغاتنا الشفاهية وفي المسكوكات والمتلازمات وفي الأمثال وفي الحكم، وفي بعض النوادر، وفي القاموس اللغوي بصورة عفوية. ومن وراء كلّ هذا، إنّ العربية والمزيغية ليستا في حالة تعايش، بل في حالة تبادل دائم، وما يفتقد هو العمل على تجسيد الإسمنت الوطني الذي يقوي العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد كما قال Schnaper ومع ذلك يجب تجسيد هذا المبدأ عبر التنشئة الاجتماعية، وتغذية المدرسة مهما تعددت السنة تلاميذها وتضفيها جمالاً مؤسسات الدولة مثل هذه المؤسسات التي نمثلها اليوم، وتسعى إلى تثبيت المكونات الوحدوية المجددة في السلوك الاجتماعي؛ لأنه عندما ترتبط اللغة بهويات وطنية لا يمكن أن تحصل الفرقة ولا الضغينة ولا الخلاف، وقد يحصل الاختلاف المنهجي، لكن الهدف واحد. ومن الضروري المحافظة على الخريطة اللغوية المعاصرة بتكليف نفعي غرضه توزيع استعمال لغوي نفعي ينماشى وتطلعات الساكنة. ولذا كان لزاماً علينا إعادة النظر في بعض القضايا التي تعمل خارج التّكامل، وعدم التماهي في ميكانيكية الآخر، أو التفاعل مع الصّراعات المفتعلة، وهذا كلّ للوصول إلى الوعي بالتّكامل اللغوي الطبيعي المؤدي إلى مزيد من الانسجام الجمعي.

5- مفخرة فعل الأجداد: إنّ أسلافنا عملوا في إطار موحد، رغم المنعطفات التاريخية الصعبة التي عانوها في بعض المحن، ولكنهم ما مسوا الفنن، فهي مُنتَبة فلقد كانت نظرتهم إلى أنّ وَحدة اللغة من وَحدة الفكر؛ ويعني وَحدة المصير وعاملوا اللغة العربية بميزة خاصة، لارتباطها بالوحي، وهذا ما لا يدركه كثير من الناس ويعدون اللغة وسيلة اتصال فقط، وهذا خطأ كبير يجب التنبيه إليه. إنّ اللغة وسيلة اتصال وشخصية وثقافة وتراث وحضارة وتفكير... فالعربية توصلنا بماضيها وبتراثنا الديني، وتعلم/ تعليم العربية يعني التقرب إلى الله والماريخية توصلنا بماضيها الكبير وبالعمق التاريخي في الزمان. لقد ورثنا مُدونات عن أجدادنا الذين قالو: "بالعربية نمارس وجودنا الثقافي والعلمي وبلغاتنا الوطنية نمارس وجودنا الفني والفكري والتخصصي. من خلال مكونات: الإسلام+ المزوجة+ العروبة، هذا الثلاثي الذي أنتج طارق بن زياد+ ابن خلدون+ العباس بن فرناس+ ابن بطوطة+ ابن معط الزواوي+ الوغليسي+ المشدالي+ التتسي+ الأمير عبد القادر+ الوهراني+ التلمساني+ الحفناوي الديسي+ ابن باديس+ الشرفاوي وغيرهم؛ فهو نتاج التلاحم الأخوي البربري العربي، ففي ظل الحضارة العربية الإسلامية الماريخية ظهر هؤلاء الماريخيون في خدمة العروبة والإسلام فلا تناقض بين هويتهم الثقافية العربية وهويتهم الماريخية.

إخواني الحضور، إنّ الماريخية لم تُصارع العربية؛ حيث تحدت مجالات كل واحدة منها بشكل طبيعي، كما لم يمنع القرآن ولا الإسلام استعمال اللغات والألسنة الأخرى، وبذا عاشت العربية بلهجاتها، والماريخية بلهجاتها وتأدياتها جنباً إلى جنب طوال القرون الماضية، ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ما كان التكامل والتداخل تلاحقاً وتبادلاً في الأدوار والوظائف.

— الخاتمة: في الأخير نروم من هذه الندوة دعوة المختصين للبحث في قضايا تجمعنا، قضايا الشأن العام؛ قضايا الوحدة، كما لا نعدم الاحتكام إلى فعل الأجداد الذين نظروا إلى المسألة اللغوية نظرة تكامل لا صراع. وفي هذا المجال لا نعدم تلك المقولة لأبي يعلى الزواوي تـ 1952م، الذي أشار كتابه (تاريخ الزواوة) إلى أنّ هناك علاقة تقارب كبيرة بين الحميريّة والبربريّة. وهكذا ترون أنّ مسألة الهوية اللغوية في الجزائر مفروغ منها؛ فهناك تعايش لغوي منذ دخول الفاتحين هذه البلاد؛ فلقد تخصّصت كل لغة بمجال معيّن، وما حدث صراع يمكن الإشارة إليه. فهنا نقول: إنّ المازيغية والعربية صنوان متكاملان غير متصارعين يكملان بعضهما البعض، ويتوجّهان لمستقبل مشترك، ووحدة المصير، فأنعّم به من تكامل! ومرة ثانية لا أطرّح خطاب وعظ، وإنما أردت تأكيد أهميّة الاهتمام بالجانب اللغوي لمعايشتي أحداثه ولخطورة ما يمكن أن ينتج عن رماده، ولما يمكن أن يغرّس من مساوئ في منظومة قيم شبابنا إذا لم يكن موضع توجيه، وما يمكن أن يؤثر على العلاقات بين الأفراد داخل المنظومة الاجتماعية الواحدة. وبذا أرى ضرورة استجلاء جوانبه، والتزام فقه الدعوة المسالمة، إلى جانب وقفة جادة تضبط الأمور، وتضع الحدود الفاصلة بين ما يجوز البحث فيه وما لا يجوز، وما يمكن أن نعمل على مراجعته، وما لا تجوز فيه المراجعة، وهذا عملنا جميعاً بدءاً من شيخ الكتاب إلى معلّم المدرسة، إلى التاجر، إلى المسؤول، وإمام المسجد، ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. ويجب أن يتجسّد الخطاب الدينيّ والمدرسيّ والأدبيّ والنّفسيّ والاجتماعيّ والعلميّ في أنّ المعطيات الجديدة والعولمة تفرض علينا التعامل مع غيرنا، بله الحديث عن العلاقات بيننا، وتجبرنا على إقامة علاقات صحيّة مع الآخرين المختلف معهم لغةً وتاريخاً وحضارةً وتلحّ على فتح أبواب الحوار، ورفع الحواجز، وعدم القفز على حدود الزّمان والمكان، أو العمل بطريقة إلغاء الخصوصيات. كان لا بدّ من بناء علاقات إنسانيّة، وحسن الجوار فالشّعوب تتقارب أو توشك على ذلك، وتلتقي على أمر قد قدر، كما تعولم النّسيح البشريّ

رغمًا عن الانعزال في حوزات مغلقة بعيداً عن تجارب الآخرين، فلا بدّ أن ننفّث على بعضنا، ونقبل بعضنا البعض ونتكيّف بإرادتنا أفضل من أن تُفرض علينا أشياء ربّما لا تليق بمقاسنا ومقامنا... وآمل أن نتعاون ونتبادل الفضل لترسيخ الوئام كما جسّدَه أسلافنا تجسيداً حقيقياً في المجتمع الجزائريّ، وهذا ليس صعباً علينا، فإنّه ما استعصى علينا منال؛ إذا صدقت النيات، وثبتت العزائم والشاعر العربيّ يقول:

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم منالاً

والشاعر المازيغيّ يقول: سداؤ أوپريذ ما شي ذاپريذ، سنيگ أوپريذ ما شي ذا پريذ، ذيئلماس أوپريذ إذا أوپريذ.

والله تعالى يقول: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾. وأعلن افتتاح الملتقى الوطنيّ الموسوم (التعاش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والمازيغيّة في ظلّ التّعديل الدستوريّ الجديد) والله الموفّق، وبه نستعين.

إصلاحات كتب الجيل الثاني في المدرسة الجزائرية[♥]

واقع وآمال

شهدت الدولة الجزائرية في العصر الراهن مُستجدات ومتغيرات في المنظومة الاجتماعية بفعل العولمة التي عملت على التغيير في كلّ الأنماط الاجتماعية، وأدى ذلك إلى المساس بسلم القيم العلمية والثقافية، وربطها بعالم التقانات الحديثة التي تعمل على التقريب والتنميط عبر النافذة الكوكبية، مع ما يلحق ذلك من مستجدّ في كلّ الجوانب. ومن الجوانب التي مستها المستجدات والإصلاحات الجديدة في وطننا في الجانب التعليمي التربوي، هو السعي إلى الدخول في الجيل الثاني، وذلك على مستوى المناهج، وبناء الكتاب المدرسي، والطرائق التربوية الحديثة.

هذا الجيل الثاني الذي يعيش مع سلسلة من التقانات التكنولوجية الحديثة، والتي فرضها نمط حياتي جديد، فما هو الحلّ المناسب للسير مع الجديد؟ أن نغلق الباب دونه وهذا معناه الفناء والقضاء على أنفسنا، أن نتماهى فيه تماهياً دون بصمات، وهذا مسخ أيّما مسخ، بل هو ذوبان في الآخر. فما الحلّ؟ الحلّ يكمن في السير لمباركة هذا الجيل، لكن بخطى واضحة غير عجلية، لضمان النجاح، كيف ذلك؟ يبدو لي أنّ الأمور يجب أن تكون وفق خريطة طريق مقترحة كما بصرت بها، وهي:

- 1- تحديد معالم كبرى لهذا الجيل الثاني في مبادئه العالمية ؛
- 2- تخطيط وطني يراعي استراتيجية الدولة في استقلاليتها وخصوصياتها ؛
- 3- تحديد معالم التخطيط التربوي في أبعاده الثلاثة ؛

♥ — كلمة أُلقيت في فعاليات الملتقى الوطني حول (إصلاحات كتب الجيل الثاني في المدرسة الجزائرية: واقع وآفاق). تيبازة: المركز الجامعي عبد الله مرسل، بتاريخ: 11 ديسمبر 2018م.

4- ترخيص ما هو من الثابت بخصوص: اللغات الرسمية، وكيفية الانتقال الناعم في تجسيد سياسة تربوية ناعمة، مع ما يصاحبها من تبصرة نفعية إزاء اللغات الأجنبية ؛

5- التطبيق التدريجي بخصوص: الكتاب المدرسي + تكوين المكوّن. إزاء هذا الفعل، لا شك أن الكتاب المدرسي سيكون الوعاء الأساس الذي تبنى عليه منظومة الجيل الثاني، فكيف يكون بناؤه؟

على المختصين أن يدلوا بأفكارهم في هذا المجال، وهذا لا يعني إحداث القطيعة مع الكتاب القديم، أو الجيل الأول، بل سيكون إصلاحاً لإصلاح سابق مراعاة نقاط القوة لدعمها، ونقاط الضعف لتفاديها، وهذا ما ينصّ عليه مؤتمر علمي دراسة الواقع، بما فيه واقع الكتاب الحاضر لكي نستشرف القادم. وكلّ هذا يجب ان يقوم على ترابعية مبنية على المرتكزات العلمية التالية:

- تعليم كل لغة في ذاتها ولذاتها؛
- اختيار النصوص المناسبة للأزمة والأمكنة، ومتطلبات الأصالة والحداثة؛
- جزأة نسبية لنصوص الكتاب؛
- استهداف: المواطنة + التفتح + التاريخ الوطني + حبّ الوطن + العلمية + المرجعيات الوطنية؛

- الشكّ للوصول إلى اليقين؛
- البناء التدريجي لقواعد اللغة؛
- تيسير تدريجي في عمليات توصيل النحو بطريقة ضمنية؛
- توظيف مناهج تعليمية اللغات؛
- اختيار منهجيات التلقين التي تناسب هذا الجيل؛
- كثرة التدريبات الشفاهية والكتابية.

أيها الأساتذة، كلّم تعرفون بأن المنظومة التربويّة تقوم على التلقين والتدريس بالمقاربة بالأهداف، وبعدها حدثت تغييرات أنت بالمقاربة بالكفاءات؛ أي جعل المتعلّم محور العمليّة التعليميّة التعلّميّة، ثمّ تغيّرت المناهج بصفة جديدة، وذلك لعدم جدواها في العصر الرّاهن، ولربّما عدم مسابقتها للجيل الرّاهن، فراحت تسعى لبناء مناهج جديدة تقوم على المقاربة الاجتماعيّة الثقافيّة؛ والتي تسمّى (المقاربة الشّاملة) أي ربط المتعلّم بصفة عامّة بالمجتمع والمحيط الذي يعيش فيه من منطلق تقاليده وعاداته؛ بغية أن يكتسب طرائق جديدة للتعلّم، أضف إلى أنّه يتمكّن من عمليّة ترتيب أفكاره وتحليلها واستنتاجها، لاستثمارها في محيطه. وكلّ هذا لا نريد ان نستفيض فيه؛ لأنّي أريد أن تكون المسألة في يد من يهّمه الأمر بين فرعين: الباحث في الجامعة ينتج الأفكار والباحث/المعلّم/المفتّش في الميدان التربويّ يعمل على أخذ تلك الأفكار، ويقوم بما يمكن أن يفيد مرامي إصلاحات الجيل الجديد؛ سواء في مضمون الكتاب المدرسيّ، أم في نظام التّخطيط والتّسيير والغرض من هذا إيجاد العلاقة التّكامليّة بين منتجي الأفكار وصانع القرار.

والحقيقة أنّ صنع مدرسة الجودة يتعلّق بكثير من الأطراف، فإذا تعاضدت يمكن الوصول إلى إنشاء مدرسة نوعيّة منسجمة تخدم المجتمع خدمة راقية؛ لأنّ المدرسة هي المستقبل ومنها تخرج الأطارات، وفيها يتعشّش الفكر العلميّ وينتج المطلوب، ومنها تأتي أفكار النهضة. ولهذا نحتاج مدرسة تُسبق الوعيّ، وتقوم على العلميّة، وتبني أفكارها على المشاريع الكبرى، وعلى تعدّد الاختصاصات، وتحترم الوقت، وتحدّد المفاهيم. وما قامت نهضة أمة في العالم إلا بالاستثمار في ميدان التّربيّة، بل في الإغداق على ميدان تكوين التّميّة البشريّة، فاعطني شعباً مكوّناً أعطيك اقتصاداً عالياً. الاقتصاد يقوم على رفده الفكر، والفكر يأتي من البشر والبشر ينتج العلم، وفق تراتبيّة علميّة، بل نمطيّة تجمع بين العلم والإبداع.

وحقيق بالذّكر، فإنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة يثمن هذا المستجدّ الرّاهن في إطار استعمال وتعميم اللغات الوطنيّة والرّسميّة والتعامل بها، والحدّ من التلوّث

اللغوي تحقيقاً للانسجام المجتمعيّ وقد سبق للمجلس أن قد عقد شراكة مع وزارة التربية الوطنية، ووزارة التعليم العاليّ والبحث العلمي، والتكوين والتّعليم المهنيين بخصوص تعضيد الإصلاحات التي باشرتها وزارة التربية الوطنية؛ بغية إحداث نقلة نوعيّة في المدرسة الجزائرية الرّاهنة في جانبها الإصلاحيّ التربويّ؛ فالمجلس بدوره يطمح إلى إحداث نقلة نوعيّة لإحداث التّفعل الذاتي المعاصر، فمن غير المعقول أن ندخل سنة 2019 بعقلية السبعينيات؛ فالمدرسة الجزائرية لا بدّ عليها أن تتأقلم وتفتح على محيطها وعلى مجتمعا وعلى ثقافتها بما لها من رصيد تاريخيّ ومعاصر. وعليه من الضّروريّ تعضيد مناهج الجيل الثّاني؛ بمرجعيات وطنية مراعية لحضارتنا وجيلنا وتاريخنا ودستورنا؛ لتجسيد مدوّنة مدرسة المستقبل مدرسة الجودة في عصر كلّ تقانات حديثة، ومن بعد ذلك لا بدّ من مسايرة هذه التقانات إذا كنّا نطمح لمدرسة لها مقامها بين مدارس العالم.

إذا إنّ مسألة الجيل الثّانيّ والمناهج التّعليميّة المعاصرة أضحت من الضّروريات في المدرسة الجزائرية؛ لأنّ رفع مستوى الجيل العلميّ هو من رفع مستوى الدولة في حدّ ذاتها؛ لذا يرى المجلس الأعلى للغة العربيّة أنّ التّعليم من الرّكائز النهضويّة لأية أمة، فهو الدّعمة والرّكيزة لتطورها، وبخاصّة في ظلّ ثورة المعلومات والتّقّم التكنولوجيّ السّريع، وفي ظلّ التّحدّيات التي تواجهها دول العالم الثّالث، فمن الضّروريّ مراعاة متطلّبات هذا الجيل في الجانب التّعليميّ.

كما يجدر القول التّركيز على المدرسة؛ باعتبارها وجه البلد، بل هي المشتلة التي تزود كلّ القطاعات، وقد أصبحت الإصلاحات وبناء المناهج، ووضع الهياكل الجديدة ضرورة ملحة بناءً على الواقع الاجتماعيّ، وما تفرضه العولمة، وما تنتظر من هذا القطاع الدولة الجزائرية للدخول في مجتمع المعرفة.

إنّ ما يصيب العالم اليوم في كافّة المجالات يدعو إلى تغييره وتجويده، ومراعاة المنظومة التربويّة الحديثة (للمقاربة الشاملة) وهي من المُستجدّات التي تسعى الجهة الوصيّة إلى تحقيقها من خلال:

- تكوين معلّمين أكاديميين أكفاء يمتلكون مهارات نوعيّة في شتى المجالات؛
- السعي إلى التّفوّق في مجال الابتكار التّعليمي، وتكوين تلاميذ وطلبة قادرين على مواجهة غزارة المعلومات وقوة الاستنتاج؛
- إشراك كلّ الأطراف في إدارة المؤسّسات التّعليميّة منها: المتعلّم والمعلّم والمسير؛ ووليّ التّلميذ؛ ليصبحوا جزءاً مُسانداً لبرنامج التّكوين؛
- بناء مُتعلّم مُتعايش مع المُجتمع؛ من خلال إعداد الناشئة للمستقبل، وتزويدهم بالقدرة على التّكيّف مع المُستجدات التي سيجملها الزّمن المُعاصر؛
- إنتاج وسائل تعليمية مُعاصرة تجمع بين الحداثة واستيعاب الماضي؛
- السعي الدائم لبناء مدرسة الجودة في ظلّ تكافؤ الفرص؛
- تشجيع المواهب، ودعمهم للحضور الوطنيّ والعالميّ؛
- الإعداد للجيل القادم الذي يدخل في تخطيط تربويّ، وما سوف يكون عليه الوضع القادم؛
- بناء مدرسة ثابتة منافسة للمدارس المُجاورة، وتقف للندية مع المدارس المتقدّمة؛
- بناء فكر حرّ يحترم ثقافة الاختلاف، يحترم المرجعيّات، ويقدّس الوطن ويعمل على تجسيد المواطنة؛
- السعي للتّجاوز والاستفادة من الغير، دون الذّوبان فيه؛
- تحديث الكتاب المدرسيّ باستمرار مراعاة للمُستجدات؛ وتطعيمه بنسبة من منتوج المبدعين والمُتّقنين الجزائريين؛
- الاهتمام بالثقافة الوطنيّة دون الانغلاق عليها، وعدم الاستغناء عن اللغات الأجنبيّة بوصفها نوافذ للمعارف؛
- الدعم الماديّ لقطاع التّربية كونه يبني الأجيال؛ فيحتاج إلى الإغداق الماديّ. وآمل من معالي السيّد وزير التّعليم العاليّ والبحث العلميّ، أن تستمرّ الشّراكة بين المجلس الأعلىّ للغة العربيّة، في ما يخدم الشّأن العامّ، تحقيقاً لبرنامج فخامة

————— إصلاحات كتب الجيل الثاني في المدرسة الجزائرية: واقع وآمال —————

رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة؛ الرامي إلى تفعيل التنمية الشاملة
لمواكبة حركة التطور في مختلف الميادين.
شكراً على دعوتكم الكريمة، وعلى حسن الإصغاء، والله نسأل التوفيق للجميع.

عالمية اللغة العربية ♥

— في اليوم العالمي للغة العربية دعونا نستعمل في التحية الصباحية كل اللغات الست العالمية ونقول لكم: صباح الخير / Good morning / Bonjour / Buenos dias / Доброе утро / دوبري دين / 早上好 / زاو وان.

— شكر: معالي الوزيرة إيمان؛ منذ بدأنا الشراكة مع وزارتك، تجسدت معاني الأمان، ونشتغل مع فريقك في تقان، من أجل بناء معلمة المخطوطات بالبرهان وقد تجسدت هذا المشروع مع ثنتان، في معجم الثقافة الجزائرية دون جبران، فأنعيم بك معالي الوزيرة لخدمة لسان القرآن! ونراك اليوم تفعلين فعل الشجعان، فلم يكن السبق في إخراج طابع للغة البيان، وهو الأول عالمياً بإمعان، ونرسمه آية العيدان، فأنعيم بك في مقام الشهران! ونحسب أنك خير مُعان، وتألقي يا هدى في كل زمان.

— عالمية اللغة العربية: تكمن عالميتها في عذّة معالم؛ فهي تحتكم إلى أقدم أجدية مدونة في التاريخ، كما نصّ على ذلك عباس محمود العقاد، وتحتوي رموزاً منظورة لا رسوماً مقلّدة وحفظ لها تراثها الشعريّ العالّيّ الجودة، مما لا نضير له في آية لغة. وهي لغة قُدمى من بين اللغات، وأقدم لغة سامية لا تزال في تواصل ماضيها بحاضرها. وهي لغة التراث الإنسانيّ التي خدمت كلّ اللغات فأعطت وأخذت، وهي لغة حفظت للسان العربيّ الذي نزل بلسان عربيّ مبين. ويجب العلم بأنّها اللّغة التي كتبت بها مختلف الديانات، وتُتلى بها الآن في الكثير من الكنائس؛ ويعني إنّها لغة الخدمات البشرية التي قامت على إنارة العالم أيام وجودها في الفردوس المفقود. هي لغة عربية تملك آليات الحداثة وما اكتسحته في

♥ كلمة أُلقيت بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية بتاريخ 18 ديسمبر 2018 بالمكتبة

الوطنية، الحامة

عصور التاريخ فهي لغة ديناصورية قائمة قُدمى. لغة متصلة بلسان العلم والثقافة والفلسفة، وأداة تسجيل الحضارة العربية الإسلامية وفي ذات الوقت لغة استيعاب الحضارات وامتصاص رحيقها وصياغته صياغة عربية إسلامية ولغة العلم التي كانت لها أفضال على الغرب، ويقول لويس ماسينيون / Louis Massignon "اللغة العربية هي التي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي وهي من أنقى اللغات فقد تفرّدت في طريق التعبير العلمي والفني" ويقول الأديب الإسباني كاميليو جوزي سيلا / Camilio Gozy Silla "إن لغات العالم تتجه نحو التناقص، وأنه لن يبقى إلا أربع لغات قادرة على الحضور العالمي، وهذه اللغات هي: الإنجليزية والإسبانية والعربية والصينية". فعالمية اللغة العربية تكمن في:

- 1- أصواتها التي تشمل جمهرة الأصوات اللغوية الإنسانية.
- 2- غزارة مفرداتها وأساليبها.
- 3- قدرتها التوليدية للصيغ الوظيفية.
- 4- كفاءة وسائلها الذاتية لمنع اللبس في الأسماء والأفعال والجمل.
- 5- استيعابها للمضمون والمحتوى الذي يوضع في أوعية اللغة وأنظمتها.
- 6- مقولات مُنصفة ترى بأنها لغة العالم والحضارة الإنسانية، ويمكن الإشارة إلى شهادة Ernest Renon الذي يقول: هناك ثلاث لغات هيمنت على العالم: اليونانية+ اللاتينية+ العربية انتشرت اللغات وأصبحت لهجات، والعربية كانت لغة ولا تزال فهي اللغة القريبة من بين اللغات كانت فصيحة وبقيت فصيحة، وصمدت وأعطت، فهي في حالة حراك مزدهر.

7- دعوة المختصين إلى قراءة ما كتبه العلماء في مجال عالمية هذه اللغة وكفي استكناه كتاب: أسلافنا العرب... Nos ancêtres les arabes ce que Jean notre langue leur doit . Edetion J. C Latté. Paris 2017 ،pronost

وكلّ هذا جعل العالم يُعيد نظرته التي يحملها تجاه هذه اللغة بقولهم: إنّها لغة مُتَحَفِيّةٌ عفا عليها الزّمان، وهي لغة محدودة... وكان الأولى بها أن تكون لغة العالم باعتبارها لغة الحضارة الإنسانيّة، وما كان على المجلس التّنفيذي لليونسكو في دورته التّسعين بعد المئة (190) في أكتوبر 2012 من تحديد يوم 18 ديسمبر من كلّ سنة للاحتفاء باليوم العالميّ للغة العربيّة وعزّز هذا بتأمين:

- 1- التّرجمة الفوريّة إلى العربيّة من خلال دورات تكوينيّة.
 - 2- التّرجمة الكتابيّة المطلوبة مثلها مثل اللّغات الخمس.
- وربط هذا بالفعل الذي أقيم للّغات الخمس (5) بترسيم تاريخ عالميّ يُحتفي بها

وهي:

- 20 مارس يوم اللّغة الفرنسيّة، بميسم اليوم الدّوليّ للفرنكفونيّة؛
- 20 أبريل يوم اللّغة الصّينيّة، تخليداً لذكري (سانغ جيه) مؤسس الأبجديّة الصّينيّة؛
- 23 أبريل يوم اللّغة الإنكليزيّة، وارتبط بالذكري السنويّة لوفاة الكاتب المسرحيّ الإنكليزيّ ويليام شكسبير / William Shakespeare؛
- 6 جوان يوم اللّغة الرّوسيّة، وارتبط بالذكري السنويّة لميلاد أمير شعراء الروس ألكساندر بوشكين / Alexander Pushkin؛
- 12 أكتوبر يوم اللّغة الإسبانيّة، ارتبط بيوم التّقافة الإسبانيّة، نظراً لتوسّعها عبر القارّات الخمس.

إخواني، لسنا في موقع الدّعوة إلى نصرة العربيّة، بقدر ما نريد الكشف عن معالم هذه اللّغة وإزالة ما يُشاع عنها بأنّها لغة عاجزة، وأنّ الأمل فيها شبه مُستحيل، ولا أمل في عودة الرّاحل أو تغيّر الحال. ورغم هذا لا ننكر أنّه شهدت في السّنوات الأخيرة تراجعاً، وأوجدت قلقاً بالغاً لدى المهتمّين بالتّعليم والتّقافة في كافّة المراحل وهذا مبعث الأمل، ولكنه ليس ذلك محبط السّكوت بل هي دعوة لتغيير الأوضاع اللغويّة وللعمل وللنهوض من جديد. فدعوني أقول للشّباب: إنّ

الذي يتخلى عن ماضيه وعراقته يتخلى عن حاضره، ومن لا حاضر له لا مستقبل له، واعلموا بأنّ اللغة هي مفتاح الهوية والعمود الفقريّ لكنينة الأمة. فيكم تكون اللغة، وبدونكم لا تتكسر فأنتم تفقدون هويتكم، وهي تتصدّر بما لها من خصائص وبما حفظت في الصدور. وتفاعلوا بالعمل من أجل رفدها وتطويرها ولم يثبت أنّ أمة ارتقت بغير لغاتها، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أنّه ما من أمة تستطيع أن تنهض إذا لم تكن بلغتها؛ اليابان تعلو نانونيا بلغتها، ونهضت كورية الجنوبية بلغتها الكورية، والصين وحدت لغاتها في لغة بكين (الهان) فقامت بعد ذلك حركة علمية رفعت اقتصادها إلى مرتبة كبيرة في اقتصاديات العالم، وإسرائيل أحييت لغتها وبها تدير التكنولوجيا، وأنّ الكبار/ الفريق الثمانية G8 وكلّ واحد ارتقى علمياً واقتصادياً بلغته.

ومع كلّ المضايقات التي تعرفها اللغة العربية، نقول: إنّ العربية بخير، بل هذا ما يدفعنا إلى رسم سياسة لغوية تربوية جديدة؛ تعمل على فكّ الأسر والسماح للعربية بالازدهار. لا بدّ لنا من سدّ الفجوات التالية.

- 1- سدّ فجوة المحتوى الرقميّ العربيّ.
 - 2- العمل على توطين العلم باللّغة العربيّة.
 - 3- تعزيز الدّراسات في مجال هندسة اللّغات.
 - 4- تكثيف الجهود في مجالّ المعاجم الحاسوبية
 - 5- تكثيف الأعمال العلميّة في المحتوى الرقميّ.
 - 6- إنتاج برمجيات ومحلّلات صرفيّة ونحويّة ذكيّة للمعالجة الآليّة.
 - 7- التوسّع في استخدام ذخائر النصوص المحوسبة.
- وإنّه من الأهميّة بمكان، تشجيع البحوث في هذه المجالات؛ لتطوير خوارزميات جديدة تحسّن أداء أنظمة وتقنيّات المعالجة الآليّة للغة العربيّة وارتباطها مجاناً في الشّابكة، وبذلك نحمي لغتنا من الهجر، ونجعلها لغة مرغوبة لا طاردة. وفي هذا

ننشء منظومةً عربيّةً موحّدةً لوضع المصطلحات العربيّة العلميّة، وتعريبها وإدارتها بشكل يخدم مستخدم العربيّة، وندعو إلى:

- الحثّ على تكثيف الجهود للمعالجة الحاسوبية العربيّة وللبحث العلميّ في الدّراسات العليا؛

- متابعة حقل الترجمة الآليّة بين مختلف اللّغات؛

- الوعي اللّغويّ بمنظور العلاقة التكامليّة بين اللّغة والهويّة، واللّغة هي مظهر الهويّة، ووسيلة التّواصل الأولى، وإنّه ما قامت نهضة لأمة إلاّ بلغتها؛

- الوعي بأنّ العربيّة هي الطّريق الأمثل إلى مجتمع المعرفة، وهي طريق الحرير الذي يعطي لها الخصوبة والتألق ونشدان ودها في الداخل وفي الخارج - جعل الترجمة ضرورية عربيّة لتتنوع مصادر المعرفة.

وفي هذه الحال، لا نركن إلى قول المنافحات، بل نشدّ على قول الفعل والقوّة فنقرن بين العمل والتّمنيّ والفعل المنهجيّ، في إطار نشدان سياسة تربويّة رشيدة تقوم على تحكيم إنزال اللّغات الوطنيّة المقام الأعلى، وحسن تدبير سياسة الازدواجيّة، والتفتّح على اللّغات العالميّة؛ بما يضمن المصالح المرسلّة، وبما يحفظ الخصوصيات اللّغويّة، في إطار اللّغة الجامعة التي تحفظ لنا انسجامنا الجمعيّ. وهذه الأخيرة تحتاج إلى التّركيم اللّغويّ الفعليّ لبناء مكانز وذخائر تمدّ العربيّة بمبتكرات وبرمجيات تقوم على وقوفها أمام اللّغات المنتجة للعلم. ولأنّه لا يمكن أن تُواجه العولمة إلاّ بالعربيّة الفصحى، وبلغه لها الوزن الثّقيل في الإنتاج/ لغة الفيل على قول صاحب حرب اللّغات چان لوي كالفي/ Jean Louis Calvet، وفي تركيم المتن اللّغويّ الذي لا يصلح إلاّ بلغه لها ما يحميها في الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا لا يتوفّر إلاّ في العربيّة. ونغتتم هذا اليوم العالميّ للغة العربيّة التي تشهد اليوم التّظاهرات التّاليّة:

— أولاً: تفتح دولة قطر موقع (معجم قطر التاريخي للغة العربية) في الشبكة أمام الباحثين في الذخيرة اللغوية في مدونة أولية بعدد ثلاثة (3) مجلدات؛ تغطي 200 سنة من العصر الجاهلي إلى بداية العصر الإسلامي.

— ثانياً: يفتح اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية بالقاهرة منبره للاحتفاء بهذا اليوم الخالد بالكشف عن مدونة المعجم التاريخي؛ بتخزين ما ينيف عن مليار كلمة في منصة المعجم التاريخي في الصورة الأولية، وسوف يتراكم التراث إلى مليارات من الكلمات التي يستقى منها المعجم التاريخي في صورة غير مكررة لمعجم قطر.

— ثالثاً: تزيح معالي وزيرة البريد والمواصلات السلوكية واللاسلكية والتكنولوجيات والرقمنة بالجزائر الستار عن طابع بريدي عالمي يُخلد المناسبة. وهذا يعني أن الحكومة الجزائرية والدولة الجزائرية ترعى المواطنة اللغوية بأريحية علمية وهما المناسبة العالمية، بل هي الوجه المشرق للغة الهوية الجامعة (العربية). هذه اللغة التي كانت ثابتة في دساتير الدولة الجزائرية بصورة معززة محمية بالدستور، كلغة وطنية ورسمية، وأقامت لها المؤسسات التي تعمل على رفدها وتعميمها، وتشهد الآن نقلات علمية في مختلف مجالات العلوم.

— رابعاً: تقوم تظاهرات علمية في كل جامعات العالم، وعلى مستوى وزارات التربية، والثقافة والإعلام في الوطن العربي، وفي مختلف الجامعات اللغوية والمجالس العلمية بالاحتفائية بهذه المناسبة العالمية، وتكون مصحوبة بما يليق بهذه اللغة من احتفائية في تمجيد العربية، وما قدمته للحضارة الإنسانية، ولا شك أن طروحات المضايقات التقنية التي تعانيتها العربية تكون على طاولة الحوار العلمي والمناقشات التقنية.

— خامساً: تُقام على مستوى اليونسكو + الألكسو + الأسيسكو + منظمات تابعة للأمم المتحدة ذات العلاقة باللغة والثقافة، وبعض المؤسسات التراثية، والمعاهد والكليات والأقسام العربية احتفائيات في مستوى عظمة هذه اللغة الطبيعية

الإنسانية، وتكون عوناً لكل من يبحث عن التطوير اللغوي بالعربية، وحوسبة مكانزها في إطار مساعي التحديث، والبرمجة، والترجمة الآلية.

— سادساً: ستعيش العربية اليوم يومها العالمي، بما يحصل من تنافس وإبداع في مختلف النشاطات التي تعمل على الإبداع في الشعر، وفي إنتاج المنصات وفي البرمجيات العاملة على التنوير والمسح السريع في إطار حوسبة الذخيرة العربية الطويلة التاريخ، وتكون هذه المنافسات مصحوبة بجوائز تشجيعية؛ تعمل على تقويم اللسان، ومُعطيات آلة البيان، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وهي من السنن التي تحتاج إلى تنويه وتشجيع وإغداق ماديٍّ مأمول.

— سابعاً: هي فرصة كبيرة ومثمرة لكثير من الجمعيات التي تتأصر العربية بأن تستنهض الهمم، وتبعث الأمل، وتبعد اليأس والتئيبس، وتعيد الثقة في لغة الهوية، ولا مجالاً للتحديث اللغوي العربي خارج أنماطها. ولا شك أن منافحات كثيرة سوف تحصل في هذا اليوم الذي يكون عرساً خاصاً بالعربية في مشارق الأرض ومغاربها، بل في كل القارات الخمس، بله الحديث عن الدول الإسلامية التي تمجد هذا اليوم بالشعر وبالتكريمات لمن خدم ويخدم العربية فنرجو أن نكون في مستوى هذا الحدث العالمي.

— الخاتمة: يجب الحذر والتنبيه والاستعداد للتعامل مع مميزات عصرنا الذي أصبح عصر المتغيرات الكبيرة، وفيه هيمنة القوى العظمى، وسلاحهم في ذلك امتلاكهم المعرفة العلمية والتقنيات الحديثة للسيطرة على المشهد الثقافي العالمي ومنه إحكام القبضة على مختلف المجالات الفكرية؛ مبتدئين باللغة التي تعتبر مرآة الشعوب، ومقوماً مهماً من مقومات التماسك القومي للمجتمع. وهذا تنبيه يجب الحذر منه؛ للخروج من الكسل الذي أصبح فينا عادة، والجهل وسادة والتواكل عبادة، كما أضحى البكاء عادتنا، والإحساس بالألم نهج حياتنا، ألا يمكن الخروج إلى معالجة الأزمة اللغوية النفسية؛ بما لنا من همّة. وإياكم والتهاون في اللغة الجامعة (اللغة العربية) فهي الهوية، وبدونها الضياع. وكما يقول الشاعر:

أيها العرب إذا ضاقت بكم مدن الشّرق لهول العاديّات
فاحذروا أن تخسروا الضّاد ولو دحرجوكم معها في الفلوات

دراسة في عمود (قل ولا تقل) للأستاذ محمد فارح^٢

— **ديباجة:** الأستاذ (محمد فارح) صيّد الأخطاء، وباحت عن الصّواب، نال شهرة في سبعينيات القرن الماضي، حتى لقب بسيبويه الجزائر/ جهبذ اللّغة العربيّة. عمل ما وسعه الجهد في توجيه الإعلاميين، والقراء، والباحثين إلى البحث عن جمال استعمال اللّغة العربيّة، بتقديم بعض البرامج الإذاعيّة التي تعمل على حسن الأداء اللغويّ الفصيح والمتقن؛ سواء من خلال العمود (قل ولا تقل) أو ببرنامج (لغتنا الجميلة) وفي كلّ ذلك يتنزّل (محمد فارح) في القنوات الإعلاميّة مُنافحاً عن أصول اللّغة العربيّة. وكان في كلّ ذلك يتقرّز من تلك الاستعمالات اللغويّة التي تخرج عن القاعدة النحويّة التي أقرّتها قواعد العربيّة في نمطها القديم ويعتبر ذلك هو النموذج اللغويّ الذي أقرّه القرآن الكريم ولا بديل عنه.



^٢ — أقيمت الكلمة بمناسبة احتفاء المجلس الإسلاميّ الأعلى بالذكرى العشرين لتأسيسه (1998-2018) في المكتبة الوطنيّة، بتاريخ 26 ديسمبر 2018.

— مقدمة: يجدر بي كباحث السعيّ لجمع المادة اللغوية حول هذا الأستاذ الذي ما عاصرته ولا هو من جيلي، رغم أنني كنت أقرأ عموده باستمرار، بل أعتزّ بما غرسه فيّ من تصويبات لغوية فقد أفادتني كثيراً في حياتي المهنية، كما تعلّمت منه الكثير من التوجيه اللغوي، وكنت أعمل ببعض الملاحظات وأستنكر أخرى، وأنا طالب ومدرس، وكم من المرّات أرى بعض التّعسف في التصحيح المقترح دون تعليل ويبدو لي فيه بعض الفرض غير اللازم، وأنا أعرف أنّ اللّغة أوسع من أن نضيّق عليها بقوانين مثل: قل ولا تقل/ هذا غير مسموع عند الأوائل/ هذا غير قياسي...

ولا يجب أن أخفي أنّ غياب المکتوب أو المدوّنة الشّخصيّة للباحث (محمد فارح) تركت فراغاً كبيراً في عمليات الحصول على المطلوب. وفي كلّ ذلك تنتزل المادة اللغوية التي جمعتُ منها من:

- عموده (قل ولا تقل) في صورة عشوائية لغياب المدوّنة كاملة في عمل علميّ تكون مرجعاً للباحثين، دون اعتماد المدوّنة كاملة أو محدّدة في أبعادها الزمانيّة والمكانيّة كما تنصّ عليه الدراسات الحديثة، وتحديد نوعيّة الدراسة أتكون سانكرونيّة/ Synchronique أم دياكرونيّة/ Diachronique؟

- الرجوع للشّابكة للحصول على المادّة المطلوبة، وهي شحيحة.

- العودة إلى السّماع من أفواه معاصريه¹ والذين كانوا معه في بغداد وعاصروه في الجزائر أيام كان منافحاً عن العربيّة، وبخاصّة فترة السبعينات التي تُعدّ عند أصحابه الفترة الذهبيّة للأستاذ محمد فارح؛ حيث كانت مادّته تُتابع من جمهور كبير من المعرّبين، وتصادف انطلاق عمليات تعميم استعمال العربيّة في مختلف المجالات الحيّاتيّة اللغويّة (التّعريب).

- الاطلاع على بعض المادّة من خلال الصّحف الوطنيّة التي كتبت عن الأستاذ (محمد فارح) وهي قليلة كذلك.

- الاستنتاج، ووضع الباحث موضع الدراسات اللغوية التي تنقد المادة اللغوية وتعطي البديل النوعي.

1- سيرة موجزة: وُلد (محمد فارح) في 5 أيار/ مايو 1930 بقرية زرزور بلدية ميلا ولاية جيجل وحفظ القرآن بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى زاوية سيدي الشيخ الحسين بميلا، ليتحوّل بعدها إلى معهد ابن باديس بقسنطينة سنة 1950م حيث كان من الطلبة الأوائل، ليستقر بالزيتونة سنة 1955م ثم غادرها إلى العراق بعد نيله شهادة التحصيل « البكالوريا » ومنها تحصل على شهادة الليسانس.

— مجاهد وله خدمات قدّمها أثناء حرب التحرير.

— عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

— عضو المجلس الإسلامي الأعلى.

— محمد فارح صاحب أخلاق عالية وخصال وافية اجتمعت في شخصه، ولئن كان ابن جيجل، فإنه ابن الجزائر التي ناضل من أجلها بالسلاح والقلم، فأنعّم به من رجل أحبّ وطنه وأحبّ لغة وطنه! آمن باللّغة العربيّة حتى النّخاع، ويرأها العروة الوثقى التي تجمع شمل الجزائر وتوحّد صفوفهم، وتعطيهم صفة الانتماء العروبيّ وهي الدّعمة الأساس لمشروع النهضة الحضاريّة المرتقب، ولذا فإنّ إتقانها ضرورة لازمة بل واجب قوميّ على كلّ الناطقين باللسان العربيّ. يتوفى سنة 2012، عن عمر 82 سنة. رحم الله الفقيد.

2- التّكريمات التي مسّت اللغويّ محمد فارح: في الحقيقة كرم عن طريق تلك التّشجيعات التي نالته من قبل المُحبّين للعربيّة، وكانت خير مشجّع على المُضي من أجل خدمة لغة القرآن التي خدمها بقناعة؛ لتكون اللّغة العظيمة التي لا تُجارى في أساليبها وفي حسن أدائها مثلما تتطلّبها قواعد اللّغة.



- 1- تكريمه في حياته من قبل جريدة الشروق في حياته، بتاريخ 13 مايو 2009م.
- 2- تكريمه بعد مماته في مديرية الشؤون الدينية والأوقاف: بتاريخ 4-5 ديسمبر 2017م بولاية جيجل، بإقامة يومين دراسيين موسومين (احتفائية الوفاء والعرفان للأستاذ محمد فارح).
- 3- تكريمه بعد وفاته، وفي هذا اليوم من قبل المجلس الإسلامي الأعلى اليوم 26 ديسمبر 2018م: وهذا يوم كبير؛ يُعيد فيه معالي رئيس المجلس الإسلامي الأعلى (د. غلام الله بوعيد الله) الفضل لأولئك الرؤساء والأعضاء السابقين من خلال هذه المؤسسة العتيدة التي تُحيي عشرينيتها بهذا العمل العلمي التكريميّ المصاحب بندوة فكرية حول من خدم هذه المؤسسة، ويكون التكريم مصحوباً بمدونة أعمال علمية؛ تكون مرجعاً مهماً لكلّ الباحثين في الشخصيات الوطنية التي خدمت المجلس الإسلامي الأعلى من التأسيس إلى الآن.

3- منجزات الأستاذ محمد فارح العلميّة:

- 1- من المُسهمين في تأسيس جريدة الشَّعب؛ بصفته مدققاً لغوياً.
- 2- أوّل من بادر بتأسيس الصَّفحة المشكولة بجريدة الشَّعب.
- 3- أستاذ في الطُّور الثَّانويّ (معلّم + مربّي + موجّه + مدقق).
- 4- مُراجع لغوي للمواثيق والرسائل والرسائل الجرائريّة.
- 5- مُسهم في نشاطات ملتقيات الفكر الإسلاميّ.
- 6- صاحب البرنامج الإذاعيّ (لغتنا الجميلة).
- 7- صاحب العمود المعروف (قلّ ولا تقلّ).
- 8- صاحب أخلاق عاليّة؛ يشهد له أساتذته وأصحابه بأقوالهم التي تحمد أخلاق التلميذ محمد فارح، وتشير إلى تواضعه وعلمه وعصاميّته التي اكتسبها من بيئته والمقام لا يسمح بنقل تلك الأقوال الصادقة تجاه صديقهم، ويمكن الإشارة إلى: رضا حوحو + عبد الرحمان شيبان + إبراهيم مزهودي + عبد القادر الياجوري + محمد الصّالح بن عتيق + عمار بوصبيح + الطّاهر حرّاث... وكلّهم يثنون على خصاله الكبرى العالِيّة والراقِيّة، وهي من الصفات التي انماز بها في حياته، وجعلته يذكر بالخير في كلّ مقام.
- 9- لقد وجدتُ اسم (محمد فارح) في مذكرات الشيخ (محمد خير الدين) نائب رئيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين سابقاً، ويشير إلى تفوق التلميذ (محمد فارح) في شهادة الأهلِيّة بملاحظة (أحسن) وهذا سنة 1954، يليه في القائمة: عبد الرزاق قسوم + سي العربي لحسن... ولعمري فإنّ (فارح) كان دائمً في طليعة النّجيبين، فقد ترك بصمات في المثابرة والإخلاص في التّحصيل وهذا يعود إلى ذلك الذكاء والمثابرة والصّبر، وهي كلّها من مكتسبات العصاميّة.
- 10- محمد فارح من ذلك الجيل الخالد الذي أسهم في الجهادين: الأصغر والأكبر ويُضاف إلى تلك السلسلة الكبيرة لعلماء هذا البلد المعطاء، وتطول القائمة، ويكفي أن نذكر من كانوا أنداده، أو عاصرهم، أو كانوا من النّماذج العالميّة التي

تحتذى، وفتخر بهم كثيراً: أحمد حمّاني + مبارك الملي + عبد المجيد حيرش +
أحمد بوشمال + محمد الطاهر ساحلي + محمد الملي + عبد الملك بن حبيلس +
محمد الشّريف قاهر + عمار بوحوش + أبو العيد دودو + محمد الصّدّيق بن يحيى +
عبد الحكيم بن الشيخ + فرحات عبّاس ...

4- المؤثرات العلميّة: هي مؤثرات جعلته يتأثر بها في حياته المهنيّة

والعلميّة، وهي:

- 1- دراسته في بغداد، وفي قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب.
- 2- دراسته على كفاءات لغويّة عراقية من مثل: **مصطفى جواد** صاحب "قل ولا تقل". ولا أخفي على القارئ بأنّه عدت إلى كتاب (مصطفى جواد²) ووجدت (محمد فارح) يعود له في كثير من تلك المختارات التي يعمل على تصحيحها، بل كان يقدّم تلك التصويبات ذاتها، والخلاف أنّ (جواد) يتعمّق في البحث والتفصيل ويعود إلى الأصوليين، بل يستكنه قضايا الخلاف والاتّفاق، ومن ثمّ يقترح التّصويب الذي يراه مناسباً، وهذا ما لم نلمسه في عمود (فارح) وتفسيري البسيط أعيده إلى أنّ الكتاب يحتمل هذا التّفسير والتّوضيح، عكس عمود (فارح) له مساحة ضيّقة.



- 3- نجاحه في التدريس الذي قضى فيه مدداً.
- 4 - تقربه إلى أصحاب القرار لتكون له الخطوة في الخطاب الرسمي للدولة الجزائرية.
- 5- برامجه اللغوية الإعلامية التي جعلته معروفاً في عالم الثقافة: الثقافة للجميع+ الخطأ والصواب+ لغتنا الجميلة.
- 6- اشتغاله في الجرائد الوطنية: الشعب+ المساء+ أضواء+ الأصيل+ العصر+ الجزائر اليوم...
- 5- دراسة في عموده (قل ولا تقل): يجب العلم بأنه لم يحصل إجماع في الأخطاء حسب جنس المادة، ولهذا نجد المشترك في الخطأ. وعندما نبحت في هذا المشترك نراها من أخطاء العادة المستحكمة. وهذه الأخطاء لا يجدي تحرير الخطأ بالتنبيه الفوقي أو بأمر (قل ولا تقل) بقدر ما يمكن دراسة تلك الأخطاء والتعرف على مصدرها، والعمل على تحييدها في مراحل مسبقة؛ يعني تهيئة الوعي النظري بالمقنع الذي نستطيع تدارك الخطأ على يئنة.
- بالنسبة لعمود (محمد فارح) يمكن تقسيم المسكوكات اللغوية التي يستشهد بها إلى ثلاثة أقسام:



— القسم الأول: قسم يحتاج إلى توجيه ونقد وتصحيح. وهذا القسم أحسب أنه مُستقى من تلك المقولات اللغوية الخاطئة والتي تحدث لدى الصحافيين الجزائريين وإليكم بعض النماذج:

- 1— قلّ الجمهور والجمهورية؛ ولا تقلّ الجمهور والجمهورية.
- 2— قلّ الثبات في الحرب؛ ولا تقلّ الصمود في الحرب.
- 3— قلّ هؤلاء السّيّاح جواسيس؛ ولا تقلّ هؤلاء السّوّاح جواسيس.
- 4— قلّ دحرنا جيش العدو، فجيش العدو مدحور؛ ولا تقلّ اندحر جيش العدو فهو مندحر؛ وذلك إذا كان هزّمه وكسّره ناشئين عن خسارته في الحرب.
- 5— قلّ هذا الحزب محلول، وهذه الجمعية محلولة؛ إذا كانا قد نسخ قيامهما بأمر أمر، وقهر قاهر، من غير أعضائهما؛ ولا تقلّ هذا الحزب مُنحلّ، وهذه الجمعية مُنحلة إذا كان قد بطلّ قيامهما وزال قوامهما، من تلقاء أنفسهما.
- 6— قلّ تأكّدت الشّيء تأكّداً؛ ولا تقلّ تأكّدت من الشّيء.
- 7— قلّ تخرّج فلان في القسم؛ ولا تقلّ تخرج من القسم الفلاني.
- 8— قلّ الشّيء الذي ذكرته أنفأ، أو سالفاً، أو المذكور أنفأ؛ ولا تقلّ الشّيء الأنف الذكر .
- 9— قلّ فلان يكافح الاستعمار، ويحاربه؛ ولا تقلّ يكافح ضد الاستعمار ويحارب ضده .

قل: استشهد فلان في الحرب؛ ولا تقل: استشهد فلان في الحرب.

10— قلّ دعسته السيّارة دعساً، وداسته دوساً؛ ولا تقلّ: دهسته دهساً.

— تعليق: وهذا القسم لا جدال فيه، بأنها من أخطاء الصحّافة، ويجدر بالأستاذ توجيه الصحّافيين إلى الصّواب اللغويّ عن طريق القواعد التي تنصّ على الضّبط ولا أن نقول له: لا تقلّ، وكفى، وبهذا نغلق عليه باب الاجتهاد في البحث عن الصّواب.

— القسم الثاني: وهو قسم كان لا بد أن نعمل فيه النظر. فشيخنا لم يأتنا جيداً وينسى أن بعض التحريفات اللغوية من المجازات، ولا تعامل على أنها أخطاء إطلاقاً. وفي هذا كان يجب على الشيخ ألا ينسى أن اللغة وضع واستعمال، فإذا تعارض الوضع مع الاستعمال، فالاستعمال أولى. بل هناك من الأخطاء الشائعة التي أباح الشرع اللغوي استعمالها على الخطأ بقوة الشيوخ واللغة ملك للمستعمل فما كان يجب أن ترمى هكذا بالخطأ. ونرى الشيخ (محمد فارح) وكأنه شرطي اللغة العربية، ويحكم بفساد أمثال هذه المسكوكات والاستعمالات اللغوية، ويأتي بصوابها وهي من الجوازات التي تقبل بها اللغة العربية؛ وبخاصة عربية الصحافة المعاصرة، وإليكم نماذج منها:

- 1— قل كتاب شائق الموضوع، وموضوع شائق؛ ولا تقل كتاب شيق الموضوع، ولا موضوع شيق .
- 2— قل الباب مفتوح، وهو باب مفتوح؛ ولا تقل الباب مفتوحة، والباب واحدة .
- 3— قل أنا أسف عليه، وأومن بالله؛ ولا تقل أسف عليه، وأومن بالله.
- 4— قل نذيع بينكم، وفيكم؛ ولا تقل نذيع عليكم.
- 5— قل أسست هذه المدرسة في السنة الأولى من حكم فلان، وأسس المسجد على عهد فلان؛ ولا تقل تأسست المدرسة، وتأسس المسجد .
- 6— قل في الأقل، وفي الأعم، وفي الأغلب، وفي الغالب؛ ولا تقل على الأقل وعلى الأعم وعلى الأغلب، وعلى الغالب .
- 7— قل عمران البلاد؛ ولا تقل عمران البلاد.
- 8— قل هذا على وفق شروط، ولا تقل هذا وفق شروط.
- 9— قل الدين الإسلامي السمح، والديانة الإسلامية السمحة، والرجل السمح والمرأة السمحة؛ ولا تقل الديانة السمحاء.

10- قل ما زال الخلاف قائماً، ولم يزل قائماً، وما زلت أقرأ؛ ولا تضع في مثل هذه التعبيرات (لا) بدل (ما) فلا يستقيم استعمال (لا) مع فعل الاستمرار (زال) إلا بأحد شرطين: إما تكرارها، وإما أن تكون الجملة للدعاء، أو للرجاء...

— **تعليق:** كنت وددت من الأستاذ (محمد فارح) ألا يسرع في الحكم على هذه الاستعمالات قبل أن يعمل العقل، فقد أعمل النقل فقط، وهذا لا يكفي؛ لأنّ اللّغة تقبل التطور، ويراعي فيه أوجه المخالفة والتي قد يقبلها العقل رغم نفيها من قبل النقل والنّقل. وأن يضع المستعمل في وقته، لا أن يعيده إلى زمن الفصاحة التي لا يوجد فيه: الترجمة الفوريّة+ التأثير اللغويّ الأجنبيّ+ الهجين اللغويّ...

— **القسم الثالث:** هذا القسم لا يمكن أن نُعدّه من الأخطاء التي تعمل على كسر القاعدة النحويّة أو تُخلّ بالأداء اللغويّ. وهذا من الكلام الذي يعكس قلّ ولا تقلّ **قلّ ولا حرج عليك.** فالأستاذ (محمد فارح) يُعدّها من الأخطاء. وهي في الحقيقة من الصّواب اللغويّ التي لها مبرراتها المرجعيّة من خلال قرارات المجامع اللغويّة، ومن خلال الاجتهادات المعاصرة التي تُبيح استعمال بعض الأساليب الرّائعة في اللغات الأجنبيّة وهي لا تكسر قاعدة اللّغة العربيّة، إن لم نقل إنّها تُجبر القاعدة النحويّة العربيّة في صورة الاستعمال النّمطيّ الذي يفرض مسكوكات مقبولة لشرعيّتها من حيث:

1- قرارات المجامع اللغويّة³.

2- التّرجمة وما تفرزه من بعض الانزياحات المقبولة.

3- شرعيّة الاستعمال الجاريّ على أفواه النّاس، وسيبويه يُعدّه من الكلام الفصيح.

4- التّغير الدلاليّ المؤدّي إلى تحريك الصّيغ الصّرفيّة؛ لمواكبة ما يولد في اللغات من خلال استقبالها في عَشّ القاعدة النحويّة العربيّة.

5- الإقرار بشرعيّة لغة الصّحافة/ اللّغة الثّالثة، فهي التي أمدّت العربيّة بزخم معاصر جعلتها تعيش الحداثة.

- وإليك جملة نماذج صنفها هو وغيره في باب الخطأ، وتحتاج إلى تصويب:
- 1- ممنوعُ التّدخين، والصّوابُ التّدخينُ ممنوع، أو ممنوعُ التّدخين، ويجوز (ممنوعُ التّدخين) بتأويل رديء.
 - 2- قصائد وقصص وروايات فلان، والأصوب قصائد فلان وقصصه ورواياته لأنّ الأشهر هو الفصل بين المضافات والمضاف إليه.
 - 3- أعاقني عن المذاكرة، والصّواب: عاقني عن المذاكرة أو عوّقني، لأنّ الفعل (أعاق) غير مستخدم في العربيّة.
 - 4- فلان هو الوريث الوحيد، وأعطِ الوريث حقه، والصّواب: الوارث؛ إذ لم تسمع (وريث) في كلام العرب، ولم ترد في معاجم اللّغة. وكذلك نسمع الآن الحكم الراشد وهذا ليس من الصّواب.
 - 5- المطار الدّولي بفتح الواو، والأصوب تسكينها دَوْلِي، لأنّ الأصحّ أن ننسب إلى المفرد والمفرد: دولة، وواوها ساكنة.
 - 6- كتبت الاستمارة، والصّواب الاستبانة، لأنّ لفظة (استمارة) لا أصل لها في عربيّتنا.
 - 7- اشتريت مجوهرات من معرض مجوهرات، والصّواب جواهر، لأنّ مجوهرات لم ترد في لغة العرب، ولم يُقس عليها في المعاجم.
 - 8- السّؤال بسيط، نقصد أنّه ليس صعباً، والصّواب سهل أو يسير، و(بسيط) معناها: مُمتدّ ومُنّسع، تقول أرض بسيطة، ومكان بسيط.
 - 9- امرأة صبورة وحسودة، والصّواب صبور وحسود، لأنّ (فَعُول) إن كانت بمعنى (فاعل) لا تؤنّث بالتّاء.
 - 10- رأيتُ كافةُ الأصحاب، والصّواب رأيتُ الأصحابَ كافّةً، لأنّ (كافّة) لا تخرج عن الحاليّة في الأشهر، ومثلها قاطبة...

— تعليق: من مقتضيات هذا القسم أنّ الأستاذ (محمد فارح) جانبه الصواب، فلم يكن يجاري عصره بمعطيات لغوية نالت الشرعية اللغوية والإفتاء المقبول، وأنّ لغة الصحافة فرضت أنماطها ممّا جعلت المجمعين ينزلون من بروجهم، ويقبلون بتلك الاستعمالات وإلاّ يبقون خارج التغطية. وفي هذا المجال كانت هناك دراسات حول الأساليب ومختلف الجوازات اللغوية التي جعلت العربية تعيش حاضرها وهي تتألق بتلك الفتوحات المعاصرة التي نقلتها من مقبرة المحافظين المحنطين إلى جو الاستعمال الرصين.

6- الصراع اللغوي بين الصقويين واللسانيين المعاصرين: هنا الأزمة

اللغوية التي تصادفنا باستمرار بين الماضي الذي نعتزّ به، والحاضر الذي لا نفرط فيه، فعوداً إلى التشريع اللغوي المعاصر، وتقديراً لما اختطّه المجمعون في سبيل صياغة الضوابط اللغوية التي مرّت بمراحل من الفحص والمذاكرة، وقد تكفّل بها القدر الوافي من التركيز والشرعية اللغوية. ووفاءً لروح التطور الذي تتسم به كلّ اللغات مسايرة للمستجدات، والعربية ليست نكرة بين اللغات، فإنّي حرصت على مناقشة عمود (محمد فارح) الذي يخطئ أحياناً المعاصرين؛ بدعوى أنّهم لا يجارون القدماء في ما سنّوه من قواعد. وتلبيةً لرغبة البحث والدراسة، وتيسيراً للرجوع إلى جانب كبير من أعمال المجمعين رأيت أنّ هذا العمود، وغيره من الأعمدة لا يجب أن تكون هي المحكّ والقاعدة، بل لا بدّ من العودة إلى الدراسات المعاصرة، وفي نيّتي العزم أن نخضعها للعقل أولاً، ثمّ النقل ويكون ذلك ضمن دراسة الجرح والتعديل، ويتمّ كلّ ذلك في إطار الدراسات المعاصرة الأصولية ونشفعها بحوار لغوي يعطي الشرعية لأمثال تلك التصحيحات أو يطعن فيها. ومن خلال هذا أناقش بعض المسائل اللغوية في جوّ عمليات الاحتجاج بالقديم ضمن الأخذ بالقياس في اللغة، وقبول السماع من المحدثين. وإليكم ما يلي:

1- توهم الصواب اللغويّ هو النموذج: هو وهم رآه بعض العلماء بأنّ المنطق السليم للغة محدّد ولا يجوز تجاوزه، وهذا وهم كبير، وما كان يجب أن ننسى أنّ اللّغة لها منطق العالم الخارجي؛ يعني ألفاظ تولد، ومعاني تدرك، وقواعد تشدّها، وذات الألفاظ تموت ويتعرّض نحوها لبعض من التّغيير. والعلاقة بين اللّغة ومحيطها هي منطق العقل المتوافق مع وجوه التّأويل، وكذلك مذهب القوم في التّخريج المرتبط بنواميس عامّة منظمّة للظاهرة اللغويّة، مثل استعمال الجواب بنعم لسؤال إنكاريّ بصورة عفويّة والقاعدة تعني النفي، فبدل أن نقول: بلى = نعم نقول = نعم = النفي.

2- اختلاف الأقدمين: نجد عند الأقدمين مقياس الصواب درجات متعدّدة لا درجة متوحّدة ووقع الخلاف في مسائل اللحن، فكانت مذاهبهم شتى؛ تتراوح بين طلب الفصحى العليا، وإجازة الظواهر الجارية وما وُجد لها في العريّة أصل⁴ ويكفي أن نعلم أنّ عدد المسائل الخلافيّة في عصر التّقييد بين المدرستين المؤسّستين 121 مسألة خلافيّة. ومبدأ القضيّة قول أبي عمرو بن العلاء 154 هـ حين سئل "عمّا وضعت ممّا سمّيته عربيّة؛ أيدخل فيها كلام العرب كلّها؟ فقال: لا. فسئل: كيف تصنع في ما خالفك فيه العرب وهم حجّة؟ فقال: أعمل على الأكثر واسمي ما خالفني لغات⁵¹".

3- اختلاف المحدثين: وقد ذهبوا مذاهب شتى بين تخطئة وصواب؛ لأنّ معاييرهم مختلفة، كما أنّ سعة العريّة تساعد على أوجه القول للمسألة الواحدة. ولهذا، فالحكم بالتصويب أو التّخطئة ليس حاسماً ونهائياً، وأنّ الكثير من المسائل تستدعي التوقّف للتّثبت، وأنّ من ينتصر لمسألة لغويّة هو ظنّ أو رأي يبدو له فقط. وهكذا تفضي هذه المسائل إلى وجوه القول في العريّة وسعتها إلى الاختلاف بين المحدثين، كما أفضت إلى الاختلاف بين الأقدمين.

¹ - طبقات اللغويين والنحويين. الزبيدي، ص 34.

4- مدوّنة محمد فارح من مستوى لغة الأُنس: لقد أخذ نماذج من أخطاء لغة الصحّافة، وهي لغة من المستوى الثّاني بعد الفصيح، وفي نيّته أن يكون الارتقاء بلغة الإعلام إلى الأقوى والأفصح، وهذا جيّد، ولكن الأحرى بمحمد فارح أن تكون مدوّنته لغة الخاصّة؛ لأنّه إذا وقع نقد لغة الخاصّة فالعامّة تتحرّج وتتحرّز من ارتكاب مثل تلك الأخطاء. ولهذا، نرى (محمد فارح) يتصيّد أخطاء اللّغة البسيطة؛ ولها ضعفها الظّاهريّ في انتسابها إلى وجوه مستوى خطاب الأُنس، لا مستوى خطاب الانقباض كما يقول (عبد الرحمان الحاج صالح).

5- الاشتغال على أخطاء يفسّرها جنس الصحّافي: في الحقيقة هناك تجاذب لغويّ بين صاحب الخطأ وما يرتكبه من أخطاء. والخطأ ينظر له من منظور معاصر وحسب الأرضيّة المعرفيّة لمنتج الخطأ، وربّما ما يبدو لنا خطأً هو صواب عنده؛ لأنّ التّجاذب المعاصر في مسائل اللّغة قائم بحكم غياب السّليقة وعدم استعمال العربيّة في مستواها العالم الفصيح، والتّرجمة، والازدواجيّة، وعدم التّدقيق في التّقديم والتّأخير وضعف تحصيل العربيّة عن طريق التعلّم وأدائها وفق الأصول المجرّدة، والمنطق العامّ في العالم الخارجي... وكلّه جعل الخطأ صواباً دون شعور.

6- تصنيف محمد فارح: يصنّف في خانة المتشدّدين من أمثال: البطليوسي وثعلب صاحب الفصيح، والزبيدي صاحب لحن العامّة، والحريري صاحب درّة الغوّاص، وابن الجوزي صاحب تقويم اللسان... وهؤلاء يجذبهم معيار الصّواب في القديم فقط، ونعرف أنّ من عاصرهم ينقسمون إلى متشدّد وهو الذي يطلب الأفصح، وكلّ ما عداه فهو لحن وإلى متساهل وهو كلّ ما تكلمت به العرب، وما قيس على كلامهم فهو صواب.

1/6- محمد فارح والمبالغة في تشديد التصحيح: هناك شاهد

نموذجي وأحياناً مثال صناعي يكون النمط القياسي الذي يعتدّ به. ولكن ما كان يجب أن نفضّل نمطاً هو النهاية. ونحن نعلم أنّ لغات القبائل التي أخذت منها المدونة النموذجية اقتصرت على ست قبائل فقط، في غياب لغات كثيرة، أضف إلى ذلك أنّ (ابن جني) تـ 392 هـ، يقول: "اختلاف اللغات وكلّها حجة... وقد أشار إلى لغة التميميين في ترك أعمال (ما) وإلى لغة الحجازيين في أعمالها، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتهما، وأنها ليست أحقّ بذلك من رسيلتها، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختها⁶". وهذا ما لم ينتبه إليه محمد فارح، في أنّ العربية لها لغات يعتدّ بها، وهي لم تكن في مدونة الاحتجاج اللغويّ فبأيّ حقّ تُقصى من الاستعمال؟

2/6- القياس: يؤخذ بمبدأ القياس، وهي قاعدة لغوية لا جدال فيها، لكن أن

يكون كذلك على ما أقرّه المعاصرون، ويجوز الاجتهاد متى توفّرت شروطه.

3/6- قبول السماع من المُحدثين: باعتبار اللّغة سماع، والمحدثون لهم لغتهم

التي تميّزهم ضمن اللّغة الأصل. ونسمع الآن من يقول:

— الألفاظ المعقّدة الغير مفهومة.

— حصلت على بعض التقديرات الغير ملائمة لجهدى الدائم.

— توجد في العربية الكلمات الغير المطابقة لمعاني العصر...

وهنا نرى القاعدة تتكسر في تعريف كلمة (غير) بآل. وهذا ما ينكره محمد

فارح.

4/6- دراسة وتتبع الألفاظ والأساليب الشائعة: وبخاصّة ما يسمع في

الإذاعات والصّحف والفضائيات، والعمل على تحقيق قسط من التهذيب والإصلاح

لا الرقّص بـ (لا تقل).

5/6- قبول الاستعمال للألفاظ المولّدة: وهذا كان مرفوضاً أيام العصبية

العربية، لكن علماء اللّغة أباحوا قسمين هما:

— قسم جرى على أقيسة كلام العرب من مجاز واشتقاق على أنه عربيّ سائغ.

— قسم خرج عن أقيسة كلام العرب؛ باستعمال اللفظ الأجنبيّ لم يعرّب وحدث فيه تحريف أو جرى فيه تخريج على وجه صحيح، وهو ليس من الفصيح لكن يمكن أن يكون كذلك.

6/6— دراسة اللهجات والعاميات، والعمل على ردها إلى أصولها دون نكرانها.

7/6— أسماء الآلة لا حصر لها، ولا يجب أن تكون القياسات في الصيغ الصرّفيّة الثلاث الأولى ولا بدّ من صيغ جديدة تتناسب واسم الآلة ولو كان أجنبيّاً والمهمّ فيه أن تكون فيه على الأقلّ علامة واحدة من العلامات التي يقبلها الذوق اللغويّ العربيّ.

8/6— إجازة طائفة من جموع التأنيث الشائعة من مثل: بلاغات+ حسابات+ معاشات+ معجمات+ فراغات+ خطابات+ مفردات+ صمامات+ إطارات...

9/6— استعمال صيغتي تفعال+ مفعال للكثرة والمبالغة.

10/6— عدم جواز وصف المرأة بدون علامة تأنيث في الألقاب والمناصب والأعمال، فلا يقال للمرأة: عضو/ نائب/ رئيس/ مدير...

11/6— جواز حذف (أن) في بعض الأساليب المعاصرة، مثل: كلّ جيل يريد يظهر خصوصياته.

12/6— الفصل بين المتضايقين بالعطف، فيجوز القول: نلتقي في مكان وموعد الحفل... وهذه الإضافات تؤدّي بشكل طبيعيّ مقبول ذوقياً، فهل نستبدها من الاستعمال، ونرفض هذه المسكوكات السليمة:

— إنّه في أحسن وأفضل الحالات العالّية.

— جعلوها ذات أولويّة بتأثير من مبادئ الثورة الفرنسيّة.

— نستطيع أن نتبين مدى دقّة وبلاغة الألفاظ في لغة الجاحظ.

— مهتمّ بمشاكل وظواهر العصر... —

لإنّها مجموعة كبيرة من الجوازات النحويّة مقبولة وفق متطلّبات الواقع اللغويّ القديم والحديث، فلا يجب أن نغفلها بدعوى المحافظة على اللّغة. إضافة إلى تلك التيسيرات النحويّة الكثيرة، وهذا كلّه كان يسبّب تجاذبات خلافيّة بين الصّفويين (أصحاب قلّ ولا تقلّ) والمعاصرين (قلّ ولا حرج عليك) بل هي خلافات منهجيّة بين من يرى أنّ اللّغة جافّة في وضعها الأوّل ولا مّحيد عنها، ومن يرى بأنّ اللّغة تتطوّر في فروعها، وهي ملك للمستعمل. وهنا الفجوة بين الطّرفين، فأيهما على صواب؟

من هنا أقول: لا أنتصر كلّ الانتصار لعمود (قلّ ولا تقلّ = محمد فارح) بقدر ما أنتصر لمن يقول: اللّغة ملك للمستعمل، والجماعة اللغويّة لا تقبل الخروج عن العرف اللغويّ، واللّغة لا تُضيق بسياج حديديّ، بل هي أوسع بكثير من السّياج المزعوم.

7- محمد فارح في الميزان: لا يمكن أن ننسى أفضال الأستاذ (محمد فارح) في خدمة الشّأن العامّ؛ والعربيّة من الشّأن العامّ، ونروم أن تُسجّل هذه الخدمات في ميزان حسناته. ولكنّ (محمد فارح) بشر له عثراته كما له محاسنه. وإذا جئنا لميزان النّقد اللغويّ يمكن تسجيل الملاحظات التّاليّة:

1/7- لا يُستَمّ من (محمد فارح) صفة الباحث اللغويّ الذي يُحلّل القضايا اللغويّة تحليلاً علمياً بل نرى تحليلاته سطحيّة؛ اللهمّ تلك الأخطاء الظّاهرة.

2/7- إنّ برامج التي كان يذيعها لم يكن له السّبق، بل كانت من البرامج القديمة في الإذاعات العربيّة:

- قلّ ولا تقلّ في بغداد؛

- لغتنا الجميلة في القاهرة، فاروق شوشة؛

- الأعمدة الخاصّة بالأخطاء في كثير من الصّحف العربيّة، والقنوات الشّرقية

وبخاصّة قناة الجمهوريّة العربيّة السّوريّة.

3/7- غياب اطلاعه/ مسابته للجديد من خلال تلك المدونات اللغوية المعاصرة التي تأتي عن طريق المؤسسات العلمية/ المجامع اللغوية، أو عن طريق الباحثين اللسانيين الذين أثاروا العربية بمدونات تجمع بين اللغة العربية في تطورها.

4/7- لم يكن لمحمد فارح اطلاع بالدرس اللساني الذي يُقسّم المادة اللغوية إلى مستويات أربعة: مستوى القاموس الجاف، وهو المستوى الأول المتقعر الذي جمعت فيه اللغة أول مرة في حالتها البدوية الأعرابية. المستوى الثاني وهو المستوى الفصيح والمقبول من خلال الاستعمال الجاري. المستوى الثالث الذي أقرته الجوازات القديمة والمعاصرة في أنّ اللغة استعمال، وما تقبل به الجماعة اللغوية لا يمكن أن يخضع للخطأ أو للرفض. والمستوى السوقي وهو المرفوض وبخاصة عندما ينتزل إلى المستوى الهجين. وكأنّي بالأستاذ (محمد فارح) لا يخضع كل أنماط اللغة إلا للمستوى الرابع؛ وهو مستوى مرفوض، مما جعله يرفض ما لم يكن في المستوى الجاف، وهذا دليل على أنه لا يزال في الماضي الجامد، وكانّ اللغة قارة وجافة ولا تقبل التطور.

5/7- لوحظ عليه أنه لا يغوص في خصائص اللغة العربية، في غياب المرجعيات التي كان يفترض أن يستدلّ عليها في الخطأ اللغوي، ولا يعود إلى أمات المراجع القديمة والحديثة التي تعني بالمسألة قبل أن يرميها في سلة الأخطاء.

6/7- يسير (محمد فارح) في خطي (مصطفى جواد) على وجه الخصوص وهناك أتباع آخرون من الحراس على العربية بالنمطية التقليدية، ويظنون أنهم يخدمونها بقدر ما يعملون على تسيبها وتركها في المتحف القديم تنتظر الموت. وهذه الحراسة الشديدة وما يصحبها من حرص يأتي في باب التصدي للغة على أن تكون غير متأثرة بغيرها خوف التلوّث اللغوي. هو في الحقيقة تحمل مضاراً كثيرة وكبيرة أدخلوها على العربية بذلك التشدّد اللغوي في غياب كلّ تسامح لغوي مهما كان نوعه.

7/7- تغييبه لكل الجوازات التي أقرّها القدماء والمعاصرون، والسكوت عن تلك اللغات القديمة والحديثة التي أجازها صنّاع القواعد، وقد دوتها جمّاع اللّغة العربيّة من لسانيين كانوا مراجع في اللّغة العربيّة.

8/7- لا يزال (محمد فارح) في عهده القديم، وكأنّه شرطي العربيّة؛ يقرع الناس على أخطائهم متناسياً أنّ اللّغة استعمال. فاللّغة عنده هي ما ورثه أو درسه أيام التّطلاب ببغداد وتتوقّف اللّغة العربيّة في ذلك الوقت. ويجتهد في هندسة عموده الإلزامي (قلّ ولا تقل) وكأنّه مفوض لغويّ يحرس على اتّباع القاعدة النحويّة، ومن يخرج عنها فسوف يُصنّف في خانة غير العارفين للغة العربيّة.

9/7- محمد فارح تاريخانيّ قديم، لا يُجاري الحداثيّة، ولا يقرّ برفع الحرج اللغويّ: قلّ ولا تقل، وكأنّه منشىّ اللّغة. وإنّه يُنمّط العربيّة في قوالب مُصبّرة تنتظر الموت والفناء. وينسى من يقول: قلّ ولا حرّج في ما تقول.

10/7- محمد فارح نمطيّ قديم بقاعدة: أنا وقواعد اللّغة فقط، ولا أرى غيرها. وما كان يعلم أنّ بعض اجتهاداته عفا عليها الزّمان، ولا يمكن أن يُقبل بها، فالزّمان لا يجاري المُحنّطات القديمة.

- الخاتمة: كثيراً ما نستنكر تعديّ (أعلم) بحرف الجرّ، وهو يتعدّى بنفسه ولكن لما نقرأ قوله تعالى ﴿الرَّغَمَ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ العلق 14 ألم يعلم بأنّ الله يرى يزول العجب من استعمال مثل هذا الأسلوب. كما نستنكر من يستعمل كلمة (عبارة) في الأساليب المعاصرة، ونغفل أنّ (ابن جنّي) قال: "والجثّة ما كان عبارة عن شخص". ويبدو لي بأنّه من الضّروري الحذر في مسائل التّخطئة وتناول الخطأ على أنّه ظاهرة تستحقّ التّوقّف والتحليل والنّفسير. تلك خطوة منهجيّة ضروريّة من أجل التّصحيح اللغويّ السليم.

الهوامش:

- ¹ - بعض المعلومات مُستقاة من معاصريه، ومن الذين كانوا طلاباً في تونس+ بغداد وعرفوه عن قُرب/ بُعد. ومنهم زميله (حسن بهلول). مدير الدراسات في المجلس الأعلى للغة العربيّة.
- ² - قلّ ولا تقلّ، الجزء الأوّل والثّاني، ط1. بغداد: 1988، مطبعة الراية ببغداد.
- ³ - ينظر ما يلي:
- مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاماً. مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. 1984م.
- مجموعة القرارات العلميّة في ثلاثين عاماً. مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. 1980م.
- قرارات مجمع اللغة العربيّة بدمشق.
- كتاب الألفاظ والأساليب في أجزاءه الستّة. مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.
- ⁴ - نهاد ياسين الموسى، اللغة العربيّة وأبناؤها، ط1+2+3. عمّان: 2016، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطباعة، ص 69-80.
- ⁵ - طبقات اللغويين والنحويين، الزبيدي، ص 34. ع/ اللغة العربية وأبناؤها.
- ⁶ - الخصائص، تح: محمد علي النّجار. القاهرة: 1371/1376 - 1952/1956 الجزء 2، ص 10.

تم إخراج وطبع بـ :

دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة-الجزائر

الهواتف: 05.42.72.40.22-021.68.86.48-021.68.86.49

البريد الإلكتروني: khaldou99_ed@yahoo.fr